

زَهْلَاءُ لَكَ

وَمَهْرًا لِلْبَابِ

لَأَبِي اسْحَقَ الْحَصْرِيِّ الْقَيْزَرَوَانِي

فصل وضبوط ومهروع

بقلم

الدكتور زكريا مبارك

الجزء الثالث

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شوارع محمد علي بمصر

أستاذ مصطفى محمد

أحياء زهر الآداب

أجمع رجال العلم والأدب على استحسان المنهج الذى
سلكته فى إحياء زهر الآداب ، فقد ظهر الجزء الأول
والثانى ولم أسمع من أحد منهم غير الثناء ، وقد زادنى هذا
التشجيع حباً فيما أعانى من التعب فى ضبطه ، وتنقيحه ،
وتفصيله ، وشرح ما فيه من الغريب

وسيروا ان شاء الله فى الجزء الرابع مرجعاً نادر المثل :
يسهل عليهم الرجوع إلى ما يشاءون من الحكم المتفرقة ،
والرسائل المبعثرة هنا وهناك ، والقصائد المنشورة فى تفاريق
الكتاب ، والأعلام المنشورة فوق بساطه الممدود ، وتراجع
المشاهير من الكتاب ، والخطباء ، والشعراء

والله ولى التوفيق ، وهو حسبي ونعم الوكيل

محمد زكى عبد السلام مبارك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غرر المدائح

(نبد من مفردات الابيات في فرائد المدح)

أبو نواس

وكلت بالدهر عيناً غير نائمة * من جود كفيك تأسو كلما جرحا

الطائي

فلو صوّرت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

البحري

ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها، فليلق الله سائله
(وله)

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا * لدى المجد حتى عد ألف بواحد

كشاجم

عرف الفاضلون فضلك بالعلم * وقال الجهمال بالتقليد

المتنبي

شخص الانام الى كمالك فاستعد * من شر أعينهم بعيب واحد
(وله)

ولما رأيت الناس دون محله * تيقنت أن الدهر للناس ناقد
(وله أيضاً)

إن خوطبوا أولقوا أو كوتبوا وجدوا * في اللفظ والخط والهيجاء فرسانا
(وله أيضاً)

ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها

(أبو العباس الناشئ)

خلقت كما أَرادتك المعالي * فانت لمن رجاك كما يريد
المأموني

وخلائق كالخمر دون فعاله * حَبَبٌ لهن وما لهن 'خمار' (١)

كرم الخلفاء

وقال ابراهيم الموصلي لموسى الهادي وهو نديمه وقد غناه صوتا فاعجبه :
إن من كان محله من أمير المؤمنين محلي في الانبساط ، وتقدم المناداة ، جراه
البسط على الطلب ، وبعثته المناداة على الرجاء ، وقد نصب لي أمير المؤمنين بقربي منه
مشارع الرغبة اليه ، وحشني محلي عنده على السكروع في المهمل بين يديه . فقال : سل
شفاها فاني جاعل فعلي على اجابتك اليه حاضراً . فسأله ما قيمته خمسون ألف درهم ،
فامر له بمائة ألف درهم

الاسكندر و ابن دارا

ولما ظفر الاسكندر بدارا بن دارا قال له : بم اجتراً عليك صاحب
شُرطتك ؟ قال بتركي رهبته وقت اساءته وتفريطه ، واعطائه وقت الاحسان
اليسير من فعله نهاية رغبته ، فقال الاسكندر : نعم العون على اصلاح القلوب
الموغرة الترغيب بالاموال ، واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه

أحزم الملوك

وقال الحسن بن سهل خرج بعض ملوك الفرس متنزها فلتقى بعض الحكماء
فسأله عن أحزم الملوك فقال : من ملك جده هزله ، وقهر لبه هواه ، وأعرب لسانه

(١) الخمار بالضم هو ما يعتري الشارب من الالم عند فقد الشراب

عن ضميره ، ولم يخدعه رضاء عن سخطه ، ولا غضبه عن صدقه . فقال الملك
لا، بل أحزم الملوك من إذا جاع أكل . وإذا عطش شرب ، وإذا تعب استراح ،
فقال الحكيم : أيها الملك ، قد أجدت الفطنة . هذا العلم مستفاد أم غريزي ؟ قال كان
عندنا معلم من الهند وكان هذا نقش خاتمه . قال فهل علمك غير هذا ؟ قال ومن
أين يوجد مثل هذا عند رجل واحد ؟ ثم قال له الملك : علمني من حكمتك أيها الحكيم
قال نعم احفظ عني ثلاث كلمات . قال ما هن ؟ قال صقلك السيف ليس له جوهر من
سِنْخٍ خطأ^(١) ، وصبك الحب في الأرض السبخة ترجو نباته جهل ، وحملك المسن على
الرياضة عَمَى — قال أبو تمام الطائي :

والسيف ما لم يلف فيه صيقلٌ من نفسه لم ينتفع بصقال

كلمات الحكماء

وقيل لبعض الحكماء : ما الدليل الناصح ؟ قال غريزة الطبع . قيل ما العائد
المشفق ؟ قال حسن المنطق ، قيل فما العناء المعنى ؟ قال تطبعك مالا طبع لاهل وقال
أنوشروان (الناس ثلاث طبقات ، تسوسهم ثلاث سياسات ، طبقة من خاصة
الاشرار : تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة ، وطبقة من العامة : تسوسهم باللين والشفة ،
فلا تخرجهم الشدة ، ولا يبطرهم اللين) (قال واصل بن عطاء) ألا قاتل الله هذه
السفلة ثواد من حاد الله ونبيه ، وتحاد من واد الله ونبيه ، وتدم من مدحه الله ،
وتمدح من ذمه الله ، على أن بهم عليم الفضل لاهل الطبقة العالية ، وبهم أعطيت
الايواسط حظا من النبيل (وقيل لبعض الملوك) ما بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال عفوى
عند قدرتي ، وليني عند شدتي ، وبذل الانصاف ، ولو من نفسي ، وابقائي في الحب
والبغض مكانا لموضع الاستبدال (قال الاسكندر) لأحد الحكماء ، وأراد سفرا :
أرشدني لأحزم أمرى ، قال لا تملأن قلبك من محبة الشيء ، ولا يستولين عليك

بغضه ، واجعلها قصداً ، فان القلب كاسمه ينزع ويرجع ، واجعل قدرك التثبت ، وسميرك التيقظ ، ولا تقدم الا بعد المشورة ، فانها نعم الدليل ، فاذا فعلت ذلك ملكت قلوب رعيته (وقيل) لبعض الحكماء ما الحزم ؟ قال سوء الظن ، قيل فما الصواب ؟ قال المشورة . قيل فما الرأي الذي يجمع القلوب ؟ قال المودة ، قيل فما المودة ؟ قال كف بذول ، وبشر جميل ، قيل فما الاحتياط ؟ قال الاقتصاد في الحب والبغض (وسئل بزرجمهر) ما المروءة ؟ قال ترك ما لا يعني ، قيل فما الحزم ؟ قال انتهاز الفرصة ، قيل فما الحلم ؟ قال العفو عند القدرة ، قيل فما الشدة ؟ قال ملك الغضب ، قيل فما الخرق ؟ قال حب مغرق ، وبغض مغرط (قال معاوية) رضى الله عنه لزياد حين ولأه العراق : يزياد ، ليكن حبك وبغضك قصداً ، فان العشرة فيهما كامنة ، واجعل للنزوع والرجوع بقية من قلبك ، واحذر صولة الانهماك ، فانها الى الهلاك (ومن كلام بلغاء أهل العصر في ذكر السلطان) أبو القاسم صاحب عرصات السلطان ، لاتفلو بشيء من الاثمان ، ولا يبذل الروح والجنان — تهيب السلطان فرض وكيد ، وختم على من ألقى السمع وهو شهيد

كلمات الصابي

فصل للصابي: الملك أحق باصطفاء رجاله منه باصطفاء أمواله ، لانه مع اتساع الأمر ، وجلالة القدر ، لا يكتفى بالوحدة ، ولا يستغنى عن الكثرة ، ومثله في ذلك مثل المسافر في الطريق البعيد ، الذي يجب أن تكون عنايته بفرسه المجنوب ، كعنايته بفرسه المركوب

فصل للصابي: الملك بمن غلط من أتباعه قاتعظ ، أشد اتعاضاً منه بمن لم يغلط ولم يتعظ : فالاول كالقارح الذي أدبته الغرة ، وأصلحته الندامة ، والثاني كالجدع المتهوم الذي هو راكب للغرة وراكن للسلامة^(١) (وقيل) ان العظم اذا جبر من كسره عاد صاحبه أشد بطشاً وأقوى يداً

(١) القارح هو الذي بلغ تمام القوة ، والجدع دون ذلك

كلمات الخوارزمي

(أبو بكر الخوارزمي) لاصغير مع الولاية والعالة ، كما لا كبير مع العطة والبطالة ؛ وانما الولاية أنى تصغر وتكبر بمواليها ، ومطية تحسن وتقبح بمعتطيها ، والصدر لمن يليه ؛ والدست بمن جلس فيه . والاعمال بالعمال ، كما ان النساء بالرجال فصل له : ان ولاية المرء ثوبه ، فان قصر عرى منه ، وان طال عثر فيه . قليل السلطان كثير ، ومداراه حزم وتدبير ، ومكاشفته غرور وتغدير

الادب مع الملوك

(أبو الفتح البستي) أجهل الناس من كان على السلطان مدلا ، وللأخوان مدلا (أبو الفضل ابن العميد) الابقاء على حشم السلطان وعماله ، عدل الابقاء على ماله ، والاشفاق على ديناره ودرهمه (ومن رسالة طويلة) جواب لابي شعجاع عضد الدولة عن كتاب اقتضاه فيه صدر كتاب ألفه فيه أبو الحسن الصوفي في نوع من علوم الهيئة : أنا أقدم الاجابة بحمد الله تعالى جده ، على ما وهب لنا معاشر عبيده وخدمه خاصة ، بل لرعاياه عامة ، بل لاهل الارض كافة ، من عظيم النعمة بمكانه ، وجسيم الموهبة بانفاق أعمارنا في زمانه ، حتى شاركناه في أسباب السعادة التي لم تزل منخورة عليه ، حتى صارت اليه ، وساهمناه في مواد الفضيلة التي لم تزل محفوظة له ، حتى اتصلت به ، فان المرء لأشبه شيء بزمانه . وصفات كل زمان سجية من سجايا سلطانه . بان فضل شعجاع الفضل في الزمان وأهله ، وتحلى الدهر بافضل حليته ، وتحملت العيون والقلوب باحسن زينته ، وكسا بنيه والناشئين فيه بشرف جوهره ، وأورنهم نيل فضله ، وعز العلم وأهله ، وعرف لمقتبسه فضله ، وتوجهت الاذهان نحوه ، وتعلقت الخواطر به ، وصرفت الفكر فيه ، ونشدت ضوالة ، ونظم اسناده ، وجمعت أفراده ، ووثقت نفوس الساعين في استفادته بحسن عائدته ، فحرصت عليه ، وصرفت نظرها اليه ، وأيقنت في بضاعتها بالنفاق ، وفي نجاتها بالارفاق ، فصار ذلك الى نماء العلوم وزيادتها ، داعية بتكثير قليلها

وايضاح مجهولها، وسبباً وعلة الى انخراط جواهرها المتفرقة في سلوك التصنيف وسبيلا الى تقييد شواردها بعقل التأليف — إن زل السلطان اتبعت الرذيلة اتباعاً وذهبت الفضائل ضياعاً، وبطلت الاقدار والقيم، وسلبت الاخطار والهمم، وزال العلم والتعلم، ودرس الفهم والتفهم، وضرب الجهل بجراحه، ووطىء بمنسه، واستعلى الخمول على النباهة، واستولى الباطل على الحق، وصار الادب وبالاً على صاحبه، والعلم نكالا على حامله، وبحسب عظيم المحنة ممن هذه صفته، والبلوى مع من هذه صورته، تعظم النعمة بملك سلطان عالم، كالامير الجليل عضد الدولة، أطال الله تعالى بقاءه، وأدام قدرته، الذى أحله الله عز وجل من الفضائل بملتقى طرفيها، ومجتمع فرقها، فهي نوادى ممن لاقت حتى تصير اليه، وشوارد نوازع حيث حلت حتى تقع عليه، تتلفت تلفت الوامق، وتنشوف اليه تشوف الصب العاشق، قد ملكها أنى توجهت، وحشية المضاع وجيرة المرتاع

فان تغش قوماً غيرهم أو تزورهم * فكالوحش يدينها من الانس المحل
حتى اذا قابلته أسرعته اليه اسراع السيل ينصب فى الحدور، والطير ينقض الى
الوكور

الهمم العافية

(وقال أبو الطيب المتنبي)

أحق عافٍ بدمعك الهمم * أحدث شيء عهداً بها القدم
وانما الناس بالملوك وما * تفلح عُرْبٌ ملوكها عجم
لا أدبٌ عندهم ولا حسبٌ * ولا عهودٌ لهم ولا ذمم
بكل أرض وطئتها أممٌ * تُرعى بعبد كأنها غنم
يستخشن الخرز حين يلمسه * وكان يُبرى بظفره القلم

محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان

وقال الزبير بن بكار قدم ابن ميادة، واسمه الرماح بن ابرد، زائراً لعبد الواحد ابن سليمان، وهو أمير المدينة، فكان عنده ليلة في سمار، فقال عبد الواحد لأصحابه: اني لأهم أن أتزوج فابغوني أيما، قال ابن ميادة: أنا أصلحك الله أدلك، قال على من يا أبا بشر نميل؟ قال قدمت عليك أيها الأمير، فلما قدمت ألفت المسجد وإذا أشبه شيء به وبين فيه الجنة ومن فيها، فبينما أنا أمشي اذ قادتني رائحة رجل عطر حتى وقفت عليه، فلما وقع بصرى عليه أسلبنى حسنه ناظري، فما أقلعت ناظري حتى تكلم، فما زال يتكلم كأنما ينثر دراً ويتلو زبوراً ويدرس انجيلاً ويقرأ فرقاناً حتى سكت، فلولا معرفتي بالأمير ما شككت أنه هو، ثم خرج من داره الى مصلاه فسألت عنه فأخبرت أنه من الحسن بمكان، وأنه للخليفين، وأنه قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لها ساطع من غرته، فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد ذكره العباد، وجاب ذكره البلاد. فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضر: ذلك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رضى الله تعالى عنه، ولد فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم — وقال ابن ميادة لهم سيرة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فصل فيهم هذا في تقابل نسبه، وكال منصبه، كقول عوف القوافى في طلحة بن عبد الله الزهرى

يُصَمُّ رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عون للندى فيجيب
وذلك امرؤ من أى عطفه يلتفت * الى المجد يحوى المجد وهو قريب

عبد الواحد بن سليمان

وعبد الواحد بن سليمان هذا هو الذى يقول فيه القطامي
أقول للحرف لما أن شكت أصلاً * طول السفار وأقى فينها الرحل

لأن ترجمي من أبي عثمان منجعة * فقد يهون على المستنجع العمل
أهل المدينة لا يحزنك شأنهم * إذا تخطى عبيد الواحد الأجل
ومن قول القطامي إن ترجمي من أبي عثمان منجعة ، أخذ الآخر قوله :
إذا ما تعنى المرء في إثر حاجة * فأنجع لم يشغل عليه عناؤه
وهو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان (قال ابن الكلبي)
هو عبد الواحد بن الحرث بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ، والاول قول
ابن السكيت

شعر القطامي

والقصيدة التي منها هذه الابيات من أجود قوله ، وفيها يقول مما يتمثل به
والعيش ما العيش الا ما تقرُّ به * عين ولا حال الا سوف ينتقل
والناس من يلق خيراً قائلون له * ما يشتهي ولأَم المخطيء الهبل^(١)
قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
قوله والناس من يلق خيراً قائلون له مأخوذ من قول المرقش
ومن يلق خيراً بحمد الناس أمره * ومن يغور لا يعدم على الفئ لاأما
وقال عمرو بن سعيد للاخطل : أيسرك أن لك بشرك شعراً ؟ قال لا ،
مايسرنى أن لى بقولى مقولا من مقاويل العرب ، غير أن رجلا من قومي
قال أبيتاً حسدته عليها ، وإيم الله انه لمغدف القناع ، ضيق الذراع ، قليل السماع ، قال
ومن هو ؟ قال القطامي . قال وما هذه الابيات ؟ فأنشد له يصف ابلا من هذه
القصيدة

يمشين رهواً فلا الأعجاز جازلة * ولا الصدور على الأعجاز تتكل^(٢)
فهن معترضات والحصا رمض * والريح ساكنة والظل معتدل^(٣)
يتبعن سامية القيدن تحسبها * مجنونة أو ترى ما لا ترى الأبل

(١) الهبل : الشكل (٢) جازلة : أصابها الدبر (٣) رمض : حار

الصوت الرخيم

قال أبو العتاهية لمخارق: أنت بنعم الفاظك، دون نعم الحانك، تطرب اذا تكلمت، فكيف اذا ترنمت! وقال له يوماً يا حكيم هذه الاقاليم، لا أطيب في هذه الآذان، من جيد تلك الالخان، فأقسم لو كان الكلام طعاماً، لكان غناؤك به إداماً (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلي: دخلت على المعتصم يوماً وقد خلا وعنده جارية تغنيه، وكان معجباً بها، فلما جلست قال لي يا أبا اسحق كيف تراها؟ فقلت يا أمير المؤمنين أراها تقهر دبحنق، وتختلسه برفق، ولا تخرج من حسن إلا الى أحسن منه، وفي حلقها شذور نعم، أحسن من دوام النعم. قال يا اسحق هن غايات الامل ومُنسيات الاجل، والسقم الداخل، والشغل الشاغل، وان صفتك لو سمعها من لم يرها لفقد لبه، وقضى نحبه (وسئل) اسحاق عن المجيد من المغنين فقال: من لطف في اختلاسه، وتمكن من انفاسه، وتفرع في أجناسه، يكاد يعرف مجالسيه، وشهوات معاشره، يقرع مسمع كل واحد منهم بالنحو الذي يوافق هواه، ويطابق معناه

اسحق الموصلي

وكان اسحق بن ابراهيم قد جمع الى حذقه في صناعته، حسن التصرف في العلوم وجودة الصنعة للشعر. وحدث عن نفسه فقال، كنت أيام الرشيد أبكر الى هشيم ووكيع فأسمع منهما ثم أنصرف الى عاتكة بنت شهدة فتطارخني صوتين ثم أسير الى زلزل الضارب فأخذ منه طريقين، ثم أسير الى منزلي فأبعث الى أبي عبيدة والاصمعي فلا يزالان عندي الى الظهر، ثم أذهب الى الخليفة. ونزل أبوه بالموصل وليس من أهلها فنسب اليها. وهو مولى خزيمة ابن ابي حازم التميمي. وفي ذلك يقول اسحاق

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي * وقام بنصري حازم وابن حازم
عطست بأنفي شائخاً وتناولت * بناني الثريا قاعداً غير قائم

وفيه يقول محمد بن عامر الجرجاني يرثيه

على الحدث الشرقي عوجا فسلما * ببغداد لما صرعت عوائده
أاسحق لا تبعد وان كان قدرمي * بك الموت مرمي ليس يصدر وارده
مى تأته يوماً تحاولُ منفساً * من الدين والدنيا فانك واجده
إذا هزل اخضرت فروع حديثه * ورقت حواشيه وطابت مشاهده
وان جد كان القول جداً وأقسمت * مخارجه أن لا تلين شدائده

شعر اسحق الموصلي

ومن جيد شعر اسحق قصيدته في اسحق بن ابراهيم المصعبي بعد إيقاعه

بالحرمة

تقضت لبانات وجد رحيل * ولم يشف من أهل الصفاء غليل
ومدت أ كف للوداع فصاغت * وفاضت عيون للفراق تسيل
ولا بد للألأف من فيض عبرة * إذا ما خليل بان عنه خليل
فكم من دم قد ظل يوم تحملت * أو انس لا يؤدي لمن قتيل
غداة جعلت الصبر شيئاً نسيته * وأعوات لو أجدى على عويل
ولم أنس منها نظرة هاج لي بها * هوى منه بادٍ ظاهر ودخيل
كما نظرت حوراء في ظل مدرة * دعاها الى ظل الكيناس مقيل
فلا وصل إلا أن تلافأ أينق * عتاق نماها شذقم وجديل
إذا قلبت أجفانها بتنوفة * طوى البعد منها هزة وذميل
تفرّد اسحق بنصح أميره * فليس له عند الانام عديل
يفرج عنه الشك صدق عزيمة * ولبّ به يعلو الرجال أصيل
أغر نجيب الوالدين كأنه * حسام حلت عنه العيون صقيل
بنى مصعب للمجد فيكم إذا بدت * وجوهكم للناظرين دليل

كُرُمْتُمْ فَمَا فِيكُمْ جَبَانٌ لَدَى وَغَى * وَلَا مِنْكُمْ عِنْدَ الْعَطَاءِ بَخِيلٌ
غَلَبْتُمْ عَلَى حَسَنِ الثَّنَاءِ فَرَأَقَكُمْ * ثَنَاءٌ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ جَمِيلٌ
إِذَا اسْتَكْثَرُوا لِعَدَاءٍ مَا قَلَّتْ فِيكُمْ * فَانَ الَّذِي يَسْتَكْثِرُونَ قَلِيلٌ
وهذا نمط الحذاق الفحول - وقال :

ومدرجة للريح غبراء لم يكن * ليحشمها زُمَيْلَةٌ غَيْرُ صَارِمٍ
يُضِلُّ بِهَا السَّارَى وَإِنْ كَانَ هَادِيًا * وَتَقَطَّعَ أَنْفَاسُ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ
تَعَسَّفَتْ أُبْرَى جُورِهَا بِشِمْلَةٍ * بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْعَرَى وَالْمَحَازِمِ
كَأَنَّ شَرَارَ الْمَرُوءِ مِنْ نَبْذِهَا بِهِ * نَجُومٌ تَهْوَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي الْعَوَاتِمِ
إِذَا ضَمَّهَا وَالسَّفَرُ لَيْلٌ فَغِيَّتْ * دِيَا جِيرَهُ عَنْهُمْ رُؤُوسُ الْمَعَالِمِ
تَنَادَوْا فَصَارُوا نَحْتًا كَنَافِ رَحْلِهِمْ * يَهْدِيهِمْ قَدَحُ الْحَصَى بِالْمَنَاسِمِ
(وقال)

ولما رأين البين قد جدَّ جدُّه * ولم يبقَ إلَّا أَنْ تَبِينِ الرِّكَّابُ
دَنَوْنَا فَلَمْنَا سَلَامًا مُخَالَسًا * فَرَدَّتْ عَلَيْنَا أَعْيُنٌ وَحَوَاجِبُ
تَصْدُ بِلَا بَغْضٍ وَتَخْلُصُ لِحَمَّةً * إِذَا غَفَلْتَ عَنَّا الْعَيُونُ الرِّوَاقِبُ
نُذَادُ إِذَا حُمْنَا لِنَشْفَى غَلَّةً * كَمَا ذَرَبَ عَنْ وَرْدِ الْحِيَاضِ الْغَرَائِبُ
وما أحسن ما قال أبو العباس الناشئ في هذا المعنى

ولما رأين البين زُمْتُ رِكَابُهُ * وَأَيَقُنْ مِنَّا بِانْقِطَاعِ الْمَطَالِبِ
طَلَبِنَ عَلَى الرِّكْبِ الْمَجْدِينَ عِلَّةً * فَمَعَجَنَ عَلَيْنَا مِنْ صُدُورِ الرِّكَّابِ
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا كَتَبْنَ بِأَعْيُنٍ * لَنَا كُتُبًا أَعْجَمْنَاهَا بِالْحَوَاجِبِ
فَلَمَّا قَرَأْنَاهُنَّ سَرًّا طَوَيْنَهَا * حِذَارَ الْأَعَادَى بِازْوَرَارِ الْمَنَاقِبِ
(وقال اسحق)

أَلَا مِنْ لَقْلَبٍ لَا يَزَالُ رَمِيَّةً * لِلْمِحَّةِ طَرَفٍ أَوْ لِكِسْرَةِ حَاجِبٍ
وَلِلْخُمْرِ اللَّاتِي تَسَاقَدَ لَوْنُهَا * فَتَوَرَّخَ الْخَطَا عَنْ وَارِدَاتِ الذَّوَابِ

جمال الذوائب

وعلى ذكر الذوائب قال ابن المعتز

سقتني في ليل شبیه بشعرها * شبیهة خديها بغير رقيب
فأمسيت في ليلين بالشعر والدجا * وخمرين من راح وخذ حبيب
وقال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو جثل أسحم^(١)
فكانها فيه نهار مبصر * وكأنه ليل عليها مظلم
وقال المتنبي

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلة فارت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتني القمرين في وقت معا
وقال ابن الرومي

وفاحم. وارد يقبل مم * شاه اذا اختال مُسبلاً غُدْرَه
أقبل كالليل في مفارقة * منحدرًا لا يرام منحدره
حتى تناهى الى موطنه * يلثم من كل موطن عَفْرَه
كأنه عاشق دنا شغفًا * حتى قضى من حبيبهِ وطْرَه
تغشى غواشي قرونه قدما * بيضاء للتأخرين معتدرة
مثل الثريا اذا بدت سحرًا * بعد غمام وحاسر حُسْرَه
أخذه بعض أهل العصر وهو أبو محمد بن مطرف فقال :

ظباء أعارتها المحاسن مشيها * كما قد أعارتها العيون الجاذرُ
فمن حسن ذلك المشى قلمت قبلت * موطنًا من أقدامهن الغدائر

وقال مسلم بن الوليد

أجلك هل تدرين أن رُبَّ ليلةٍ * كأن دجاها من قرونك ينشرُ
نصبت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحجي حين يذكر جعفر

حسن البيان

قال الخاني : مثل القصيدة مثل الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ،
ففى انفصل واحد عن الآخر وبأينه فى صحة التركيب ، غادر الجسم ذاهة
تنخون محاسنه ، وتعفى معاملة ، وقد وجدت حذاق المتقدمين ، وأرباب الصناعة
من المحدثين ، يحترسون فى مثل هذا الحال احتراساً يجنبهم شوائب النقصان ،
ويقف بهم على محجة الاحسان ، حتى يقع الاتصال ، ويؤمن الانفصال ، وتأتى
القصيدة فى تناسب صدورها وأعجازها ، وانتظام نسيبها بمدبحها ، كالرسالة البليغة ،
والخطبة الموجزة ، لا ينفصل جزء منها عن جزء . وهذا مذهب اختصاص به المحدثون
تموقد خواطرهم ، ولطف أفكارهم ، واعتمادهم البديع وأقائنه فى أشعارهم ،
وكأنه مذهب سهلوا حزنه ، ونهجوا دارسه ، فأما الفحول الأوائل ومن تلام
من المخضرمين والاسلاميين ، فمذهبهم التعامل عن كذا الى كذا ، وقصارى كل
أحد منهم وصف ناقته بالعتق ، والنجاة ، والنجاء ، وأنه امتطأها فادرع عليها
جلباب الليل ، وربما انفق لأحدهم معنى لطيف يتخلص به الى غرض لم يعتمد
الا أن طبعه السليم ، وصراطه فى الشعر المستقيم ، نضى تياره ، وأوقد بالبقاع تاره .
فن أحسن نخلص شاعر الى معتمده قول النابغة الذبياني

فكفكفت منى عبرة فردتها * على النحر منها مستهل وداعم

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألمأ أصبح والشيب وازع^(١)

وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان الشفاف تبغنيه الأصابع^(٢)

(١) وازع : زاجر (٢) الشفاف ، بفتح الشين : داء يأخذ تحت الشراسيف

وعيد أبي قابوس في غير كنهه * أتاني وودوني را كس فالضواجع^(١)
وهذا كلام متناسب تقتضى أوائله أو آخره ، ولا يتميز منه شيء عن شيء ،
أتاني ، أبيت اللعن ، انك لمتني * وتلك التي تستك منها المسامع^(٢)
مقالة ان قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع
ولو توصل الى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعاني ،
وفتحوا أبواب البديع ، واجتنبوا ثمر الآداب ، وفتحوا زهر الكلام ، لكان
معجزا عجبا ، فكيف بجاهل بدوي انما يفترق من قليب قلبه ، ويستمد عفو
هاجسه !

ظلام الليل

وقال علي ابن هرون المنجم عن أبيه : لم يتوصل أحد الى مدح بمثل قول وهيب
ما زال يُلتمنى مرأشفه * ويعلمنى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعتة * وبدا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمدح
وقال علي بن الجهم
وليلة كحلت بالنفس مقلتها * ألفت قناع الدجى عن كل اخدود^(٣)
قد كان يفرقنى أمواج ظلمتها * لولا اقتباسى سنا وج ابن داود
* قوله كحلت بالنفس مقلتها *
مأخوذ من قول اعرابي : والليل قد صبغ الحصى بمداد
أخذ هذا أبو نواس فقال

أين لي كيف صرت الى حريمي * وجفن الليل مكحول بقار
في الشق الأيمن تبتغيه اصابع المطربين لتنظر أنزل من ذلك الموضع أم لم ينزل ،
وانما ينزل عن البرء - والشفاف أيضاً حجاب القلب
(١) راكس : اسم واد . والضواجع منحنيات الوادي (٢) تستك : من
السكك بفتحتين وهو الصمم (٣) النفس بالكسر المداد ، ويجمع على أنقاس

وقد أخذ هذا أبو تمام فقال
 اليك هتكننا جنح ليل كأنه * قد اكتحلت منه البلاد بأمد
 وقد أخذ لفظ الاعرابي المتقدم أبو نواس فقال
 قد أغتدى والليل كالمدا * والصبح ينفيه عن البلاد
 طرد المشيب حالك السواد

وانما نظر في هذا الى قول الاعرابي
 أقول والليل قد ماتت أواخره * الى الغروب : تأمل نظرة حار
 ألحمة من سنا برقي رأي بصرى * أم وجه نعم بدا الى أم سنانار
 بل وجه نعم بدا والليل معتكر * فلاح ما بين حجاب وأستار

حسن التخلص

ومن بديع الخروج قول علي بن الجهم وذكر سحابة
 وسارية تزداد أرضا بجودها * شغلت بها عينا طويلا هجودها
 أتنابها ريح الصبا فكأنها * فتاة ترجيها عجوز تعودها
 فلما قضت حق العراق وأهلها * أتاها من الريح الشمال بريدها
 فمرت تفوق الطير سبعا كأنها * جنود عبید الله وآت بُنودها
 يريد انصراف أصحاب عبید الله بن خاقان عن الجعفرى الى سُرم رأى
 عند قتل المتوكل ، وقد أخذ هذا التشبيه معكوسا من قول أبي العتاهية
 ورايات بحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
 وقال ديك الجن

وعزيز يقضى بحكمين : فى الرا * ح بجور ، وفى الهوى بمجال
 للنقا ردفه وللخوط ما * حَمَل لينا وجيده للغزال
 فعلت مقلناه بالصب ما نف * مل جدوى يدك بالأموال

ومن بارع الخروج قول المتنبي
مرت بنا بين تربيها فقلت لها * من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى * ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
واشتهار شعره ، بمنعنى من ذكره

فضل النسيب

قال ابن قتيبة : سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة انما
ابتدأ بوصف الديار ، والدمن ، والآثار ، فبكى ، وشكا ، وخاطب الربيع ،
واستوقف الرفيق ، ليكمل ذلك سببا لذكر أهله الطاعنين ، إذ كانت نازلة العمد
في الحلول والظعن ، على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لا تتقاهم من ماء الى ماء ،
وانتجاعهم الكلاً وتبعهم مساقط الغيث حيث كان ، ثم فصل ذلك بالنسيب ،
فبكى شدة الوجد ، وألم الصباة والشوق ، لتميل نحوه القلوب ، وتصرف اليه
الوجود ، ويستدعى إصغاء الأسماع ، لأن النسيب قريب من النفوس ، لا يظ
بالقوب ، لما جعل الله تعالى في تركيب العباد من محبة الغزل ، وإلف النساء ،
فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون منه متعلقاً بسبب ، وضارباً بسهم ، حلال أو
حرام ، فاذا استوثق من الاصغاء اليه ، والاستماع له ، وعقب بإيجاب الحقوق ،
فدخل في شعره ، وشكا التعب والسهر ، وسرى الليل ، وقرر عنده ما ناله من
المكاره في المسير ، بدأ في المديح فبعثه على المكافأة ، وفضله على الأشياء ،
وصغر في قدره الجزيل ، وهزه لفعل الجميل . فالشاعر المجيد من سلك هذه
الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحداً أغلب على الشعر ، ولم
يطل فيمل السامعين ، ولم يقطع بالنفوس ظناً الى المزيد

أبو تمام والبحترى

ويتعلق بهذه القطعة ما حدث به الخاتمى عن نفسه ، وإن كانت الحكاية
طويلة فهي غير مملولة ، لما لبسته من حلل الآداب ، وتزينت به من حلى الالباب ،

قال: جمعني ورجلين من مشايخ البصرة، ومن يؤبه اليه في علم الشعر، مجلس بعض الرؤساء، وكان خبره قد سبق الى في عصبية للبحترى، وتفضيله اياه على ابي تمام ووجدت صاحب المجلس مؤثراً لاستماع كلامنا في هذا المعنى، فأنشأت قولاً أنحيت فيه على البحترى انحاء أسرفت فيه، واقتدحت زناد الرجل، فتكلم وتكلمت، وخضنا في أقانين من التفضيل والمثالة، غلوت في جميعها غلوا شهداء جميع من حضر، وخضنا في أقانين في المجلس، وكانوا أجلة الوقت، وأعيان الفضل، فاضطر الى أن قال ما يحسن أبو تمام يبتدىء، ولا يخرج ولا يختم، ولو لم يكن للبحترى عليه من الفضل إلا حسن ابتداءه، ولطف خروجه، وسرعة انتهائه، لوجب أن يقع التسليم له، فكيف بأوابده التي تزداد على التكرار غضارة وجدة، ثم أقبل على: فقال: أين يذهب بك عن ابتداءه

عارضنا أصلاً فقلنا الربُّ * حتى أضاء الاقحوان الاشنب^(١)
واخضر موشى البرود وقد بدا * منهم ديباج الحدود المذهب
وأنى لآبى تمام مثل خروجه حيث يقول:
أدارهم الأولى بدارة جلجل * سقاك الحيا ربحائه وبواكره
وجاءك يحكى يوسف بن محمد * فروتلك ربه وجادك ماطره
وقد كرر هذا وزاد فيه فقال:
تنصّب البرق مختالاً فقلت له * لوجدت جود بنى يزداد لم تزد
ومن ذا الذى لطف لان يخرج من وصف روض الى مدح، فقال أحسن من قوله:

كان سناها بالعشى اصحبها * تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد
وأنى لآبى تمام مثل حسن انتهائه حيث يقول:
اليك القوافى نازعاتٍ شوارداً * يسير ضافى وشيها وينمى
ومشرقة في النظم غراً يزيدها * بهاء وحسن أنها لك تنظم
(١) الأشنب من الشنب بفتحيتين وهو رقة وبرد وعدوبة في الأسنان

وقوله في هذا المعنى :

أست الموالى فيك نظم قصائد * هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء نخال الروض فيه منورا * ضحى ونخال الوشى فيه منمنا
ولقد تقدم البحتري الناس كلهم في قوله :

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعهِ لسمى اليك المنبر
قال أبو علي : وكنت ساكنا إلى أن استتم كلامه ، وكان الجماعة أعجبهم
ذلك ، عصبية على لا على أبي تمام ، لاني كنت كالشجى معترضا في لهواتهم ،
وأسر كل واحد منهم إلى صاحبه سرا يومئ به إلى استيلاء الرجل على ، فلما
استتم كلامه ، وبرقت له بارقة طمع في تسليمي له ، ابتدأت فقلت : لست ممن
يقعقع له بالخصا ، أو تفرع له العصا ، لا اله الا الله ! استنت الفصل حتى القرعى !
هل هذه المعاني الا عوآن مفرعة ، قد تقدم أبو تمام إلى سبك نضارها ، واقتضاض
أبكارها ، وجرى البحتري على وتبرته في انزع أمثالها واتباعها ، فأما قوله :

« عارضنا أصلا فقلنا الرب » فمن قول أبي جويرية العبدى
سلمن نحوى للوداع بمقلة * فكأنما نظرت إلينا الرب
وقرآن بالحدق المراض تحية * كادت تكلمنا وان لم تعرب
وأما قوله في صفة الغيث مخاطبا للدار : (وجاءك يحكى يوسف بن محمد)
وقوله في هذا المعنى : (لو جدت جود بنى يزداد لم تزد)

فمن قول أبي تمام
وبيوتها في القلب أوى شفه * وله بظاعنها وبالمخلف^(١)
وكأنما استسقى لمن محمد * من سومهن من الحيا في زخرف
ومن قوله الذي تقدم فيه كل أحد لفظا رشيقا ومعنى رقيقا
ديمة سمحة القياد سكوب * مستغيث بها الثرى المكروب
لوسعت بقمة لأعظام نعى * لسمى نحوها المكان الجديب

(١) الظاعن الراحل ، والمخلف المقيم

(ومن هنا) أخذ البحترى (لسمى اليك المنبر) وأما قوله
 كأن سناها بالعشى لصحبها * تبلج عيسى حين يلفظ بالوعد
 فأنما نظر فيه الى قول دعبل بن على
 وميثاء خضراء زربية • بها النور يلعب فى كل فن^(١)
 ضحوكا اذا لاعبته الرياح * تأود كالشارب المرجح^(٢)
 فشبه صحبى سنا نورها * بديباج كسرى وعُصب اليمن
 فقلت قعدتم ولكنى * أشبهه بجناب الحسن
 قى لا يرى المال الا العطاء * ولا الكنز الا اعتقاد المن
 وأما قوله فى صفة الغوانى (يسير ضافى وشيها وينمى) وقوله فى وصفها
 (وتخال الوشى فيه منمما) فن قول أبى تمام

حلوا بها عقد النسيم ونمىوا * من وشيها نشرا لها وقصيها
 ومن قوله الذى أبدع فيه

ووالله لأنفك اهدى شوارداً * اليك تحمّلن الثناء المبجلا
 تخال به برداً عليك محبراً * وتحسبه عقدا عليك مفصلا
 ألد من السلوى وأطيب نفحةً * من المسك مفتوقاً وأيسر محملا
 أخف على قلبى وأثقل قيمةً * وأقصر فى قلب الجليس وأطولاً

وقول البحترى

هى الأنجم اقتادت مع الليل أنجما

مأخوذ من قول أبى تمام مقصراً عنه كل تقصير عن استيفاء احسانه حيث يقول
 أصخ تستمع حر القوافى فانها * كواكب الا انهن سعود
 ولا يمكن الإخلاق منها فانما * يلد لباس البرد وهو جديد
 فهذه خصال صاحبك فيما عدته من محاسنه التى هتكت بها ستر عواره ،

(١) الميثاء . الأرض السهلة ، والزربى من الفيت ما اصفر أو احمر وفيه خضرة

(٢) المرجح : المترنج

ونشرت مطوى أسرارده ، حتى استوضحت الجماعة ان احسانه فيها عارية مرتجعة ،
ووديمة منتزعة ، فاسمع ما قال أبو تمام في نحو أبياتك التي أوجبت الفضل لصاحبك
حين قال مبتدئاً

لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيارُ دِيَارُ * خَفَّ الهَوَى وَتَقَضَّتْ الأُوطَارُ

كَانَتْ مجَاوِرَةَ الطُّلُولِ وَأَهْلُهَا * زَمَنًا عَذَابُ الوَرْدِ فَهِيَ بِحَارِ

وقوله

رَقَّتْ حَوَاشِي الدَّهْرِ فَهِيَ تَمْرَمُ * وَغَدَا الثَّرَى فِي حَلْيِهِ يَتَكَسَّرُ

وقوله

أَرَأَيْتِ أَى سَوَافٍ وَخُدُودِ * عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللّوَى وَزُرُودِ

وَهَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَبْتَدِئَ بِمِثْلِ ابْتِدَائِهِ :

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا * وَكَفَى عَلَى رَدَى بِذَلِكَ شَهِيدَا

دِمْنٌ كَأَنَّ الْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِبَا * دِينًا لَدَى آرَامِهَا وَحَقُودَا

أو مثل قوله مبتدئاً

يَا دَارُ دُرٍّ عَلَيْكَ أَرْهَامُ النَّدَى * وَاهْتَزَّ عَوْدُكَ لِلثَّرَى فَتَأَوَّدَا

وَكَسَيْتَ مِنْ خَلْعِ الْحَيَا مَسْتَأْسِدًا * أُنْفَاً يَغَادِرُ وَحْشَهُ مَسْتَأْسِدَا

أو مثل قوله مبتدئاً

غَدَتِ تَسْتَجِيزُ الدَّمْعِ خَوْفَ نَوَى غَدٍ * وَغَدَى قَتَادَى عِنْدَهَا كُلُّ مُرْفِدٍ

فَأَذْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مَوْرَدًا * مِنْ الدَّمِ يَجْرَى فَوْقَ خَدِّ مَوْرَدٍ

(وَلَقَدْ أَحْسَنَ حِينَ ابْتَدَأَ فَقَالَ)

نَوَارٌ فِي صَوَاحِبِهَا نَوَارُ * كَمَا فَاجَاكَ سِرْبُ أَوْصَارِ^(١)

تَكْذِبُ حَاسِدُ فَنَاتِ قُلُوبٍ * أَطَاعَتْ وَاشْيَا وَنَاتِ دِيَارِ

وحيث يقول

مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ * تَقْضَى زَمَامَ الأَرْبَعِ الأُدْرَاسِ

(١) الصَّوَارِ قَطِيعُ الْبَقَرِ ، وَالسَّرْبُ قَطِيعُ الْغَزَلَانِ

فلعل عينك أن نجود بدمعها * والدمع منه خاذل ومواسي
وحيث يقول

ما عهدنا كذا نحيب المشوق * كيف والدمع آية المعشوق
وحيث يقول

دمن ألم بها فقال سلام * كم حل عقدة صبره الامام
نحرت ركاب الركب حتى يعبروا * رجلا وقد حننوا على ولا مواء

وحيث يقول

أما الرسوم فقد أدركن ما سلفا * فلا تكفن على شانيك أو يكفا
لا عذر للصب أن يفنى السلو ولا * للدمع بعد مضى الحى أن يقفا
ومن اقتضاباته البديعة قوله

هأن علينا أن نقول وتفعلنا * ونذكر بعض الفضل منك وتفضلا
وقوله أيضاً مقتضيا

الحق أبلج والسيوف عوار * فحذار من أسد العرين حذار
ومما تقدم فيه كل أحد في حسن التخلص الى المدح قوله
إساءة الحادثات استبطى نفقا * فقد أظلمك احسان ابن حسان
وقوله

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد * تقطع ما بيني وبين النوائب
وقوله

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف * محمد ابن أبى مروان والثوب
وقوله المنقطع دونه كل قول في هذا المعنى

إن الذى خلق الخلائق قائما * أقواتها لتصرف الأحراس
فالأرض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو العباس
القوم ظل الله أسكن دينه * فيهم وهم جبل الملوك الراسي

وقوله

عامى وعام العيس بين تنوفة * مسجورة ووديقة صيهود^(١)
حتى أغادر كل يوم بالفلأ * للطير عيداً من بنات الغيد
هيهات منها روضة محودة * حتى تناخ بأحمد المحمود
بعرس العرب الذى وجدت به * أمن المروع ونجدة المنجود
ومن أبدع ابتدائه قوله

سقى ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم^(٢)
جادت معاهدهم عهاد سحابة * ماعهدا عند الديار ذميم
ثم تخلص الى المدح فقال وأحسن كل الاحسان :

لا والذى هو عالم ان النوى * مرث وأن أبا الحسين كريم
ماحلت عن سنن الوداد ولا غدت * نفسى على إلف سواك تحوم
ثم عاد الى المدح فقال

لمحمد بن الهيثم بن شباقة * مجده الى حيث السماء مقيم
ملك اذا قست الندى فى ملتقى * طرفيه فهو أخ له وحبيب
وأبو تمام الذى وصف القوافى بما لم يستطع وصفها به أحد فقال

فان أنا لم يحمدك عنى صاغراً * عدوك فاعلم اننى غير حامد
بسباحة تنساق من غير سائق * وتنقاد فى الأفاق من غير قائد
محبة ما ان يزال نزالها * الى كل أفق وافد غير وافد
مخلقة لما ترد أذن سامع * فتصدر الا عن يمين وشاهد

والذى قال أيضاً فى صفتها

جاءتك من نظم اللسان قلادة * سميطان فيها اللؤلؤ المسكون

(١) الصيهود : الغلاة لا ينال مأوها ، والوديقة شدة الحر ، والتنوفة الصحراء
والمسجورة الموقدة

(٢) الملاجش : الغليظ الصوت ، والهزيم الرعد الشديد الصوت

أنسية وحشية كثرت بها * حركات أهل الأرض وهي سكون
 جلبيت جلاء الحضرمية أرهفت * وأجادها التحصين والتلسين
 ينبوعها خضيلٌ وحليٌ قريضها * حليٌ الهدى ونسيجهاموضون^(١)
 قد حاكها صنع الضمير يده * حسبٌ إذا نضب الكلام معين
 أما المعاني فهي أبكار إذا * نصت ولكن القوافي عون
 وقد أبدع في وصفها فقال

لم أبق حلية منطق الا وقد * سبقت سوابقها اليك جيادى
 أبقين في أعناق جودك جوهرًا * أبقى من الأطواق في الاجياد
 هل يستطيع أحد أن ينسب هذا أو شيئاً منه الى السرقة والاختلاس؟ وهل
 يستطيع مماثلته بشئ من شعر البحترى أو اشعار المحدثين في عصره ومن قبله؟
 فمبى عن الجواب قصوراً ، وأحجم عن المساجلة تقصيرا ، وحكمت الجماعة لى
 بالقهر ، وعليه بالنصر ، ولم ينصرف عن المجلس حتى اعترف بتقديم أبى تمام
 فى صنعة البديع واختراع المعاني ، على جميع المحدثين . وكان يوماً مشهودا

اختيار المغنى الجميل

وقال ثمامة بن أشرس: كنت عند المأمون يوماً فاستأذن الغلام اعмир المأمون
 فكرهت ذلك ، ورأى المأمون الكراهية فى وجهي ، فقال يا ثمامة ما بك؟ فقلت
 يا أمير المؤمنين اذا غنى عمير ، ذكرت مواطن الابل ، وكشبان الرمل ، واذا غنتنا
 فلانة انبسط أملى ، وقوى جذلى ، وانشرح صدرى ، وذكرت الجنان والولدان ،
 كم بين أن تغنيك جارية غادة ، كأنها غصن بان ، ترنو بمقلة وسنان ، كأنما خلقت
 من ياقوتة ، أو خرطت من فضة ، بشعر عكاشة العينى حيث يقول

من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد طوَّقت عنابا
 فكأن ينانها اذا ضربت بها * ألفت على الكف الشمال حسابا

وبين أن يغنيك رجل كثر المحبة ، غليظ الاصابع ، خشن الكف ، بشعر ورقاء
ابن زهير حيث يقول

رأيت زهيراً تحت كل كل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادره^(١)
وبين أن يحضرك من تشتهي النظر إليه ، ومن لا يقف طرفك عليه ؟
فتبسم المأمون وقال الفرق بينهما واضح ، والمنهج فسيح ، يا غلام لا تأذن له ، وأحضر
أطيب قيناته ، فظللنا في أمتع يوم .

عكاشة بن عبد الصمد

وعكاشة هذا هو عكاشة بن عبد الصمد البصرى ، ظريف الشعر ، نقي
الديباجة ، وكان شاعراً مجيداً . وقد أخذ معنى قوله أبو العباس الناشئ وزاد فيه فقال
واذا بصرت بكفها اليسرى حكمت * يد حاسب تلقى عليك صنوفا
وكأنما المضرب في أوتاره * قلم يجمع في الكتاب حروفا
ويجيبه إبهامها فكأنما * في النقر تنفى بهرجا وزيوفا
أخذ هذا البيت من قول أبي شجرة السلمي وذكر ناقته
تطير عنها حصى الفران من بلد * كما توقد عند الجهة الورق
وأصله قول امرئ القيس
كأن صليل المسرحين نشده * صليل زيوف ينتقدن بعبقرا
وقال أبو الفتح كشاجم

لو لم تحركه أناملها * كان الهواء يفيده نطقا
جسته عالمة بحالته * جس الطيب لمدنف عرقا
غنت نخلت أظننى طربا * أسعى الى الافلاك أو أرقى
وحسبت يئناها تحركها * رعدا وخلت يسارها برقاً

وصف الغناء

وأنشد الحاتمي لابي بكر الصولي :

وغناء أرق من دمة الصب * وشكوى المتيم المهجور
شغل المرء منظره ثم نطقه * فهو يصنى بظاهر وضمير
صافح السمع بالذي يشتهي * وأذاق النفوس طعم السرور
ليس بالقائل الضعيف اذا ما * رام نغما ولا شنيع الجهر
وقال أبو نواس :

وأهيف مثل طاقة يسمين * له حظان من دنيا ودين
يحرك حين يشد وساكنات * فتنبعث الطبائع للسكون
وهذا مليح : يريد حركة الجوانح للغناء ، وسكون الجوارح للسمع . وقال
الحدوني يصف عوداً :

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه نخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه للقلوب كما * يبدى ضمير سواه لمنطق القلم

صفات القيان

ومن أحسن ما قيل في صفة القيان قول ابن الرومي :

وقيان كأنها أمهات * عاطفات على بنين حواني
مُطفلات وما حملن جنيناً * مرضعات ولسن ذات لبان
ملقات أطفالهن ندياً * ناهدات كأحسن الرمان
منعمات كأنها حافلات * وهي صفر من درة الألبان
كل طفل يدعى بأسماء شتى * بين عود ومزهر وكران
أمه دهرها تترجم عنه * وهوبادى الغنى عن الترجمان

وقال أبو الفتح كشاجم :

جاءت بعود كأن نغمته * صوت فتاة تشكو فراق قى

محفف حَفَّت العيون به * كأنما الزهر حوله نبنا
دارت ملاويه فيه فاختلفت * مثل اختلاف اليدِين مذبنا
لو حركته وراء منهزم * على بريد لعاج والتفتنا

كيف المتاب

وقال :

يقولون تب والكاس في كف أغيد * وصوت المثاني والمثالث على
قلقت لهم لو كنت أزمعت توبة * وشاهدت هذا في المنام بدالى

دلال القيان

وقال :

أفدى الى كف الفؤاد من أجلها * بالعود حتى شفنى إطرابا
تاقت بجمع صناعتين وأظهرت * كبرا بذاك وأعجبت اعجابا
قالت فضلتك بالغناء وأنت لا * تشدو وكنا مثلكم كتابا
فعميت بالآوتار حتى لم أدع * نغما ولم أعقل لهن حسابا
وألفتها فأغار ذاك على يد * قلبي وعانها عليه عتابا
فجعلت للقرطاس جانب صدره * وجعلت جانب عجزه مضرابا
وقال :

جاءت بعود كأن الحب أنخله * فما يرى فيه الا الوهم والشبح
فحركته وغنت بالثقليل له * صوتاً به الشوق في الاحشاء ينقدح
بيضاء يحضر طيب كلما حضرت * فان نأت عنك غاب اللهو والفرح
كل اللباس عليها معرض حسن * وكل ما تنغنى فيه مقترح
(هذا من قول ابن المعتز)

وغنت فأغنت عن المسمعي * ن وارتج بالطرب المجلس
محاسنها نزهة للعيون * ومعرضها كل ما تلبس

بحة الصوت

(وقال أيضاً)

اشتَهَى في الغناء بحة حلق * تاهم الصوت متمب مكدود
كأنين الحب أضعفه الشو * ق فضاهاى به أنين العود
لا أحب الاوتار أعلو كما لا * أشتهى الضرب لازماً للعود
وأحب المحننات كحبي * للمبادئ موصولة بالشيد
كمحبوب الصبا توسط حالا * بين حالين شدة وركود
(وقال)

آه من بحة بغير انقطاع * لفظة موصولة الايقاع
أتعبت صوتها وقد يُجتنى من * تعب الصوت راحة الاسماع
فغدت تكثر الشجاج وحطت * طبقات الاوتار بعد ارتفاع
كأنين الحب خفض منه * صوت شكواه شدة الاوجاع
وقال بعض أهل العصر وهو أبو الحسن بن يونس :

غمت فأخفت صوتها في عودها * فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها * أبداً ويتبعها اتباع ودود
أندى من الثوار صُبْحاً صوتها * وأرق من نشر الثنا المهود
فكأنما الصوتان حين تمارجا * ماء الغمامة وابنة العنقود

أبو الحسن بن يونس

وأبو الحسن هذا هو أبو علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد
الاعلى صاحب عبد الله بن وهب الفقيه ، وكان لأبي الحسن في الشعر مذهب
حسن ، وطبع صحيح ، وحوك مليح ، وكان عالماً بالنجوم وما يتعلق بها من علوم
الاولائل وهو القائل

سقى الله أكناف اللوى كلما سقى * بضرب من المزن الكنهور هامل^(١)
 اذا نشرت ريحُ جُمانَ سحابةٍ * غدا وهو كحلى للرياض العواطل
 به وجد وعد ليس بين جوائح * ووسواس ودق ليس بين مفاصل
 اذا كان خد البرق يلمس نبتة * تلقاه دُرُّ النور فوق الخائل

فضل المرأة

(وقال وذكر غلاما)

فجرى النسيم على غلائل خده * وأرق منه ما يمر عليه
 ناولته المرأة ينظر وجهه * فعمست فتنة ناظره اليه

(وقال ابن المعتز وذكر المرأة)

فبينتني لى كلما رمت نظرة * وناصحتني من دون كل صديق
 يقابلني منك الذى لا عدمنه * بلجة ماء وهو غير غريق

(وقال أبو الفتح كشاجم يصف امرأة أهداها)

أخت شمس الصفاء فى الحسن والاش * راق غير الاعشاء للاجفان
 ذات طوق مشرف من لجين * أجريت فيه صفرة العقيان
 فهو كالهالة المحيطه بالبد * رلت مضين بعد ثمان
 وعلى ظهرها فوارس تلهو * ببراة تعدو على غزلان
 لم يكن قبلها من الماء جرم * حاض فى نفسه بغير أوان
 عدلت عكسها الشعاع فبدأ * اليها ورجعه سيان
 وهى شمس وان مثالك يوماً * لاح فيها فانها شمسان
 أينما قابلت مثالك من أر * ض فيها تقابل النيران
 فالتها منك بالذى ما رآه * خائب فانتفى بغير أمان

(١) الكنهور : السحاب المتراكم

مدح الغناء

ومن ألقاظ أهل العصر في مدح الغناء :

غناؤه كالغنى بعد الفقر ، وهو جبر للكسر ، ييسط أسرة الوجه ، ويرفع
حجاب الاذن ، ويأخذ بمجامع القلب ، ويحرك النفوس ، ويرقص الرأس —
فلان طبيب القلوب والاسماع ، ومحبي مَوَات الخواطر والطباع ، يطعم الآذان
سروراً ، ويقده في القلوب نوراً — القلوب من غنائه على خطر ، فكيف الجيوب ؛
السكر على صوته شهادة — كل ما يغنيه مقترَح — لغنائه في القلوب مواقع
القطر في الجذب — نعمة نغمته تطرب ، وضروب طربه لا تضرب — وقبل
السمع منقحة الاسماع ، وأدام المدام

فضل الاقلام

أهدى بعض الكتاب الى أخ له أقلاماً وكتب اليه : انه أطال الله بقاءك ،
لما كانت الكتابة قوام الخلافة ، وقرينة الرياسة ، وعقود المملكة ، وأعظم
الأمر الجليلة قدرا ، وأعلاها خطراً ، أحببت ان أنحفك من آلائها بما يخف
عليك محمله ، وتثقل قيمته ، ويكثر نفعه ، فبعثت اليك أقلاماً من القصب النابت
في الاعضاء ، المغذو بماء السماء ، كاللآلئ المكنونة في الصدف ، والأحجار
المحجوبة بالصدف ، تنبؤ عن تأثير الأسنان ، ولا يشننها غمز البنان ، قد كستها
طباعها جوهرًا كالوشى الخطير ، والفرقد المنير ، فهي كما قال الكميت

وببيض رقائق صحاح المتو * ن تسمع للبيض فيها صريرا

منهدة من عتاد الملوك * يكاد سنانهن يُعشى البصيرا

وكقدح النبل في ثقل أوزانها ، وقضب الخيزران في اعتدالها ، ووشيج
الخط في اطرادها ، تمر في القراطيس كالبرق اللائح ، وتجرى في الصحف كالماء
السائح ، أحسن من العقيان ، في نحو القيان

الاقلام القصصية

وكتب عبيد الله بن طاهر الى اسحق بن ابراهيم من خراسان الى بغداد يسأله أن يوجه اليه بأقلام قصصية : أما بعد فانا على طول الممارسة لهذه الصناعة التي غلبت على الاسم ، ولزمت لزوم الرسم ، فحلت محل الانساب ، وجرت مجرى الألقاب ، وجدنا الأقلام القصصية أسرع في الكواغد ، وأمر في الجلود ، كما أن البحرية منها أملس في القراطيس ، وألين في المعاطف ، وأكل عن تمريقها ، والنملق بما ينبو عن شظاياها ، ونحن في بلاد قليلة القصب ، ردى ما يوجد بها منه ، فأحييت أن تتقدم باختيار أقلام قصصية ، وتتأنق في انتقاها قبلك ، وطلبها في منابتها ، من شطوط الأنهار ، وأرجاء الكروم ، وأن تقيم باختيارك منها الشديدة المحس ، الصلبة المعض ، الغليظة الشحوم ، المكتنزة الجوانب ، الضيقة الأجواف ، الرزينة الوزن ، فانها أبقى في الكتابة ، وأبعد من الحفاء ، وإن تقصد بانتقائك منها الرقاق القصبان ، اللطاف المنظر ، المقومات الأود ، الملل العقد ، ولا يكون فيها عوج ، ولا أمت ، وضم الصافية القشور ، الخفية الابر ، الحسنة الاستدارة ، الطويلة الأنايب ، البعيدة ما بين الكعوب ، الكريمة الجواهر ، الممتدة القوام ، تكاد أسافلها تهتز من أعلاها ، لاستواء أصولها برؤسها ، المستكملة يبسا القائمة على سوقها ، قد تشرب الماء في لحائها ، وانتهت في النضج منتهاها ، لم تعجل عن تمام مصلحتها ، وإيان ينمها ، ولم تؤخر في الأيام المخوفة عاهاتها ، من خصر الشتاء ، وعفن الندى ، فاذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعا ذراعا ، قطعاً رقيقاً تتحرز معه أن تتشعث رؤسها ، وتنشق أطرافها ، ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها من الأوعية ، وعليها الخيوط الوثيقة ، ووجهها مع من تحتاطه في حراستها وحفظها وإيصالها ، اذا كان مثلها يتوانى فيها ، لقلّة خطرهما عند من لا يعرف فضل جوهرها ، واكتب معه بعدتها وأصنافها وأجناسها وصفاتها ، على الاستقصاء ، من غير تأخير ولا إبطاء

فأجابه ووجه اليه مع الأنايب : أثناني كتاب الأمير أعزه الله تعالى بما أمرني به ، ونلخصه من البعث بما شاكل نعمته ، وضاهى صفته ، من أجناس الاقلام ، فسمت بغيته قاصداً لها ، وانتهجت معالم سبيله آخذاً بها ، فأنفذت اليه حزمياً انشئت بلطيف السقيا ، وحسن العهد والبغيا ، لم تعجل بأخراجها ، ولا بوردت قبل ادراكها ، فهي مستوية الأنايب معتدلتها ، مثقفة الكعوب مقومتها . لا يرى فيها أمت ولا عوج ، وقد رجوت أن يجدها الأمير عند ارادته حسب بغيته

وصف القلم

ومن كلام أبي منصور بن عمار في صفة القلم ويقال إنه لسليمان بن الوليد الكاتب : أوليس من عجائب الله في خلقه ، وانعامه على عباده ، وتعليمه إياهم ، الكتاب المقيد للباقيين حكم الماضيين ، والمحاطب للعيون بسرائر القلوب ، على لغات مختلفة ، بعمان مفرقة معقودة ، وأحرف مقلوبة ، من ألف وباء ، وجيم وتاء متباينات الصور ، مختلفات الجهات ، لقاحها التفكير ، ونتائجها التأليف ، تحرس مفردة ، وتنطق مزدوجة ، بلا أصوات مسموعة ، ولا ألسن محدودة ، ولا حركات ظاهرة ، بل قلم حرف باريه قطته ، ليعلق المداد به ، وأرهف جانبيه ليرد ما انتشر عنه اليه ، وشق في رأسه ليحتبس الامداد عليه ، ورفع من شعبتيه لتجمع حواشي تصويرها ، فهناك روى القلم في شقه ، وقذف المادة الى صدره ، فاذا علقتها العيون حكمتها الألسن ، فالقلوب حينئذ راعية ، والآذان واعية ، لكلام سدّاد العقل ، وألمحه اللسان ، وأدته اللهوات ، ولفظته الشفاء ، وووعته الآذان ، على اختلاف انحاء من صفات واسماء ، فتبارك الله أحسن الخالقين

أبو اسحق البحتري

جملة فصول من رسالة كتبها بعض أهل العصر ، وهو أبو اسحق ابراهيم ابن عبد الله البحتري في القلم الى ابن عمران بن رباح

انه لما كان القلم طية الفكر والبيان ، ومخرج الضمير الى العيان ، ومستنبطاً
بأنواره ظلم الجنان الى نور البيان ، ومرجح الفطن العواذب ، وجالب الفكر
الغرائب ، ومفرق الجلائب ، وعماد السلام ، وزناد الحرب ، ويد الحدثنان ، وخليفة
اللسان ، ورأس الادوات ، التي خص الله بها الانسان ، وشرفه بها على سائر الحيوان
ومركباً لآلة تقدمت كل آلة ، وحكمة سبقت في الانسان كل حكمة ، وقياماً لهندسة
عقلية ، ومصدراً لعقل العاقل ، وجهل الجاهل . الناقل اليها حكم الاولين ، وحاملها
عنا الى الآخرين ، الحافظ علينا أمر الدنيا والدين ، أول شيء خلقه الله وأمره
فسبحه ، وقده ، ومجده ، وحمده ، وسجد له ، فكان من فرسان خيولهم ،
وكنيت عميدهم ، واقران نصر عليهم ، وأنت صنديدهم ، وميدان كنت زينه ،
ومضمار كنت عينه ، وحلية كنت سابقها ، ومعجزها ، وغاية كنت مالكمها ،
ومحرزها ، ورمت بي الايام الى معدنه الذي كلفت به وعنيت بطلبه ، فانفردت
منه بقدرج فذ ، أوحد ، فرد في منبته ، قد ساعدت عليه السعود في فلك البروج
حولاً كاملاً ، مؤلفة مختلفة أركانها وطباعها ، ومتباينة ألوانها وانحواؤها ، ومؤيد بقواها
وجواهرها . حتى غذته عرقاً في الثرى معرقاً ، وأرضعته ناعماً ، وسقته مكعباً وأروته
مقصباً ، واظلمته مكتهاً ، ولوحته مستحصداً ، وجللته بهاءها ، وألقت عليه
عنوانها وأودعته اعراقها وأوراقها وأخلاقها ، حتى اذا شق بازله ، ورقت شمائله ،
وابتسم من غشائه ، ونادى من لحائه ، وتعري عن حر المصيف ، بانقضاء الخريف
وانكشف عن لون البيض المكنون ، والصدف المخزون ، ودر البحار ، وفتات الجمار
نرى منه نقوة العاج ، وبيضة الديباج ، وقيص الدر بطراز النساج ، فاجتمعت
له زينة الايدي البشرية ، الى الايدي العلوية والانساب الارضية ، الى الانساب
السموية ، فلما قادته السعادة التي أرتته نسيج وحده في الاقلام ، رأيت أولى
الناس به نسيج وحده في الانام ، فأثرتك به مؤثراً للصنعة ، عالماً أن زين الجياد
فرسانها ، وزين السيوف أقرانها ، وزين بزة لابساها ، وزين أداة ممارسها ،

فلأن أعطيت القوس باريها ، وزناد المكارم موريتها ، والصمامة مصلتها ، والقناة
معملها ، وحلة المجد لابسها

بديهته في مجلس كافور الاخشيدي

وكان البحترى جيد الروية والبديهة في نظمه ونثره ، جيد التصنيف ،
مليح التأليف ، وكان يوماً عند أبي المسك كافور الاخشيدي فدخل عليه أبو الفضل
ابن عياش فقال : أدام الله أيام سيدنا الاستاذ ، بالخفض ، فتبسم كافور الى أبي اسحق
فقال ارتجالاً

لا غرَوَ إن لحن الداعي لسيدنا * وغُص من هيبة بالريق والبحر
فمثل سيدنا حالت مهابة * بين البليغ وبين القول بالحصر
فإن يكن خفض الأيام من دهش * من شدة الخوف لا من قلة البصر
فقد تفاءلت في هذا لسيدنا * والقال مأثرة عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلا نصَب * وأن دولته صفو بلا كدر
فأمر له بثلاثة دينار ولابن عياش بمائتين
وقال حماد الدمشقي يصف قلعاً

للأيم بعثته وشق لسانه * وله إذا لم يجرها إطراقه
كالحية النضاض إلا أنه * من حيث يجرى سمه درياقه

العتابي والاصمعي

قال العتابي سأني الاصمعي فقال أي الأنائب أصلاح للكتابة ، وعليها
أصبر؟ فقلت ما نشف بالهجير ماؤه ، وستر عن تلويحه غشاؤه ، من التبرية القشور
الدرية الظهور ، الفضية الكسور ، قال فأى نوع من البرى أكتب وأصوب ؟
قلت البرية المستوية القط ، عن يمين شقها برية ، تأمن معها الحجة عند الخط ، الهوام

في شقها فتيق ، والريح في جوفها حريق ، والمداد في خرطومها رقيق ، قال فصار
الاصمعي شاخصاً إلى ضاحكا لا يحير مسألة ولا جواباً

مواهب العتابي

والعتابي هو كلثوم بن عمرو بن الحرث التغلبي يكنى أبا عمرو ، قال الجاحظ
كان العتابي ممن اجتمع له الخطابة ، والبيان ، والشعر الجيد ، والرسائل الفاخرة
وعلى ألفاظه وحذوه يقول في البديع جميع من يتكلف ذلك من الشعراء المولدين
كنحو منصور النيرى ، ومسلم بن الوليد الانصارى ، وأشباههما ، وكان العتابي
يحذو حذو بشار في البديع ، ولم يكن في المولدين أجود بديعاً من بشار وابن
هرمة — والعتابي من ولد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن أسيد ولذلك قال
انى امرؤ هدم الإقتار مأثرتى * واجتاح ما أبدت الأيام من خطرى
انى ابن عمرو بن كلثوم يسودّه * حياً ربعةً والاحياء من مضر
أرومة عطّلتنى من مكارمها * كالقوس عطلها الرامى من الوتر
وكان صاحب بديهة في المنظوم والمنثور ، حسن العقل والتمييز ، والعرب
تقول من تمنى رجلاً حسن العقل ، حسن البيان ، حسن العلم ، تمنى شيئاً عسيراً .
وقد اجتمع ذلك كله للعتابي (وعانبه) يحيى بن خالد على لباسه ، وكان لا يبالى
أى ثوبية ابتذل ! فقال أبعده الله رجلاً يرى أن يكون جماله فى لباسه ، وعطره .
انما ذلك حظ النساء ، وأهل الأهواء ، حتى يرفعه أكبراد همته ولبه ، ويعلمو به
معظمه لسانه وقلبه . ودخل على الرشيد فقال تكلم يا عتابي ! فقال لا يناس قبل
الابساس ، لا يمدح المرء بأول صوابه ، ولا يذم بأول خطئه ، لانه بين كلام زور
أوعى حصره .

زهده في طببات الحياة

وذكر أبو هفان أن الرشيد لقيه بعد قتل جعفر بن يحيى وزوال نعمته فقال
ما أحدثت بعد يا عتابي ؟ فأشده ارتجالاً

تلوم على ترك الغنى باهليّة * طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا * منظمة أجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أعظمي * معظمهما بالمرهفات البوارد
فان رفيعات المعالي مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

انحرافه عن البرامكة

وكان منحرفاً عن البرامكة وفيهم يقول :
ان البرامك لا تنجيك أنجية * بصنجة الدين من نجواهم فدب
تصرمت حجج منهم ومنصلهم * مضرّج بدم الاسلام مختضب

زيارة بن طاهر للعتابي

واجتاز عبد الله بن طاهر بالركة بمنزل العتابي ، فقال : أليس هذا منزل كلثوم
ابن عمرو ؟ قيل نعم ، فثنى رجله ، ودخل اليه ، فألفاه جالسا في بيت كتبه ،
فحادثه وذاكره ، ثم انصرف . فتحدث الناس في ذلك وقالوا : ان الأمير لم
يقصده ، وانما اجتازه فأخطره ذلك الزيارة ، فكتب اليه :

يا من أفادني زيارته * بعد الخول نباهة الذكر
قالوا الزيارة خطرة خطرت * ومجاز خطر كليس بالخطر
فادفع مقالهم بثانية * تستنفد المجهود من شكرى

لا تجعلان الوتر واحدة * ان الثلاث تنمة الوتر
فبعثته الأبيات الى أن زار ثلاثة

ميل العتابي الى المأمون

وكان يميل الى المأمون ، فلما خرج المأمون الى خراسان شيعة حتى وصل معه الى سندان كسرى ، فقال له المأمون : سألتك بالله يا عتابي الا عملت على زيارتنا إن صار لنا من هذا الأمر شيء ، فلما ولى المأمون الخلافة ، ودخل بغداد سنة أربع ومانين توصل اليه العتابي ، فلم يتمكن الوصول ، فقال للقاضي يحيى بن أكنم : ان رأيت أن تعلم أمير المؤمنين بمكاني ! فقال است بحاجب ! قال قد علمت ، ولكنك ذو فضل ، وذو الفضل معوان ! فقال سلكت بي غير طريق ! قال ان الله تعالى ألحقك بجاه ونعمة ، وهما يقيمان عليك بالزيادة ان شكرت ، والتغيير ان كفرت ، وأنا اليوم لك خير منك لنفسك ، أدعوك لما فيه زيادة نعمتك ، وأنت تأبى ذلك ، ولكل شيء زكاة ، وزكاة الجاه بذله للمستعين ، فدخل يحيى على المأمون فقال : أجرني من لسان العتابي ، فلها عنه ، ولم يأذن له ، فلما طال عليه كتب له :

ما على ذلك اقترقنا بسندا * ن ولا هكذا عهدنا الاخاء

لم أكن أحسب الخلافة يزدا * د بها ذو الصفاء الاصفاء

تضرب الناس بالثقة السوء * ر على غدرهم وتنسى الوفاء

يمرض بقتله لأخيه على غدره ، ونسكه لما عقد الرشيد ، فلما قرأ المأمون الأبيات أمر ان يدخل عليه فلما سلم قال : يا عتابي بلغتنى وفادتك فسرتنى ، وقد كانت بلغتنى وفاتك فساءتنى ، واني لحري بالغم لبعذك ، والسرور لقربك ! فقال يا أمير المؤمنين : لو قسم هذا الكلام على أهل الارض لوسعهم عدلا ، وأعجزهم شكراً ، وان رضاك لغاية المنى ، لأنه لا دين الا بك ، ولا دنيا الا معك ،

قال سلتى ، قال يدك بالمعطية أطلق من لسانى بالمسئلة ، فأمر له بخمسين ألفا

وداعه لجاريته

وقال وودع جارية له :

ما غنأ الحذار والإشفاق * وشأيب دمعك المهرق
ليس يقوى الفؤاد منك على الصد ولا مقلنا طليح المآق
غدرات الأيام منتزعات * ما غنمنا من طول هذا العناق
ان قضى الله أن يكون تلاق * بعد ما ترأين كان تلاق
هو نى ما عليك وأقنى حياء * لست تبقيين لى ولست بيباق
أينا قدّمت صروف المنايا * فالذى أخرت سريع اللحاق
ويد الحاديات رهن بمرأ * ت من العيش خادعات المذاق
غر من ظن أن تفوت المنايا * وعراها قلائد الأعناق
كم صفيين مُتعا باتفاق * ثم صارا لغربة واقتراق
قلت للفرقدين والليل ملق * سود أكنافه على الآفاق
ابقيا ما بقيتا سوف يُرمى * بين شخصيكما بسهم الفراق
بينما المرء فى غضارة عيش * وصلاح من أمره واتفاق
عطفت شدة الزمان فادتنه الى فاقة وضيق الخناق
لا يدوم البقاء للخلق لكذ * ن دوام البقاء للخلاق

مدحه للرشيد

وقال فى الرشيد

إمام له كف تضم بنائها * عصا الدين ممنوعاً من البرى عودها
وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليها قربها وبعيدها
وقال فيه
رعى أمة الاسلام فهو امامها * وأدى اليها الحق فهو معينها

مقيم بمستن الفلاحيث يلتقي * طوارق أبكار الخطوب وعونها

اعتذار العتابي

وكان منصور النخري سعى به الى الرشيد نخافه ، فهرب الى بلد الروم ، وله قصائد يعتذر فيها جيدة مختارة ، وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني ، ومن جيد قوله اعتذاره للرشيد ، ويقال بل قالها على لسان عيسى بن موسى الهاشمي يخاطب الرشيد

جعلت رجاء العفو عذراً ونهيةً * بهيمة اما غافر أو معاتب
وكننت اذا ما خفت حادث تبرة * جعلتك حصناً من حذار النوائب
فأترك من هجرانك اليأس بعدما * حلت بواد منك رحب المشارب
أظل ومرعاً الجديب مكانه * وآوى الى حافات أ كدر ناضب
ولم يثن عن نفسي الردى غيراتها * تشوب بساق عن رجائك نائب
هى النفس محبوس عليك رجاءوها * مقيدة الآمال دون المطالب
ونحت ثياب الصبر منى ابن لوعة * يظل ويمسى مستلين الجوانب
فى ظفرت منه الاليالى بذلة * فأقلعن عنه راميات المخالب
حنانك انى لم أكن بعت عزة * بذل وأحرزت المنى بالمواهب
فقد سمتنى الهجران حتى أذقتنى * عقوبة زلاتى وسوء المناقب
فها أنا مغضٍ فى رضاك وقابض * على حد مصقول الذباين قاض
ومنتزح عما كرهت وجاعلٌ * هواك مثالا بين عين وحاجب

وفى هذه القصيدة مما يختار أهل الصناعة

أشيعت مشتاقا رمى فى جفونه * غريب الكرى بعد الفجاج السباب
سحبت له ذيل السرى وهو لا بس * دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق أ كوار المهارى لبانة * أحل لها أ كل الذرى والغوارب

وكل قتي عاداته قصر سوقي * وطئ الحشى دون الهموم العواذب
يسر الهوى لم ييده نعت فرقة * صراخاً ولم تسمع به أذن صاحب
إذا أدرع الليل أنجلي وكأنه * بقية هندی الحسام المضارب
بركب نرى كسر الكرى في جفونهم * وعهد الليالى في وجوه شواحب
وقال أيضاً

لو رأيت ذرى المجادة فرداً * وذراع ابنة الفلاة وسادى
أطفئ الحرق بالدموع إذا ما * حمة الشوق أثرت في فؤادى
خاشع الطرف قد نوشحنى الضر * فلانت له قناة قيادى
ترب بؤس أخا هموم كأن الحز * ن والبؤس وافي ميلادى
وكأنى استشعرت ما لفظ النا * س من النائرات والاحقاد
انصدى الردى وادرع اليب * ل بهوجاء فوقها اقتادى
حظ عيني من الكرى خفقات * بين صرعى ومنحنى أعوادى
أوحش الناس جانبي فما آ * نس إلا بوحدتى وانفرادى
قد رددت الذى به أنقى النا * س وأبرزت للزمان سوادى
فاستملت على تمطرني الشو * ق شآبيب مزنة من غادى
وقال

أما راع قلب العامرية انى * غدوت ومرجوع السقام قرينى
أكاتم لوعات الهوى ويبينها * نحلل ماء الشوق بين جفونى
ومطروفة الانسان في كل لوعة * لها نظرة موصولة بجنين
وقال الحسن بن وهب بن سعيد :

ابك فمن أحسن ما في البكا * أن البكا للوجد تحليل
وهو إذا أنت تأملتة * حزن على الخدين محمول

آل وهب

وقد أعرق بنو وهب في الكتابة فأنجبوا ، ولهم في هذا الكتاب ما يشهد لهم بما نسب اليهم ، وفيهم يقول الطائي :

كل شعب أنتم به آل وهب * فهو شعبي وشعب كل أديب
إن قلبي لكم لكالكبد الحر * ي و قلبي لغيركم كالقلوب

وفي هذه القصيدة يقول في مدح سليمان بن وهب :

ما على الرزح الرقائل من عت * ب إذا ما أتت أبا أيوب
سيد لا فعاله مرثع الدم * م ولا عرضه مناخ العيوب
واجدا بالصديق من برحاء الش * وق وجدان غيره بالحبيب

أخذ سليمان منه معنى هذا البيت الأخير فقال في رسالة لبعض اخوانه :

طرف الصداقة ، من طرف العلاقة ، والنفس بالصديق ، آس منها
بالعشيق ، فقال له أبو تمام : كلامك هذا أرق من شعري

الحسن بن وهب

والحسن بن وهب حسن الشعر والبلاغة ، جيد اللسان ، حلو البيان ، وكان

يحجب بنان حارية محمد بن حماد ، وله فيها شعر جيد ، ولها يقول :

أقول وقد حاولت تقبيل كفها * وبى رعدة أهتز منها وأسكن
لبنتك أنى أشجع الناس كلهم * لدى الحرب إلا أنى عنك أجب
وحضرت مجلسه وبين يديه نار فأمرت بإزالتها ، فقال :

بأنى كرهت النار حتى أبعدت * فعلمت ما معنالك في إبعادها
هي ضرة لك في التماع ضيائها * وهبوب نفحتها لدى إيقادها
وأرى صنيعك في القلوب صنيعها * بسياهما وأراكما وعدادها
شر كنتك في كل الأمور بفعلها * وضيائها وصلاحها وفسادها

والى هذا ينظر قول الامير تميم بن المعز
 ماهجرت المدام والورد والبد * رَبطوع لكن برغم وكره
 منعنى من الثلاثة من لو * قتلتنى لم أحك بالله من هى
 قالت الورد والمدامة والبد * رُضيانى ولون خدى ووجهى
 قلت بخلاً بكل شىء فقالت * لا ولكن بخلت بى وبشبهى
 قلت يا ليتنى شبهك قالت * انما يقتل المحب التشهى

سليمان بن وهب

ولما مات الحسن بن وهب وكان موته بالشام عزي عنه أخوه سليمان فجاء
 أبو العيناء فقال أنشدنى أبو سعيد الأصمى :
 لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بجدران أمسى أعلقتة الحبائلُ
 لقد فقدوا عزما وحزما وسودداً * وعلماً أصيلاً خالفته المجاهلُ
 فان عشت لم أملل حياتى وان تمت * فما فى حياتى بعد موتك طائلُ
 فقال سليمان أحسن الله جزاك ، ووصل أخاك ، ان هذا لمن أحسن الشعر ،
 وقد تمثل به قتيبة حين بلغه موت الحجاج ، ولكنى أقول كما قال كعب بن سعد
 الغنوى يرثى أخاه أبا المغوار :

أخى ما أخى لا فاحشٌ عند يته * ولا ورعٌ عند اللقاء هيبُ
 حلیم اذا ما سورة الجهل أطلقت * من السب للنفس اللجوج غلوب
 حبيبٌ اذا الزوار يغشون بيته * جميل الحيا شبٌ وهو أديبُ
 اذا ما تراآه الرجال تخفضوا * فما تُنطق العوراء وهو قريبُ
 فانصرف الناس يعجبون من علم سليمان ، وحسن جوابه ، وصحة تمثله

الخطيئة

والأبيات التي أنشدها الأصمى للخطيئة ، واسمه جروول بن أوس بن
جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيفة بن عياش بن بغيض يقولهافي علقمة
ابن علاثة وفيها يقول :

فما كان يبنى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الاليالِ قلائلُ

بلاغة سليمان بن وهب

قال سليمان بن وهب لما جار علمنا بالنسكة السلطان وجفانا من أجلها سائر
الاخوان ، أنصفنا ابن أبي دؤاد بتطوله ، وكفانا الحاجة اليهم بتفضله ، فكنا
واياه كما قال الخطيئة

جاورت آل محمدٍ فحمدتهم * اذ لا يكاد أخوجوار يحمدهُ

أيام من يرد الصنعة بصطنع * فينا ومن يرد الزهاده يزهد

وله فصل الى بعض اخوانه

يعتذر لك أن يعتب ، ويشبهك أن يعذر ، فهب أقل الامرين لاكثرهما ،

وقدم فضلك على حقتك ، وبتينك على شكك

ووصف رجلا بليفاً فقال : كان والله واسع المنطق ، جزل الالفاظ ، ليس

بالهذر في لفظه ، حبيب الى السمع * وهذا ضد قول محمد بن عبد الملك الزيات

في عبید الله بن بجي بن خاقان هو مهزول الالفاظ ، غليظ المعاني ، سخييف العقل

ضعيف العقدة ، واهى العزم ، مأفون الرأي

ذم أدعياء البيان

ألفاظ لاهل المصر في ذم الكتاب والكتابة والنثر والشعر * الحزن أحسن

من كلامه ، والى أبلغ من بيانه ، خاطره ينبو ، وقلمه يكبو ، يسهو ويغلط ،

وينحطى ، ويسقط ، هو قصير جامع الكتابة ، قاصر سعى الخطابة ، كتبه

مضطربة الالفاظ ، متفاوتة الابعاض ، منتشرة الاوضاع ، متباينة الاغراض ،
الجم أولى بكفه من القلم^(١) ، والطاس أليق بها من القرطاس ، كلام تنبو عن قبوله
الطباع ، وتنجافى عن استماعه الاسماع ، ألفاظ تنبو عنها الآذان فتعجبها ، وتنكرها
الطباع فتزجها ، كلام لا يرفع الطبع له حجابا ، ولا يفتح السمع له بابا ، كلام
يصدى الريان ، ويصدى الافهام والاذهان ، كلام فيه تبديل وتكاف ، وتحريف
وتعسف ، طبع جاس ، ولفظ قاس ، ولا مساغ له فى سمع ، ولا وصول له مع
خلو ذرع ، كلام لا الروية ضربت فيه بسهم ، ولا الفكرة جالت فيه بقدرح . كلام
تتعثر الاسماع فى حزونه ، وتتحير الافهام من وعورته ، كلمات ضعيفة الاتقان ،
قليلة الاعيان ، مضمحلة على الامتحان ، ألفاظ تستعار من الدياجى ، ومعان تقدر
من الانافى ، كلام بمثله يتسلى الاخرس عن كنه ، ويفرح الاصم بصممه ، أثقل
من الجندل ، وأمر من الحنظل ، هو هذيان المحموم ، وسورة الهوم ، كلام رث
ومعنى غث ، لاطائل فيهما ، ولا طلاوة عليهما ، أبيات ليست من محكم الشعر
وحكمه ، ولا من احجال الكلام وغرره ، شعر ضعيف الصيغة ، ردىء الصنعة
بفيض الصفة ، لا حظى فى شعره بشرة ولا سقى قطرة ، لو شعر بالنقص ما شعر
لا يميز بين خبيث القول وطيبه ، ولا يفرق بين بكره وثيبه ، هو بارد العبارة ،
ثقيل الاستمارة ، هو من بين الشعراء منبوذ بالعراء ، لم يلبس شعره حلة الطلاوة
له شعر لا يطيب درسه ، ولا يخف سرده ، وخط مضطرب الحروف ، متضاعف
التضعيف ، والتحريف خط يقذى العين ويستنحى الصدر ، خط منحط ، كأنه
أرجل البط ، وأنامل السرطان ، على الحيطان قلمه . لا يستجيب بريه ، ومداده
لا يساعد جريه ، قلم كالولد العاق ، والاخ المشاق ، اذا أردته استطال ، واذا
قومته مال ، واذا بعثته وقف ، واذا وقفته انحرف ، قلم مائل الشق ، مضطرب
المشق ، متفاوت يחדش القرطاس ، وينقش الانقاس ، يأخذ بالانفاس ، قلم لا

يبعث اذا بعثته ، ولا يقف اذا وقفته ، قد وقف اضطراب جريه ، واقتطع تفاوت
قطه عن تجويد خطه

كلام العرب

ذكر عتبة بن أبي سفيان كلام العرب فقال : ان للعرب كلاماً هو أرق من
الهواء ، وأعذب من الماء ، مرق من أفواههم مروق السهام من قسيها ، بكلمات مؤلفات
ان فسرت بغيرها عطلت ، وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت ، فسهولة
الفاظهم توهمك انها ممكنة اذا سمعت ، وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت . هم
اللطيف فهمم ، النافع علمهم . بلغتهم نزل القرآن ، وبها يدرك البيان ، وكل نوع من
معناه مبين لما سواه . والناس الى قولهم يصيرون ، ويهديهم بأنهم ، هم أكثر الناس
احلاماً وأكبرهم اخلاقاً

المطمع الممتنع

وكان يقال : خير الكلام المطمع الممتنع . وأنشد ابراهيم بن العباس الصولى

نخاله العباس بن الاحنف

اليك أشكو رب ما حل بي * من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل وان سئل لم * يبذل وان عوتب لم يُعتب
صب بعصيانى ولو قال لى * لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال : هذا والله الشعر الحسن المعنى ، السهل اللفظ ، العذب المستمع ، الصعب
الممتنع ، العزيز النظير ، القليل الشبيه ، البعيد مع قرينه ، الحزن مع سهولته ، فجعل
الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر . وقال أبو العباس الناشئ : يصف شعره
يتحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه
فكأنه فى قرينه من فهمهم * ونكولهم فى العجز عن ترصيفه
شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه
واذا قرنت أبيه بمطيعه * وقرنته بغيره وطريفه

ألفت معناه يطابق لفظه * والنظم منه جليله بلطيفه
فأثناه متسقاً على إحسانه * قد نيط منه رزينه بخفيفه
هذبته فجعلته لك باقيا * ومنعت صرف الدهر عن تصريفه

فضل الشعر

وقال الناشئ في فصل من كتابة في الشعر : الشعر قيد الكلام ، وعقل
الآداب ، وسور البلاغة ، ومعدن البراعة ، ومجال الجنان ، ومسرح البيان ، وذريعة
المتوصل ، ووسيلة المتوصل ، وذمام الغريب ، وحرمة الأديب ، وعصمة الهارب
وعدة الراهب ، ورحلة الداني ، ودوحة الممثل ، وروحة المتحمل ، وحاكم
الاعراب ، وشاهد الصواب

صفات الشعر الجميل

وقال في هذا الكتاب : الشعر ما كان سهل المطالع ، فصل المقاطع ،
فحل المديح ، جزل الافتخار ، شجى النسيب ، فكك الغزل ، سائر المثل ، سليم
الزلل ، عديم الخلل ، رائع الهجاء ، موجب المَعْدرة ، محب المَعْتَبَةِ ، مطمع المسالك
فائت المِدارك ، قريب البيان ، بعيد المعاني ، ناثي الاغوار ، ضاحي القرار ،
نقي المستشف ، قد هريق فيه ماء الفصاحة ، وأضاء له نور الزجاجة ، فأنهل
في ضادى الفهم ، وأضاء في بهم المرائي . لتأمله تشوق ، ولستشفه تألق ، يروق
المتوسم ، ويسر المتبرم ، قد أبدت صدور متونه ، وزهت في وجوهه عيونه ،
وانقادت كواهل لهو اديه ، وطابقت آثاره لمستوضحه ، وأشبه الروض في وشي
الوانه ، وتعمم افئانه ، وإشراق أنواره ، وابتهاج انجاده واغواره ، وأشبه الوشي
في اتفاق رقومه ، واتساق رسومه ، وتسطير كفوفه ، وتخبير حروفه ، وحكى

العقد في الثام فصوله ، وانتظام وصوله ، وازديان ياقوته بدره ، وفريده بشدره ،
قد كشف الایجاز مواردہ ، وصقلت مداوس الدربة مناصله ، وشحذت مدارس
الأدب فواصله ، فجاء سليماً من المعاييب ، مهنياً من الادناس ، تتحاشاه الأبن ،
وتتحاماه الهجن ، مهدياً الى الاسماع بهجته ، والى العقول حكمته

منظومة أبي العباس الناشيء

وقد قلت في الشعر قولاً جعلته مثلاً لقائله ، وأسلوباً لسانكيه ، وهو
الشعر ما قومت زينغ صدوره * وشددت بالتهذيب أسر متونه
ولأمت بالاطناب شعب صدوعه * وفتحت بالايجاز غور عيونه
وجمعت بين قريبه وبعيده * ووصلت بين محبه ومعينه
وعهدت منه لكل أمر يقتضيه * شبهاً به فقرته بقرينه
فاذا بكيت به الديار وأهلها * أجريت للمحزون ماء شؤنه
ووكلته بهوميه وغمومه * دهرأ ولم يسر الكرى بحفونه
واذا مدحت به جواداً ماجداً * وقضيت به بالشكر حق ديونه
أصفيت به بصفيه ورضيه * ومنحته بخطيره وثمينه
فيكون جزلاً في اتفاق صنوفه * ويكون سهلاً في انساق فنونه
واذا أردت كناية عن ربه * باينت بين ظهوره وبطونه
فجملت سامعه تسوء شكوكه * بديانه وظنونه بيقينه
واذا عتبت على أخ في زلة * أدججت شدته له في لينه
فتركته مستأنساً لدياسه * مستسبياً لرعونه وحزونه
واذا نبذت الى التي علقها * ان صار منك بغاشيات شؤنه
نمقتها بلطفه ودقيقه * وشفقتها لخبيثه وكمينه
واذا اعتذرت الى أخ في زلة * واشكت بين محيله وسنينه

فيحور ذنبك عند من يعتده * عتبا عليك مطالعا بيمينه
والقول بحسن منه في منشوره * ما ليس بحسن منه في موزونه

ما يباح للشعراء

وقال الخليل بن احمد : الشعراء أمراء الكلام ، يصرفونه انى شاؤا ، وجائز
لهم ما لا يجوز لغيرهم : من اطلاق المعنى وتقييد ، ومن تصرف اللفظ وتعقيد ،
ومد مقصوره ، وقصر ممدوده ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته . وقال :
الشعر حلية اللسان ، ومدرجة البيان . ونظام الكلام مقسوم غير محظور ، ومشارك
غير محصور ، الا أنه في العرب جوهرى ، وفي المعجم صناعى

لايفل الحديد الا الحديد

قال اعرابى لشاعر من بنى الفرس : الشعر للعرب ، فكل من يقول
الشعر منكم قائما نزا على أمه رجل منا ! فقال الفارسي : وكذلك من لا يقول الشعر
منكم قائما نزا على أمه رجل منا !

الشعر الجيد

وقال عمارة بن عقيل : أجود الشعر ما كان أملس المتون ، كثير العيون ،
لا يمجج السمع ، ولا يستأذن على القلب — وأنشد الجاحظ شعر أبى العتاهية فلم
يرضه ، وقال : هو أملس المتون ، ليس له عيون ، كأنه وحمارد تجاريا كلاً واحداً
وقال أبو عقيل : الشعر بضاعة من بضائع العرب ، ودليل من أدلة الادب ،
وأثارة من مالف ذوى الحسب . ولن يهدى الشعر الا لكریم المحتد ، الكثير
السؤدد ، الكلف بذكر اليوم والغد

جزاء الكاذبين !

ومدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً فقبل له : لم تُجد في مدحه ، فقال :
لا والله ، لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما خفت صرفه على حر ، ولكني
أ كذب في العمل ، فأ كذب في الامل — نظمه الناجم فقال
ولي في أحمدٍ أمل بعيدٌ * ومدح حين أنشده طريفٌ
مدائح لو مدحت بها الليالي * لما دارت على لها صروف

جرير والفرزدق والاختل

قال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان صف لي جريراً والفرزدق
والاختل فقال : يا أمير المؤمنين أما أعظمهم نفراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم
عندرا ، وأسيرهم مثلاً ، وأقلهم غزلاً ، وأحلامهم عللاً ، البحر الطامي إذا زخر ،
والحامي إذا دعر ، والسامي إذا خطر ، الذي إذا هدر جال ، وإذا خطر صال ،
الفصيح اللسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق . وأما أحسنهم نعمتا ، وأمدحهم بيتاً ،
وأقلهم فوتاً ، الذي إذا هجا وضع ، وإذا مدح رفع ، فالاختل . وأما أغزرهم
بحراً ، وأفهمهم شعراً ، وأكثرهم ذكراً ، الاغر الابلق ، الذي ان طلب لم
يسبق ، وان طلب لم يلحق ، فجرير . وكلهم ذكي القواد ، رفيع العماد ، وارى
الزناد . قال مسلمة بن عبد الملك ، وكان حاضراً ، ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان
في الاوابن ولا في الآخرين ، أشهد انك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عِطفاً ، وأخفهم
مقالاً ، وأكرمهم فعلاً . فقال خالد أتم الله عليك نعمته ، وأجزل لك قسمته ،
أنت والله أيها الامير ما علمت كريم الغراس ، عالم بالناس ، جواد في الجمل ، بسام
عند البذل ، حلیم عند الطيش ، في الذروة من قریش ، من أشرف عبد شمس ،
ويومك خير من الامس ، فضحك هشام وقال : ما رأيت مثلك يا ابن صفوان
لتلخصك في مدح هؤلاء ، ووصفهم ، حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت منهم

بغض العجاج للمهجاء

ودخل العجاج على عبد الملك بن مروان فقال له : بلغني انك لا تحسن الهجاء ، فقال يأمر المؤمنين من قدر على تشييد الابنية ، أم مكنه خراب الاخبية ، قال ما يمنعك من ذلك ؟ قال ان لنا عزا يمنعنا من أن نُظلم ، وحلماً يمنعنا من أن نُظلم ، قال لكلماتك أحسن من شعرك ، فما العز الذي يمنعك أن تظلم ؟ قال الادب المستطرف ، والطبع النالذ ، قال لقد أصبحت حكيماً . قال وما يمنعني من ذلك وانا نجى أمير المؤمنين ؟ قال أبو اسحاق : وليس كما قال العجاج ، بل لكثير من الشعراء طباع تنبوع الهجاء كالطائي واضرابه ، وأصحاب المطبوع ، أقدر عليه من أهل المصنوع ، اذ كان الهجو كالنادره التي اذا حدثت على سجية قائلها ، وقربت من يد متناولها ، وكان واسع العطن ، كثير الفطن ، قربت القلب من اللسان ، وانهبت بنار الاحسان

المقامة القرىضية

ومما ينحو هذا النحو من مقامات أبي الفتح الاسكندري انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى ابن هشام قال : طرحني النوى مطارحها ، حتى اذا واطئت جرجان الاقصى ، فاستظهرت على الايام بضياع أجلبت فيها يد العماره ، وأموال وقفها على التجارة ، وحانوت جعلته مثابة ، ورفقة اتخذتهم صحابة ، وجعلت للدار ، حاشيتي النهار ، والحانوت ما بينهما ، فجلسنا يوما نتذاكر الشعر والشعراء ، وتلقانا شاب قد جلس غير بعيد ، ينصت وكأنه يفهم ، ويسكت وكأنه لا يعلم ، حتى اذا مال الكلام بنا ميله ، وجر الجدل فينا ذيله ^(١) قال أصبتم عذيقه ، ووافيتم جذيله ^(٢) ولو شئت للفظت ، ولو أردت لسردت ، وجلوت الحق

(١) جر الكلام ذيله : كناية عن التطويل (٢) عذيق : تصغير عذوق بفتح

فى معرض بيان بسمع العضم ، ويردى العضم ^(١) فقلت يا فاضل ادن فقد منيت ،
وهات فقد أنيت ، فدنا وقال : سلونى أجبكم ، واستمعوا أعجبكم ، قلنا فما تقول
فى امرى القيس ؟ قال هو أول من وقف بالديار وعرصاتها ، واغتدى والطير
فى وكناتها ، ووصف الخيل بصفاتها ، ولم يقل الشعر كاسبا ، ولم يجد القول راغبا ،
ففضل من تفنق للحيلة لسانه ، وانتجع للرغبة بنانه ، قلنا وما تقول فى النابغة ؟ قال
ينسب إذا عشق ، ويثلب إذا حنق ، ويمدح إذا رغب ، ويعتذر إذا رهب ، فلا
يرمى الا صائبا ، قلنا فما تقول فى طرفة ؟ قال هو ماء الاشعار وطينتها ، وكنز القوافى
ومدينتها ، مات ولم تظهر أسرار دقائمه ، ولم تطلق عناق خزائنه ، قلنا فما تقول
فى جرير والفرزدق ؟ قال جرير أرق شعرا ، وأعذر غزرا ، والفرزدق أمتن
صخرا ، وأكثر نخرا ، وجرير أوجع هجوا ، وأشرف يوما ، والفرزدق أكثر
روما ، وأكرم قوما ، وجرير إذا إذا نسب أشجى ، وإذا ثلب أردى ، وإذا مدح
أسنى ، والفرزدق إذا افتخر أجزى ، وإذا وصف أوفى ، وإذا احتقر أزرى ، قلنا
فما تقول فى المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم ؟ قال المتقدمون أشرف لفظا ،
وأكثر فى المعانى حظا ، والمتأخرون ألطف صنعا ، وأرق نسجا ، قلنا فلو أوريث
من اشعارك ، ورويت من اخبارك ، قال خذها فى معرض واحد ، وانشد

أما ترونى أتغشى طمرا * ملتحفا بالضر أمراً مرا
منطويا على الليالى غمرا * ملاقيا منها صروفاً حمرا
أقصى أمانى طلوع الشعري * فقد عنيانا بالأمانى دهرنا
وكان هذا الحر أعلى قدرا * وماء هذا الوجه أعلى سعرا
ضربت للسر قبابا خضرا * فى دار دارا أو إوان كسرى

العين وهو النخلة بحملها ، وجذيل تصغير جذل بكسر الجيم وهو عود ينصب للجربى
من الابل لتحتك به (١) العضم : جمع أعصم وهو من الوعول والغلباء مافى
ذراعيه أو أحدهما بياض وسائر أسود أو أحمر وهو يلزم رعوس الجبال

فانقلب الدهر لبطن ظهرا * وعاد عرف العيش عندى نكرا
لم يبق من وفري الا ذكرا * ثم الى اليوم هلم جرا
لولا عجوز لى بسر من را * وافرخ دون جبال بصرى
قد جلب الدهر اليهم شراً * فقلت ياسادات نفسى صبرا !
قال عيسى بن هشام فئلته ماتح ، واعرض عنا فراح ، وجعلت أنفيه واثنه ،
وانكره وكأني اعرفه ، ثم دلتني عليه ثنايه ، فقلت الاسكندى والله ، فقد كان
فارقنا خسفا ، ووافانا جلفا ^(١) ونهضت على أثره ، ثم قبضت على خصره ، وقلت
أأنت أبا الفتح ، ألم تكن فينا وليدا ، ولبثت فينا من عمرك سنين ، فأى عجوز
لك بسر من رأى ؟ فضحك وقال

ويحك هذا الزمان زور * فلا يفرنك الغرور
غرق وبرق وكل وطرق * واسرف وطلق لمن تزور
لا تلزم حالة ولكن * دُر بالليالى كما تدور

المقامة الغيلانية

ومن انشاءه مقامة ولدها على لسان عصمة وذى الرمة حدثنا عيسى
ابن هشام قال: بينا نحن في مجتمع لنا ومعنا يومئذ رجل العرب حفظا ورواية عصمة
ابن بدر الفزارى ، فأفضى الكلام الى ذكر من اعرض عن خصمه حلما ،
أو اعرض عنه خصمه احتقارا ، حتى ذكر الصلتان العبدى والبعيث المنقرى ،
وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما ، فقال عصمة سأحدثكم بما شاهدته عيني ،
ولا أحدثكم عن غيرى ، بينا أنا سائر في بلاد تميم مرتحلا نجبية ، وقائدا جنبية ،
عن لى راكب على أورق جمعد اللغام ^(٢) فاجتاز بي رافعا صوته بالسلام ، فقلت

(١) الخشف بالكسر ولد الظبية ، والجلف الجاسى الغليظ

(٢) الاورق : مافيه بياض وسواد ، وجمعد اللغام : كثير الزبد

من الركب الجهير الكلام ، المحيى بنحية الاسلام ؟ فقال أنا غيلان بن عقبة ،
فقلت : مرحبا بالكريم حسبه ، الشهير نسبه ، السائر منطقته ، فقال : رَحْبُ
واديك ، وعز ناديك ، فمن أنت ؟ قلت عصمة بن بدر الفزاري فقال : حياك الله ،
نعم الصديق ، والصاحب والرفيق . وسرنا فلما هجرنا قال : ألا نقبل يا عصمة
فقد صهرتنا الشمس ؟ فقلت انت وذاك ، فقال الى شجرات ألاء ^(١) كأنهن
عذارى متبرجات ، قد نشرن الغدائر ، وسرحن الضفائر ، لأثلاث متناوحات ،
فخططنا رحالنا ولننا من الطعام ، وكان ذو الرمة زهيد الاكل ، ومال كل منا الى
ظل أثلة يريد القائلة ، واضطجع ذو الرمة ، وأردت أن أصنع صنيعه : فوليت
ظهرى الارض ، وعيناي لا يملكهما غمض . فنظرت غير بعيد الى ناقة كوماء ،
قد ضحيت وغبيطها ملقى ^(٢) واذا رجل قائم يكلؤها كأنه عسيف أو أسيف ؟ ^(٣)
فلهيت عنهما ، وما أنا والسؤال عما لا يعنينى ! ونام ذو الرمة غرارا ^(٤) ثم انتبه ،
وكان ذلك فى أيام مهاماته لذلك المرء ، فرفع عقيرته ينشد فيه

أمن مية الطلل الدارس * أظ به العاصف الرامس ^(٥)
فلم يبق الا شجيج الغزال * ومستوقد ماله قابس ^(٦)
وحوض تثلم من جانبيه * ومحتفل دائر طامس ^(٧)
وعهدى به وبه سكنه * ومية والأنس والآنس ^(٨)
ستأنى امرأ القيس مأثورة * يفنى بها العابر الجالس ^(٩)
ألم تر أن امرأ القيس قد * أظ به داؤه الناجس ^(١٠)
هم القوم لا يألون الهجاء * وهل يأل الحجر اليابس

(١) الألاء شجر مر الطعم ورقه دائم الخضرة (٢) كوماء : عظيمة السنام ،
وضحيت اصابتها الشمس (٣) العسيف : الاجير ، والاسيف : العبد (٤) غرارا :
قليلا (٥) أظ به لازمه ، والعاصف الشديد ، والرامس الذى يصير ما يمر عليه
كالرمس فهو يدفنه (٦) شجيج القذال : مكسور الرأس ، ويريد به الودد
(٧) طامس : مطموس (٨) سكنه : ساكنوه (٩) الناجس العضال

فألهم في الفلا راكب * ولا لهم في الوغا فارس
إذا طمح الناس للمكرمات * فطرفهم المطرق الناعس
تعاف الأكارم إصهارهم * فكل نساءهم عانس
فلما بلغ هذا البيت جعل ذلك المرء يمسح عينيه ويقول : أذو الرميمة يمنعني
القوم بشعر غير مثقف ولا سائر ، فقلت يا غيلان من هذا ؟ فقال الغربر يعني
الفرزدق ، وحمى ذو الرمة فقال :

وأما مجاشع الأردلون * فلم يسق ميتهم راجس
سيعقلهم عن مساعي الكرام * عقال يحبسهم حابس
فقلت الآن يشرق فيثور ويعم الفرزدق هذا وقبيله بالهجاء . فوالله ما زاد
على أن قال : قبحاً لك يارميمة ! أتعرض لمثلي بمقال منتحل ! ثم عاد إلى نومه
كأن لم يسمع شيئاً وسار ذو الرمة وسرت وأنى لأرى فيه انكساراً حتى افرقنا .

عقال وحابس

قلت قول الفرزدق بمقال منتحل يريد أن البيت الأخير منقول من قول
جرير :

ألم تر أن الله أخزى مجاشعاً * إذا ما أفاضت في الحديث المجالس
وما زال معقولاً عقال عن الندى * وما زال محبوباً عن الجد حابس
عقال بن محمد بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
ابن تميم وهو جد الفرزدق . وحابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم
وهو أبو الاقرع بن حابس أحد المؤاينة قلوبهم

فضل الایجاز

فَقَرَّ في الشعر — قيل لابن الزَّبْعَرِي : لم تقصر أشعارك ؟ فقال لأنها أعلق
بالمسامع ، وأجول في المحافل ، وقيل ذلك لعميل بن علفة في أهاجيه فقال : يكفيك
من القلادة ما أحاط بالعنق

خطر الشعراء

غيره — لسان الشاعر أرض لا تخرج الزهر حتى تسلف المطر ، وما ظنك
بقوم الاقتصاد محمود إلا فيهم ، والكذب مذموم إلا منهم ، أياكم والشاعر فانه
يطلب على الكذب مثوبة ، ويفزع جليسه بأدنى زلة
أبو القاسم صاحب بن عباد : النثر يتطاير كتطاير الشرر ، والنظم يبقى بقاء
النقش في الحجر

قيمة العروض

أبو عبيدة: الزحاف في الشعر كالرخصة في الدين لا يقدم عليها إلا فقيه
قال أبو فراس الحمداني :

تناهض الناس للمعاني * لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كدًّا * تكلف الشعر للعروضي

وقد مدح الجاحظ العروض وذمها فقال في مدحها: العروض ميزان ، وبمعياره
يعرف الصحيح من السقيم ، والعليل من السليم ، وعليه مدار الشعر وبه يسلم من
لأود والكسر ، وقال في ذمه : هو علم موالد ، وأدب مستبرد ، ومذهب
مقروض ، وكلام مجهول ، يستكد العقل بمستفعل وفعول ، من غير فائدة
ولا محصول

أدب الشاعر

ومن مفردات الأبيات في هذا المعنى قول دعبل :

يموت ردىء الشعر من قبل أهله * وجيده يبقى وإن مات قائله
البحترى :

أعيا على فلا هيابةً فَرِقُ * يخشى الهجاء ولا هشَّ فيمتدحُ
آخر :

ومما يقتل الشعراء غماً * عداوة من يقلُّ عن الهجاء
أحمد بن أبي قنن :

وإن أحق الناس باللؤم شاعرٌ * يلوم على البخل اللثام ويبخلُ
وهذا كقول علي بن العباس الرومي في أبي الفياض سوار بن أبي شراعة
وكان سوار شاعراً مجيداً :

يا من صناعته الدعاء إلى العلا * ناقضت في فعليك أيَّ نقاضٍ
عجبا لحضاض الكرام على الندى * هو فيه محتاجٌ إلى حضاضٍ
وصف المكارم وهو فيها زاهدٌ * ورأى الجليل وعنه فيه نقاضٍ
لم ألق كالشعراء أكثر صارخا * وأشدَّ معيبة على الحرَّاضِ
كم فيهم من أمر برشيدةٍ * لم يأتها ومرغب عن قاضٍ
يا حسرتي لمودة أدبيةٍ * لم نفترق عنها افتراق تراضٍ
ليس العتاب بنافع في قاطعٍ * أعيا المشيبُ تتابع المقراضِ
وقال بعد هذا التنكيث والعتاب ما منعه أن يتوهم أنه هجاء :

لما هجوتك بل وعظمتك إنني * لأجعل الأعراس كالأغراضِ
فاكفُ سهامك عن أخيك فانما * أثبتته فرماك بالمراضِ
فتى حامت لقيت أحنف دهره * ومتى جهلت مُنيت بالبراضِ

فاعدد أخاك على الوعيد فأنما * أنذرت قبل الرمي بالانباض

ثم هجاه بقوله

وما تكلمت الا قلت فاحشة * كأن فكك للاعراض مقراض

مهما تقل فسهم منك مرسله * وفوك قوسك والاعراض أغراض

وابن الرومي هذا كما قال مسلم بن الوليد الانصارى فى الحكم بن قنبر المازنى

عابى من معاييب هن فيه * حكم فاشتفى بها من هجائى

وكما قال الآخر

ويأخذ عيب الناس من عيب نفسه * مراد لعمري ما أراد قريب

الاحنف عند عمر بن الخطاب

وروى عيسى بن داب قال : أول ما عرف من تقدم الأحنف بن قيس

أنه وفد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان أحدث القوم سناً ، وأقبحهم

منظراً ، فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته فى خاصته ، والأحنف ساكت ،

فقال له عمر : قل يا قى ! فقام فقال : يا أمير المؤمنين ، ان العرب نزلت

بمساكن طيبة ، ذات ثمار وأنهار عذبة ، وأكنة ظليلة ، ومواطن فسيحة ،

وانا نزلنا بسبخة نشاشة ، ماؤها منج ، وأفنيها ضيقة ، وانما يأتينا الماء العذب

فى مثل حلق النعامة بالانزار ، كنا يا أمير المؤمنين نحفر نهراً يقدر ماؤه ،

حتى تأتى الامة فتعرف بجرتها واناؤها . ونوشك أن نهلك ، قال . ثم ماذا ؟ قال يزيد

فى صاعنا ومدنا ، وثبتت من تلاحق فى العطاء من ذريتنا . قال ثم ماذا ؟ قال

تخفف عن ضعيفنا ، وتنصف قويننا ، وتتعاهد ثغورنا ، وتجهز بعثنا ، قال ثم

ماذا ؟ قال الى هنا انتهت المطالب ، ووقف الكلام ، قال أنت رئيس وفدك ،

وخطيب مصرك ، قم عن موضعك الذى أنت فيه . فأدناه حتى أقعده الى جانبه ،

ثم سأله عن نسبه ، فانتسب له ، فقال أنت سيد تميم ، فبقيت له السيادة حتى مات ،

وهو الأحنف واسمه الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حصن بن عبادة
ابن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن تميم

✱ كلمات الأحنف

وقال بعض بني تميم: حضرت مجلس الأحنف وعنده قوم مجتمعون في أمر
لهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ان الكرم، منع الحرم، ما أقرب النعمة من أهل
البعث، لا خير في لذة تعقب نداماً، لم يهلك من ~~الخصلة~~، ولم يفتقر من زهد،
رب هزل قد عاد جداً، من أمن الزمان خائفاً، ومن تعظم عليه أهانه، دعوا
المزاح فإنه يورث الضغائن، وخير القول ماصدة الفعل، احتملوا لمن أدل عليكم،
واقبلوا عذر من اعتذر اليكم، أطع أخاك وان عصاك، وصله وان جفاك، أنصف
من نفسك قبل أن ينصف منك، إياكم ومشاورة النساء، واعلم ان كفر النعم
لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، ومن الكرم الوفاء بالذمم، ما أقبح القطيعة بعد
الصلة، والجفاء بعد اللطف، والعداوة بعد الوتر، لا تكونن على الاساءة أقوى
منك على الاحسان، ولا الى البخل أسرع منك الى البذل، واعلم أن لك من
ديناك ما أصلحت في مثواك، فأنفق في حق، ولا تكن خازناً لغيرك، واذا كان
القدر ملجوداً في الناس فالثقة بكل أحد عجز، واعرف الحق لمن عرفه لك،
واعلم أن قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ~~ألم~~ قالم فما سمعت كلاماً أبلغ منه فقلت
وقد حفظته

وصف الأحنف للبنين

ودخل الأحنف على معاوية ويزيد بين يديه وهو ينظر اليه اعجاباً فقال يا أبا
بحر ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراد، فقال: يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا،
ونمرة قلوبنا، وقررة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منا بعدنا،
فكن لهم أرضاً ذليلة، وسما ظليلة، ان سألوك فأعطهم، وان استعتبوك فاعتبهم

ولا تمنعهم رفقك ، فيملوا قربك ، ويستنقلوا جنابك ، ويتمنوا وفاتك ، فقال الله
درك يا أبا بحر ، هم كما قلت

شعر الاحنف وبخله

وزعمت الرواة انها لم تسمع للأحنف الا هذين البيتين
فلومدة سرّوى بمال كثير * لجدت وكنت له باذلا
فان المرومة لا تستطاع * اذا لم يكن ما لها فاضلا
وكان يبخل . وقال ابني تميم : أترعمون اني ببخل ! والله اني لأشير بالرأى قيمته
عشرة آلاف درهم ! فقالوا تقويمك لرأيك ببخل ، وكان الأحنف من الخطباء الفضلاء
النسك ، وبه يضرب المثل في الحلم

استغفار النبي له

وقد ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر له ، فقد بعث النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا من بني ليث إلى قومه بني سعد يعرض عليهم الاسلام فقال الأحنف
انه يدعوكم إلى خير ، ولا أسمع الا حسنا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اغفر للأحنف ، وكان الأحنف يقول : ما شئ عندى أرجى من ذلك

دمامة الاحنف

قال عبد الملك بن عمير قدم اليينا الاحنف فما رأينا خطة تدم في رجل الا
رأيناها فيه ، كان أصلع الرأس ، متراكم الاسنان ، أشدق ، مائل الذقن ، ثاقب
الوجنتين ، ماحق العينين ، خفيف العارضين ، أحنف الرجلين ، وكانت العين
تقنحه دمامة وقلة رواء ، ولكنه اذا تكلم جلى نفسه ، وهو الذى خطب
بالبصرة حين اختلف الأحياء وتنازعت القبائل ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى
عليه : يا معشر الازدو ربعة ، أنتم اخواننا في الدين ، وشركاؤنا في الصهر ،

واكفاؤنا في النسب ، وجيراننا في الدار ، ويدنا على العدو ، ووالله لأزد
البصرة أحب الينامن تميم الشام ، وفي أموالنا وأحلامنا سعة لكم ، ولنا
وقد كان خطباء البصرة في هذا اليوم تكلموا وأسهبوا ، فلما قلم الاحنف
أصغت القبائل اليه ، وانثالت عليه ، وقال الناس : هذا أبو بحر ، هذا خطيب
بنى تميم ، وحضر ذلك الجمع جارية لآل المهلب فذهبت تروم النظر اليه ، فاعتاص
ذلك عليها ، فأشرفت عليه من دارها ، فلما رأت الأبصار خاشعة لكلامه ،
ورأت دمامة خلفه ، وكثرة آفات جوارحه ، قالت : فُتدت هذه الحلقة ولو اقترت
عن فصل الخطاب !

وفود على معاوية

وذكر المدائني أن الاحنف بن قيس وفد على معاوية رضى الله عنه مع
أهل العراق ، فخرج الآذن ، فقال : ان أمير المؤمنين يعزم عليكم أن لا يتكلم
أحد إلا لنفسه ، فلما وصلوا إليه قال الاحنف : لولا عزيمة أمير المؤمنين لا خبرته
ان دافعة دفت ، ونازلة نزلت ، ونابذة نبذت ، كلهم بهم حاجة إلى معروف أمير المؤمنين
وبره ، قال حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب — ولما عزم معاوية على
البيعة الى يزيد كتب الى زياد أن يوجه اليه بوفد أهل العراق فبعث إليه بوفد
البصرة والكوفة فتكلمت الخطباء في يزيد ، والاحنف ساكت ، فلما فرغوا
قال : قل يا أبا بحر ، فان العيون اليك أشرع منها إلى غيرك ، فقام الاحنف
فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين
انك أعلمنا بيزيد في ليله ونهاره ، واعلانه وإسراره ، فان كنت تعلمه الله رضا
فلا تشاور فيه أحداً ، ولا تقم له الخطباء والشعراء ، وان كنت تعلم بعده من الله
فلا تزوده من الدنيا وترحل أنت إلى الآخرة ، فانك تصير إلى يوم يفر المرء من
أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه ، فكأنه أفرغ على معاوية ذنوب ماء بارد

فقال له اقم يا أبا بحر ، فان خيرة الله تجري ، وقضاء الله يمضي ، وأحكامه تنفذ
لامعقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، وان يزيد قتي قد بلوناه ، ولم نجد في قریش
قتي هو أجدر بأن يجتمع عليه منه ، فقال يا أمير المؤمنين أنت تحكي عن شاهد ،
ونحن نتكلم على غائب ، واذا أراد الله شيئاً كان

حقوق الاديب

قال ابن الرومي

ان امرأ رفض المكاسب واغتدى * يتعلم الاداب حتى أحكما
فكسا وحلى كل أروع ماجد * من حرما حاك القريض ونظما
نقة برعى الأكرمين حقوقه * لأحق ملتبس بان لايجرما

مغارم الشعراء

قال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار ، ومن نادر شعر أبي الحسن
في هذا المعنى قوله ووصف إمتاع الشعراء أنفسهم بدؤبهم في صناعتهم ، وما
ينصرم من أعمارهم ، وان إلحاحهم في طلب مافي أيدي من أسلفوه مديحهم ، لو
كان رغبة منهم الى ربهم ، كان أجدى عليهم ، وأقرب من درك بغيتهم ، ونجح
طلبتهم ، ثم انحرف الى توبيخ من مدحه فخرمه ، بأحسن عبارة ، وأرصن
استعارة ، فقال :

للناس فيما يكلفون مغارم * عند الكرام لها قضاء ذمام
ومغارم الشعراء في أشعارهم * إنفاق اعمار وهجر منام
وجفاء لذات ورفض مكاسب * لو خولفت حرست من الاعدام
وتشاغل عن ذكر رب لم يزل * حسن الصنائع صانع الانعام
من لو بخدمته تشاغل معشر * خدم موافكم أجدى على الخدام

أفما لذلك حرمة مرعية * إن السكرام إذاً لغير كرام
لم أحسب فيك الثواب المدحى * إياك يا ابن أكارم الاقوام
لو كان شعري جبة لم اكسه * أحداً أحق به من الايتام
لا تقبلن المدح ثم تعافه * فتنام والشعراء غير نيام
واحذر معرتهم اذا دنستهم * فلمهم أشد لعة العرام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا * حكموا لأنفسهم على الحكام
وجناية العادى عليهم تنقضى * وعقابهم يبقى على الايام
أبو الطيب المتنبي

ومكايد السفهاء واقعة بهم * وعداوة الشعراء بتس المقتنى

جنازة الاحنف بن قيس

مات الاحنف بن قيس بالكوفة ، فمضى مصعب ابن الزبير في جنازته بغير
رداء ، وقال قوم : مات سر العرب ، فلما دفن قامت امرأة على قبره فقالت
لله درك من يحج في جن ، ومدرج في كفن ، نسأل الذي فجعنا بموتك ، وابتلانا
بفقدك ، أن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشد دليلك ، وأن يوسع لك
في قبرك ، ويفقر لك يوم حشرك ، فوالله لقد كنت في المحافل شريفاً ، وعلى
الارامل عطوفاً ، ولقد كنت في الحى مودوداً ، والى الخليفة موفداً ، ولقد كانوا
لقولك مستمعين ، ولرايتك متبعين ، ثم أقبلت على الناس فقالت : ألا إن أولياء الله
في بلاده شهود عبادته ، وأنى لقائه محققاً ، ومثنية صدقا ، وهو أهل الحسن الثناء ،
وطيب البقاء ، أما والذي كنت من أجله في عدة ، ومن الحياة إلى مدة ، ومن
المقدار إلى غاية ، ومن الآثار إلى نهاية ، الذي رفع عملك ، لما قضى أجلك ، لقد
عشت حميداً مودوداً ، وميت سعيداً مفقوداً ، ثم انصرفت وهي تقول
لله درك يا أبا بحر * ماذا تغيب منك في القبر

لله درك أى حشو نرى * أصبحت من عرف ومن نكر
 إن كان دهر فيك جد لنا * حدثاً به وهنت قوى الصبر
 فلکم يد أسديتها ويد * كانت ترد جراثير الدهر
 ثم انصرفت فقتل عنها ، فاذا هي امرأتها ، وابنة عمه ، فقال الناس ماسعينا
 كلام امرأة قط أبلغ ولا أصدق منه

ترك الفضول

قال : وكان الأحنف قدم الكوفة في أيام مصعب بن الزبير ، فرآه رجل
 أعور قصيراً دميماً أحنف الرجلين ، فقال له : يا أبا بحر بأى شئ بلغت فى الناس
 ما أرى ، فوالله ما أنت بأشرف قومك ، ولا أجودهم ، فقال يا ابن أخى بخلاف
 ما أنت فيه ! قال وما هو ؟ قال تركى من أمرك ما لا يعنينى ، كما عناك من أمرى
 ما لا تتركه

تحكم المعتصم فى الشعراء

اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم : من كان منكم يحسن أن يقول
 مثل قول أبى منصور النخري فى أمير المؤمنين الرشيد
 إن المكارم والمعروف أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع
 من لم يكن بأمين الله معتصماً * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
 اذا رفعت امرأة فالله رافعه * ومن وضعت من الأقوام يتضم
 ان أخلف المزن لم تخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع
 فليدخل ، فقال محمد بن وهب فينا من يقول خيراً منه ، وأنشد
 ثلاثة تشرق الدنيا بهجتهم * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
 يحكى أفاعيله فى كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن صلته. أخذ معنى البيت الاول من بيتي محمد بن وهب
أبو القاسم محمد بن هاني الاندلسي فقال

المدنفان من البرية كلها * قلبي وطرف بابليّ احورُ
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

وبيت أبي القاسم مأخوذ من قول ابن الرومي
يا عليلاً جعل العلم لمة مفتاحاً لسقى
ليس في الارض عليل * غير جفنيك وجسمي

نكتة مؤلمة

ومر النخيري بالعنابي مغموماً فقال: مالك، أعزك الله ؟ فقال امرأتى تطلق
منذ ثلاث ونحن على يأس منها . فقال له العنابي وان دواءها منك أقرب من
وجهها . قل هارون الرشيد فان الولد يخرج ، فقال شكوت إليك مابي ، فأجبتني
بهذا ؟ فقال ما أخذت هذا الا من قولك
إن اخلف المزن لم نخلف أنامله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

بكاء الشباب *

وأبيات منصور بن سلمة بن الزبرقان النخيري التي ذكرها المعتصم من قصيدة
له وهي أحسن ما قيل في الشيب أولها

ما تنقضى حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
بان الشباب ونابتي بفرقة * خطوب دهر وأيام لها خدع
ما كنت أوفي شبابي كنه غرته * حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

* ارجع إلى هذا الباب في مدامع العشاق

تعجبت أن رأيت أسراب دمعته * في حلبة الخلد أجراها حشئ وجع
أصبحت لم تطعمي نكل الشباب ولم * تشجئي بغصته والعذر لا يقع
لا ألحين فتاني غير كاذبة * عين الكذب فما في ودكم طمع
ما بالشبيبة من وإن رفعت * إلا لها نبوة عنه ومرتدع
اني لمعترف مافي من أرب * عند الحسان فما في النفس منخدع
قد كدت تقضي على فوت الشباب أسي * لولا أعزيك ان الامر منقطع
وذكر ان الرشيد لما سمع هذا بكى ، وقال : ماخير دنيا لا يحظى فيها
بهرد الشباب ! وأنشد متمثلا

أتأمل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى ذهاب
فليت الباكيات بكل أرض * جعن لنا فتحن على الشباب

منصور النميري

وكان الرشيد يقدم أبا منصور النميري لجودة شعره ، ولما مت اليه من النسب
الى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه ، وكانت ثيلة أم العباس من النمر
ابن قاسط ، ولما كان يظهر من الميل الى امامة العباس وأهله ، والمنافرة لآل على
رضى الله عنه ، ويقول

بنى حسن وقل لبنى حسين * عليكم بالسواء من الامور
أميطوا عنكم كذب الاماني * وأحلاما يعيدن عداة زور
تسمون النبي أباً ويأبى * من الاحزاب سطر في سطور

يريد قول الله تعالى ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ، وهذا انما نزل في شأن
زيد بن حارثة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه ، فقال له الرشيد
ما عدوت مافي نفسي ، وأمره أن يدخل بيت المال فيأخذ ما أحب ، وكان يضر
غير ما يظهر ، ويعتقد الرفض ، وله في ذلك شعر كثير لم يظهر الا بعد موته ،
وبلغ الرشيد قوله

آلُ النبي ومن يحبهم * يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود ومن * من أمة التوحيد في أزل^(١)
الا مصالت ينصرونهم * بظبا الصوارم والقنائل^(٢)

فأمر الرشيد بقتله فمضى الرسول فوجده قد مات ، فقال الرشيد لقد هممت
أن أنبش عظامه فأحرقها ، وكان يلغز في مدحه لهرون ، وإنما يريد قول النبي
صلى الله عليه وسلم لعل رضوان الله عليه أنت منى بمنزلة هرون من موسى ، وقال
الجاحظ وكان يذهب أولا مذهب الشراة ، فدخل الكوفة وجلس الى هشام
ابن الحكم الرافضى وسمع كلامه ، فانتقل إلى الرضى ، وأخبرنى من رآه على
قبر بن الحسن بن على رضى الله عنهما ينشد قصيدته التى يقول فيها

فما وجدت على الاكتاف منهم * ولا الأقفاء آثارُ النصول
ولكن الوجوه بها كلوم * وفوق حجورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا * وفى الأحياء أموات العقول
فدت نفسى جبينك من جبين * جرى دمه على خد أسيل
أينلو قلب ذى ورع ودين * من الأحزان والألم الطويل
وقد شرفت رماح بنى زياد * برى من دماء بنى الرسول
بتربة كربلاء لهم ديار * نيام الأهل دارسة الطول
بأوصال الحسين بيطن قاع * ملاعب للدبور وللقبول
نحيات ومغفرة وروح * على تلك الحلة والحلول
رئنا يارسول الله ممن * أصابك بالأذية والدحول

أحمد بن المعدل

وقال أحمد بن المعدل

أخو دنف رمة فأقصده * سهام من جفونك لا تطيش

(١) الأزل : الشدة (٢) المصالت جمع مصلت وهو المقدام

كثيب إن ترحل عنه جيش * من البلوى ألم به جيوش

وكان أحمد بن المعذل بن غيلان العبدى فى اللغة والبيان والأدب والحلاوة غاية . قال دخلت المدينة فتجملت على عبد الملك بن الماجشون برجل ليخصنى ويعنى بى ، فلما فاتحنى قال ما تحتاج أنت الى شفيح ، معك من الحذاء والسقاء مائاً كل به لب الشجر ، وتشرب صفو الماء ، وكان أخوه عبد الصمد يؤذيه ويهجوّه ، فكتب اليه أحمد : أما بعد فإن أعظم المكروه ما جاء من حيث يرجى المحبوب ، وقد كنت مؤملاً مرجواً ، حتى شمل شرك ، وعمّ أذاك ، فصرت فيك كابى العاق ان عاش نفسه ، وان مات نقصه ، واعلم لقد خشيت صدر أخ جيبه لك ناصح والسلام

وكان يقول له أنت كالأصبع الزائدة ان تركت شانت ، وان قطعت آلمت : ومثل هذا قول النعمان بن شمر الغساني

وصال أبى برد عناء وتركه * بلاء فما أدرى به كيف أصنع

اذا زرتّه يومين ملّ زيارتى * وان غبت عنه ظلت العين تدمع

وقول الضحاك بن همام الرقاشى

وأنت امرؤ منا خلقت لغيرنا * حيانك لا ترجى وموتك فاجع

وأنت على ما كان منك ابن حرة * وانى لما يرضى به الخصم طائع

وفيك خصال صالحات يشينها * لديك جفأ عندك الود ضائع

وقال بعض المحدثين

اذا ساءنى فى القول والفعل جاهداً * وفى حاله من قد أحب وأنحض

فيا ليت شعرى ما يعاملنى به * على الذنب منى من أعادى وأبغض

عبد الصمد بن المعذل

وقال أبو العباس المبرد : وكان أحمد بن المعذل من الأبهة ، والتمسك بالمنهاج ، والتجنب للعبث ، والتعرض للاشفاق لما في أيدي الناس ، واطهار الزهد فيه ، والتباعد عنه ، على غاية ، حتى حمل فقها وأدبا من أهل البصرة فأخذ الصلة غير ممتنع ولا منكر ، ووصله إسحق بن إبراهيم فقبل ، واستدعا أخاه فابن وتخلي جهده ، فقال عبد الصمد

عذيري من أخ قد كان يبدى * على من لابس السلطان عتبه
وكان يذمهم في كل يوم * له بالجهل والهديان خطبه
فلما ان أتمه دريم مات * من السلطان باع بهن ربه
وقال فيه

لى أخ لا يرى له * سائل غير عاتب
أجمع الناس كلهم * للثيم المذهب
دون معروف كفه * لمس بعض الكواكب
ليت لى منك يا أخى * جارة من محارب
نارها كل شتوة * مثل نار الحباب

بائية القطامي في هجاء محارب

ذهب الى قول القطامي من حيث الهجاء وكان نزل بامرأة من محارب
ابن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر قدم مثواه عندها فقال
وانى وان كان المسافر نازلا * وان كان ذاق على الناس واجب
فلا بد أن الضيف يخسر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب
لمخبرك الانباء عن أم منزل * تضيقها بين العديب فراسب

تلفت في ظل وريح تلتقي * إلى طرمساء غير ذات كواكب
 إلى حيزبون توقد النار بعدما * تلفتت الظلماء من كل جانب
 تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب
 فحشت إليها من دلاص مناخة * ومن رجل عارى الأشاجع شاحب
 سرى في جليد الليل حتى كأنما * تخرّم بالأطراف شوك العقارب
 تقول وقد قربت كورى وناقى * إليك فلا تدع على ركائبى
 فسلمت والتسلم ليس بسرهما * ولكنه حق على كل جانب
 فردت سلاماً كارهاتم أعرضت * كما انماشت الأفعى مخافة ضارب
 فلما تنازعنا الحديث سألها * من الحى قالت معشر من محارب
 من المشتريين الغدر بما تراهم * جياعاً وريف الناس ليس بناضب
 فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
 وقت إلى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حيث المراكب
 إلا انما نيران قيس إذا اشتوا * لطارق ليل مثل نار الحباب
 ومحارب قبيلة منسوبة إلى الضعف وقد ضرب العرب بها المثل قال
 الفرزدق لجرير

وما استمهد الاقوام من زوج حرة * من الناس الا منك أو من محارب
 أى يأخذون العهد عليه انه * ليس من كليب ولا من محارب
 وقال أبو نواس فى قصيدته التى تفر فيها باليمانية وهجا قبائل معد
 وقيس عيلان لا أريد لها * من المخازى سوى مخازيها

امراة ابن المعذل

وكانت امرأة عبد الصمد بن المعذل طباحة ، فكان احمد يقول اذا بلغه
 هجاءه : ما عسيت أن أقول فيمن ألحق بين قدر وتنور ، ونشأ بين زق وطنبور ،

وعبد الصمد شاعر أهل البصرة في وقته ، وهو القائل
نكلفتى إذلال نفسى لمرزا * وهان عليها أن أهان لتكرما
نقول سل المعروف بجي بن أكنم * فقلت سليه رب يجي بن اكنا

راشد بن اسحاق

قال أبو شراعة القسى : كنت في مجلس العتبى مع عبد الصمد بن المعدل
فتذا كرنا شعار المولدين في الرقيق ، فقال عبد الصمد أنا أشعر الناس فيه وفي غيره
فقلت أحنق والله منك بالرقيق الذى يقول ، وهو راشد بن اسحق أبو حكيمة الكوفى
ومستوحش لم يمس في دار غربة * ولكنه ممن يحب غريب
طواه الهوى واستشعر الوصل غيره * فشطت نواه والمزار قريب
سلام على الدار اتى لا أزرها * وان حلها شخص الى حبيب
وان حجبت عن ناظرى ستورها * هوئى تحسن الدنيا به وتطيب
هوى تضحك المذات عند حضوره * ويسخن طرف الهوى حين يغيب
تثنى به الاعطاف حتى كأنه * اذا اهتز من تحت الثياب قضيب
ألم ترصمنى حين يجرى حديثه * وقد كنت أدعى باسمه فأجيب
رضيت بسعى الدهر بينى وبينه * وان لم يكن للعين فيه نصيب
أحاذر ان واصلته ان ينالى * وإياه سهم للفراق مصيب
أرى دون من أهوى عيوننا تريدى * ولا شك أنى عندهن مريب
أدارى جليسى بالتمجد فى الهوى * ولى حين أخلو زفرة ونحيب
وأخبر عنه بالذى لأحبه * فيضحك سنى والغواد كئيب
مخافة ان تغرى بنا ألسن العدا * فيطمع فينا كاشح فيعيب
كأن مجال الطرف فى كل ناظر * على حركات العاشقين رقيب

أرى خطرات الشوق يبكين ذا الهوى * ويصبين عقل المرء وهو لبيب
وكم قد أذل الحب من متمنع * فأضحى وثوب العزم منه سليب
وان خضوع النفس في طلب الهوى * لأمر اذا فكرت فيه عجيب
فلم ينطق بحرف

ابراهيم بن رباح

ولا بى شراعة يمدح بنى رباح
بنى رباح أعاد الله نعمتكم * خير المعاد وأسقى ربكم ديمًا
فكم بهم من قى حلو شمائله * يكاد ينهل من أعطافه كرما
لم يلبسوا نعمة لله منخلقوا * إلا تلبسها اخوانهم نعيما
وفى ابراهيم بن رباح بقول عبد الصمد بن المعدل
قد تركت الرياح يا ابن رباح * وهى حسرى إن هب منها نسيم
نهكت مالك الحقوق فأضحى * لك مال رِضْوٍ وفعل جسيم
وكان عبد الصمد متصلا بابراهيم وبنيه ، وأفاد منهم أموالا جلية ، واعتقد
عقدا نفيسة ، فما شكر ذلك ولا أصحابه ما يجب عليه من الثناء عند نكبته ، وكان
الوائق عزله عن ديوان الضياع ، ودفعه الى عمر بن فرخ الرجعى ، فحبسه فهجاه
عبد الصمد

لؤم عبد الصمد بن المعدل

قال أبو العباس محمد بن يزيد وكان عبد الصمد شديد الاقدام على الاعراض
ردى السريرة فيما بينه وبين الناس ، خبيث النية ، يرصد لصديقه المكروه ،
تقدير أن يعاديه فيسوءه بأمر يعرفه ، ولا يكاد يسلم لأحد ، وكان مشهورا
فى ذلك الامر ، يلبس عليه ، ويحمل على معرفة به ، عجباً بظرف لسانه ، وطيب
مجلسه ، وأيضا لقبح مسبته ، وشأن معرفته

كرم أبي العيناء

قال أبو العيناء : ولما حبس الواثق ابراهيم بن رباح ، وكان لى صديقا ، صنعت له هذا الخبر راجيا ان ينتهى الى أمير المؤمنين فينتفع به ، فاخبرني زيد بن علي بن الحسين انه كان عند الواثق حين قرئ عليه فضحك واستظرفه ، وقال : ما صنع هذا كله أبو العيناء الا بسبب ابراهيم بن رباح وأمر بتخليته (والخبر) قال لقيب اعرابيا من بني كلاب فقلت له ما عندك من خبر هذا العسكر ؟ فقال قتل أرضاً عالمها ، فقلت فما عندك في خبر الخليفة ، قال نجيح في عزه ، وضرب بجراحه ، وأخذ الدرهم من مصره ، وارعف قلم كل كاتب بجانيته . قلت فما عندك في احمد بن أبي دؤاد ؟ قال عضلة من العضل لا تطاق ، وجندلة لا ترام ، ينتحى بالمدى لتنحره فيجوز ، وتنصب له الحبال حتى تقول الآن ، ثم يطفر طفرة الذئب ، ويخرج خروج الضب ، والخليفة يحنو عليه ، والقرآن آخذ بضبعيه ، قلت فما عندك في عمر بن فرح ؟ قال ضخم ، ضجر ، عضوب ، هزبر ، قد أهدفه القوم لبعضهم ، وانتضوا له عن قسيهم ، وأهل له بمصرع من يصرع ، قلت فما عندك في خبر ابن الزيات ؟ قال ذلك رجل وسع الوري شرد ، وبطن بالامور خيره ، فله في كل يوم صريع ، لا يظهر فيه أثر ناب ولا مخالب ، الا بتسديد الرأي . قلت فما عندك في خبر ابراهيم بن رباح ! قال ذاك رجل أوبقه كرمه ، وان بقره للكرام قدح ، فلا عز بهجائه ، ومعه دعاء لا يخلده ، ورب لا يسلمه ، وفوقه خليفة لا يظلمه ، قلت فما عندك في خبر نجاح بن سلمة ؟ قال لله دره من نابض أوقار ، يتوقد كأنه شعلة نار ، له في الغيبة ، بمسد الغيبة ، عند الخليفة خلصة كخلصة السارق ، أو كحسوة الطائر ، يقوم عنها وقد أفاد نعا ، وأوقد نعا ، قلت فما عندك في خبر ابن الوزير ؟ قال اخاله كبش الزنادقة ، الا ترى ان الخليفة اذا سلمه خصما رتع ، واذا أمر بتقصيته أمطر فأمرع ، قلت فما عندك في خبر الخصيب ؟ قال ذاك أحق

أكل أكلة نهم ، فاختلف اختلاف بشم ، قلت فما عندك في خبر المعلّى بن أيوب ؟
قال ذاك رجل قُدّ من صخرة ، فصبره صبرها ، ومسه مسها ، وكل ما فيه بعد فنها
ولها . قلت فما عندك من خبر أحمد بن أمراثيل ؟ قال كتوم غدور ، وجلد صبور ،
رجل حرد ، نمر ، كلما خر قوا له إهابا ، حرق لهم بابا ، قلت فما عندك في خبر الحسن
ابن وهب ؟ قال ذاك رجل اتخذه السلطان أخا ، فأتخذه السلطان عبدا ، قلت فما
عندك من خبر عبد الله بن يعقوب ؟ قال أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان
يبعثون ، قلت فما عندك في خبر أخيه سليمان بن وهب ، قال شد ما استوفيت
مسئلتك أيها الرجل ! ذاك حرمة حبست مع صواحبها في جريرة مجرمة ، ليس
من القوم في ورد ولا صدر ، هبهات !

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جر الذبول
قلت أين نزلت فأؤمك ؟ قال مالى منزل تؤمه ، أنا أستر في الليل اذا عسعس
وأنشتر في الصبح اذا تنفس

شعر راشد بن اسحاق

ومن مليح شعر راشد بن أرشد وهو أبو حكيمة وكان قوياً أسر الشعر
تحيّرت في أمرى وإنى لواقف * أجيل وجوه الرأى فيك وما أدى
أعزم عزم الياس فلموت راحة * أواقع بالأعراض والنظر الشرر
وإنى وإن أعرضت عنك لمنطو * على حرق بين الجوانح والصدر
إذا هاج شوقى مثلنك لى المنى * فألقاك ما بينى وبينك فى السر
فن تيك لم اصبر ولى فيك حيلة * ولكن دعانى اليأس فيك الى الصبر
تصبرت مغلوباً وإنى لموجع * كما يصبر الظمان فى البلد القفر
وقال

عتبت عليك فى قطع العتاب * فما عطفتك السنة العتاب

وفما قلت يظهر لى دليل * على عتب الضمير المستراب
وما خطرت دواعى الشوق الا * هزرت اليك أجنحة التصابي
وقال أيضاً

ضحكت ولو تدرين ما بى من الهوى * بكيت لمحزون الفؤاد كئيب
لمن لم تُرح عينا من فيض عبرة * ولا قلبه من زفرة ونحيب
لمستأنس بالهم فى دار وحشة * غريب الهوى بالك لكل غريب
ألا بأبى العيش الذى بان وانقضى * وما كان من حسن هناك وطيب
وترداد مستور الأحاديث بيننا * على غفلة من كاشح ورقيب
ليالى يدعوننا الصبا فنجيبه * ونأخذ من لذاته بنصيب
لى أن جرى صرف الحوادث فى الهوى * فبدل منا بمشهد بمغيب
وله مذهب استفرغ فيه أكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره^(١)

عبد الملك بن صالح

دعا الرشيد بعبد الملك بن صالح وكان معتقلا فى حبسه ، فلما مثل بين يديه
التفت اليه ، وكان يحدث يحيى بن خالد بن برمك وزيره ، فقال متمثلاً :

أريد حياته ويريد قتلى * عنديرك من خليلك من مراد

وقال يا عبد الملك كأنى أنظر إلى شر يومها قد همع ، وإلى عارضها قد لمع
وكأنى بالوعيد قد أروى ، بل أدمى ، فأبرز عن براجم بلا معاصم ، ورؤس
بلا غلاصم ، فهلا بنى هاشم فى والله سهل لكم الوعر ، وصفا لكم الكدر ،
وألفت إليكم الأمور أزمها ، فتداركتكم من حلول داهية ، نار خبوط باليد
والرجل ، فقال عبد الملك أفذاً أتكلم أم توأما ؟ قال بل فذا ، قال اتق الله
يا أمير المؤمنين فيما ولاك ، واحفظه فى رعاياك التى استرعاك ، ولا تجعل الكفر

(٢) نجد تقدم هذه الفكرة فى المقدمة التى صدرنا بها الجزء الاول من هذا الكتاب

بوضع الشكر ، والعقاب بوضع الثواب ، فقد والله سهلت لك الوعود ، وجمعت
على خوفك ورجائك الصدور ، وشدت أواخي ملكك بأوثق من ركن ملعلم
وكننت لك كما قال أخو بني جعفر بن كلاب يعني ليبيدا

ومقام ضيق فرجته * بلسان وبيان وجدل

لويقوم الفيل أو فيأله * زل عن مثل مقامى وزحل

فأدناه إلى مجلسه وقال : لقد نظرت إلى موضع السيف من عاتقه مراراً ،
فمنعفو عن قتله ، لإبقاء على مثله .

مدح الحقد

وأراد يحيى بن خالد أن يضع من عبد الملك ليرضى الرشيد ، فقال له :
يا عبد الملك بلغنى أنك حقود ! فقال عبد الملك : أيها الوزير ، ان كان الحقد هو
بقاء الخير والشر ، انهما لباقيان فى قلبى ! فقال الرشيد : تالله ما رأيت أحداً
احتج للحقد بأحسن مما احتج به عبد الملك

وقد مدح ابن الرومى الحقد وأخذ هذا المعنى من قول عبد الملك وزاد
فيه فقال لعائب عابه

لئن كنت فى حفظى لما أنا مودع * من الخير والشر انتحيت على عرضى
لما عبتنى إلا بفضل ابانة * ورب امرئ يزرى على خلق محض
ولاعيب أن تجزى القروض بمثلها * بل العيب أن تدان ديننا ولا تقضى
وخير سجيات الرجال سجية * توفيك ما أسدى من القرض بالقرض
إذا الأرض أدت ربيع ما أنت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من أرض
ولولا الحقود المستكنات لم يكن * لينقض وتراً آخر الدهر ذو نقض
وما الحقد إلا توأم الشكر فى الفتى * وبعض السجايا ينتهين إلى بعض
فحيث ترى حقداً على ذى اساءة * فتم ترى شكراً على حسن القرض

ذم الحقد

وقال يرد على نفسه ويندم ما مدح توسعاً واقتداراً
يامادح الحقد محتالاً له شبهاً * لقد سلكت اليه مسلكاً وعثا
إن القبيح وإن صنعت ظاهره * يعود مالم منه مرة شعنا
كم زخرف القول ذو زور ولبسه * على القلوب ولكن قل مالبثا
قد أبرم الله أسباب الأمور معاً * فلا ترى سبباً منهن منتكثا
يادفن الحقد في ضعفى جوانبه * ساء الدفين الذى أضحت له جدثا
الحقد داء ردى لادواء له * يرى الصدور إذا ماجره حرثا
فاستشف منه بصفح أو معاتبه * فانما يرى المصدور مانثا
واجعل طلابك بالاً وتارماً عظمت * ولا تكن بصغير القول مكثرتا
فالغفو أقرب للتقوى وإن جرم * من مجرم جرح الا كباد أو فرثا
يكفيك فى العفو أن الله قرظه * وحيا إلى خير من صلى ومن بعثا
شهدت أنك لو أذنبت تسأل أن * تلقى أخاك حقوداً صدره شرثا
بادر بسرك أن تلقى الذنوب معاً * وإن تصادف منه جانباً دمثا
لمنى إذا خلط الاقوام صالحهم * بسبى الفعل جدا كان أو عبثا
جعلت قلبى كطرق السبك من حسد * يستخلص الفضة البيضاء لا الخبثا
ولست أجهله كالخوض أمزجه * بحفظ ما طاب من ماء وما خبثا

على بن أبى طالب

والبيت الذى تمثل به الرشيد هو لعمرو بن ممدى كرب يقوله لقيس بن
الكشوح المرادى وقد تمثل به على بن أبى طالب رضى الله عنه رأى عبد الرحمن

ابن ملجم المرادي فقال له أنت تخضب هذه من هذه ، وأشار الى لحيته وتغرته .
فقبل له يا أمير المؤمنين ألا تقتله ، فقال كيف يقتل المرء قاتله ؟

مسلمة بن عبد الملك

وكان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد تباعد فبلغ العباس
أن مسلمة ينتقصه ، فكتب اليه يقول

ألا تبقى الحياء أبا سعيد * وتقصّر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا أن فرعت حين تنمي * وأصلك منتهى فرعي وأصلي
واني أن رميتك هضت عظمي * ونالتني إذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني إنكار خوفٍ * يصم حشاك عن شيء وأكلى
فكم من سورة أبطأت عنها * بنى لك مجدها طلبي وحمل
ومهمة عييت بها فأبدي * عويلي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي * لقيس حين خالف كل عدل
عذيري من خليل من مراد * أريد حياته ويريد قتلي

لم يتفق له في القافية كما قال عمرو فغيره وعبد الملك هذا هو صالح بن علي
وكان بليغاً جهيراً فاضلاً عاقلاً

حسن الاستماع

وقال الجاحظ قال لي عبد الرحمن مؤدب عبد الملك بن صالح قال لي
عبد الملك بعد أن خصني وصيرني وزيراً بدلا من قامة ياعبد الرحمن أنظر
في وجهي ؛ فأنا أعرف منك بنفسك ولا تستعد علي ما يفتح ؛ دع كيف أصبح
الأمير وكيف أمسى ، واجعل مكان التقريظ حسن الاستماع مني ، واعلم أن
صواب الاستماع أحسن من صواب القول ، وإذا حدثتك حديثاً فلا يفوتك
شيء منه ؛ وأرني فهمك في طرفك ، اني انخذتك مؤدباً بعد ان كنت معلماً ،

وجعلتك جليسا مقربا بعد أن كنت مع الصبيان مبعداً ، ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت اليه

الرشيد وعبد الملك بن صالح

وساير الرشيد عبد الملك فقال له قائل : طاط من إشرافه ، واشدد من شكائمه والافسد عليك ، فقال له الرشيد : ما يقول هذا ؟ قال حاسد نعمة ، ونافس رتبة ، أغضبه رضاك غنى ، وباعده قربك منى ، وأساءه احسانك الى ، فقال له الرشيد انخفض القوم وعلوتهم فتوقدت في قلوبهم جرة التأسف ، فقال عبد الملك : أضرمها الله بالتزويد عندك ! فقال الرشيد هذا لك وهذا لهم

اموذج في الاعتذار عن الاخفام

وصعد المنبر فأرتج عليه فقال : أيها الناس ان اللسان بضعة من الانسان تكل بكلاله اذا كل ، وتنفسح اذا ارتجى ، ان الكلام بعد الاخفام كالاشرار بعد الاظلام ، وإنا لا نسكت حصراً ، ولا ننطق هذراً ، بل نسكت مفيدين ، وننطق مرشدين ، وبعد مقامنا مقام ، ووراء أيامنا أيام ، بها فصل الخطاب ، وموقع الصواب ، وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى

مرآة العقوق

قال الاصمعي : كنت عند الرشيد فدعا بعبد الملك بن صالح من حبسه فقال : يا عبد الملك أ كفراً بالنعمة ، وغدراً بالسلطان ، ووثوباً على الإمام ؟ فقال يا أمير المؤمنين بؤت بأعباء الندم ، واستحلال النقم ، وما ذاك الا من قول حاسد ، ناشدتك الله والولاء ومودة القرابة ، فقال الرشيد يا عبد الملك تضع

لى لسانك ، وترفع لى جنانك ، بحيث يحفظ الله لى عليك ، ويأخذ لى منك ،
هذا كاتبك قامة ينبي عن عملك ، فالتفت عبد الملك الى قامة ، فقال : حقا
لقد رمت ختر أمير المؤمنين ! فقال عبد الملك وكيف لا يكذب على يا أمير
المؤمنين فى غيبتى ، من يهتنى فى حضرته ؟

فقال الرشيد دع قامة ، هذا ابنك عبد الرحمن ينبي عنك بمثل خبر قامة ،
فقال ان عبد الرحمن مأمور أوعاق ، فان كان مأموراً فهو معذور ، وان كان عاقفا
أتوقع من عقوبته أكثر

بديهة الحسن بن عمران

وقال الرشيد للحسن بن عمران وقد دخل عليه يرسف فى قيوده : وأيتك
دمشق وهى جنة موققة ، تحيط بها غدر كاللجين ، فكيف على رياض كالزراى ،
وكانت بيوت وأموال فما برح بك التعدى ، حتى تركتها أجرد من الصخر ،
وأوحش من الفقر ! فقال يا أمير المؤمنين ما قصدت تغير التوفيق من جهته ،
ولكنى وآيت اقواما ثقل على أعناقهم الحق ، فتفرغوا فى ميدان التعدى ،
ورأوا أن المراجعة بترك العمارة أوقع باضرار السلطان ، وأنوه بالشنعة ، فلا جرم
أن موجدة أمير المؤمنين قد أخذت لهم بالخط الأوفر من مساءتى ! فقال عبيد
ابن مالك : هذا أجزل كلام سُمع لخائف ، وهذا ما كنا نسمعه عن الحكماء «أفضل
الاشياء بديهة وردت فى مقام خوف»

يزيد بن مزيد

ولما رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد دخل عليه فقال : الحمد لله الذى
سهل لى سبل الكرامة بلقائك ، ودر على النعمة بوجه الرضا منك ، وجزاك الله
فى حال سخطك حق المنيبين المراقبين ، وفى حال رضاك حق المنعمين المتطولين ،
فقد جملك الله ، وله الحمد ، تثبت عند الغضب ، وتطول بالنعم ، وتستبق

المعروف عند الصنائع تفضلاً بالعفو * وفي يزيد بن يزيد يقول مسلم بن الوليد
مرثيته وقد رويت له في يزيد بن احمد السلمي

قبر يبرذعة استسرّ ضريحه * خطراً تقاصر دونه الاخطارُ
نُفضت بك الاحلاس نفض إقامة * واستر جعت نزعها الامصار
فاذهب كما ذهب غواذي مزنة * أثني عليها السهل والاوغار
سلكت بك العرب السبيل الى العلا * حتى اذا سبق الردى بك حاورا

مجل ابن أبي عطية

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن أبي عطية يرثي أخاه

حنظله يانصر بالكافور * ورفقته المنزل المهجور
هلاً ببعض صلاحه حنظله * فيضوع أفق منازل وقبور
والله لو بنسيم أخلاق له * تُعزى الى التقديس والتطهير
حنطت من وطى الحصى وعلا الربى * لتزوّد بل عدة لنشور
فاذهب كما ذهب الشباب فانه * عصفت بهريحا صباً ودبور
والله ما أنيته لأزيد * شرفاً ولكن نفثة المصدور

أجمل ما قيل في الرثاء

ومات رجل من العرب كان يعول اثنا عشر ألفاً فلما حمل سريرته صرّ

فقال بعض من حضر

وليس سرير النعش ما تسمونه * ولكنه أصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجذونه * ولكنه ذاك الثناء المخلف
وقال عبد الله بن المعتز في عبيد الله سليمان بن وهب يرثيه
يا ابن وهب بالكروه منى بقيت * عجبى يوم مت كيف حييت

إنما طيبُ الثناء الذي خلف * ت لا مسك نمشك المفتوت
واختصرت الطريق بعدك للمو * ت فلاقيته ولست أفوت
كيف يبقى على الحوادث حتى * بيد الدهر عوده منحوت
وقال أيضاً

ذكرت ابن وهب والله ما * ذكرت وما غيَّبوا في الكفن
تقطر أقلامه من دم * ويعلم بالظن ما لم يكن
وظاهر أطرافه ساكن * وما تحته حركات الفطن
وقال

ذكرت عبید الله والترب دونه * فلم تحبس العینان منى بكاهما
وحاشاه من قول سقى الغيث قبره * يداه تروى قبره من نداها
وهذا مأخوذ من قول الطائي
سقى الغيث غيثا وارت الأرض شخصه * وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتملى للسحاب صنيعه * بإسقامها قبرا وفي لحده البحر
وقال ابن المعتز

لم تمت أنت إنما مات من لم * يبق في المجد والمكارم ذكرا
لست مستقيا لقبرك غيثا * كيف يظا وقد تضمّن بحرا
والبيت الثاني من هذين من بيت الطائي — وقال

محمد بن حميد أخلقت رمة * أريق ماء المعالي إذ أريق دمه
رأيت بنجاح السيف محنبيا * كالبحر حين أنجلت عن وجهه ظلمه
في روضة حفها من حولها زهره * أيقنت عند انتباهي أنها نعمة
خفقت والدمع من وجد ومن حرق * يجري وقد خدّ الخدين منسجمة
ألم تمت ياسليل المجد من زمن * فقال لي لم يمت من لم يمت كومه
وقال بعض أهل العصر

عمر الفتي ذكره لا طول مدته * وموته موته لا موته الداني
فأحي ذكرك بالاحسان تزرعه * تجمع به لك في الدنيا حياتان

وقال عبد السلام بن رغبان الحمصي
سقى الغيث أرضاً ضمنتك وساحة * لقبرك فيه الغيث والليث والبدر
وما هي أهل إذ أصابتك بأنبلي * لسقيا ولكن من حوى ذلك القبر
أخذ هذا البيت الراضى فقال يرثي أباه المقتدر

أليت الشرى ضمنت في ساحة البلى * لقد ضم منك الغيث والليث والبدر
فلو أن عمرى كان طوع مشيتنى * وأسمعتنى المقدور قاسمتك العمر
ولو أن حياً كان قبراً لميت * لصيرت أحشائى لأعظمه قبراً
هذا البيت ينظر الى قول المتنبي
حتى أتوا جدناً كأن ضريحه * في قلب كل موحد محفور

قطر الندى بنت خمارويه

لما حملت قطر الندى بنت خمارويه بن طولون الى المعتضد كتب معها
أبوها يذكر بخدمة سلفها ، ويذكر ما ترد عليه من أهبة الخلافة ، وجلالة الخليفة ،
وسأل أيناسها وبسطها . فبلغت من قلب المعتضد لما زفت اليه مبلغاً عظيماً ، وسر
بها غاية السرور ، وأمر الوزير أبا القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب بالجواب
عن الكتاب فأراد أن يكتبه بخطه ، فسأله أبو الحسين بن ثوبة أن يؤثرك بذلك
ففعل ، وغاب أياماً وأتى بنسخة يقول في فصل منها : وأما الوديعه فهي بمنزلة شئ
انتقل من يمينك الى شمالك ، عناية بها ، وحياطة عليها ، ورعاية لمودتك فيها ، ثم
أقبل عبيد الله ^{بن سليمان} يعجب من حسن ما وقع له من هذا ، وقال تسميتي لها بالوديعه
نصف البلاغة ، فقال عبيد الله ما أقبح هذا ! تفاءلت لامرأة زفت الى صاحبها
بالوديعه ، والوديعه مستردة ، وقولك من يمينك الى شمالك أقبح ، لأنك جعلت

أباها اليمين وأمير المؤمنين الشمال ، ولو قلت « وأما الهدية فقد حُسن موقعها منا ، وجلّ خطرهما عندنا ، وهى وان بعدت عنك ، بمنزلة ما قرب منك ، لتفقدنا لها ، وأنسناهما ، ولسرورهما بما وردت عليه ، واغتهاها بما صارت اليه » لكان أحسن ، فنغذ الكتاب

وكانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل ، خلاها المعتضد يوماً للأنس في مجلس أفردته لم يحضره غيرها فأخذت منه الكأس ، فنام على فخدها فلما استثقل وضعت رأسه على وسادة ، وخرجت فجلست في ساحة القصر على باب المجلس ، فاستيقظ فلم يجد لها فاستشاط غضباً ، ونادى بها فأجابته على قرب ، فقال ما هذا ؟ استخيلتك أكراما لك ، ودفعت اليك مهجتي دون سائر حظاياي ، فتضمن رأسي على وسادة ! فقالت يا أمير المؤمنين ما جهلت قدر ما انعمت به عليّ وأحسننت فيه اليّ ، ولكن فيما أدبني به أبى ان قال لى : لا تنامى بين الجلوس ، ولا تجلسى بين النيام

أبو الحسين بن ثوابه

وفى أبى الحسين بن ثوابه يقول ابن المعتز يرثيه

ليس شئٌ لصحة ودوام * غلب الدهر حيلة الاقوام
وتولى أبو الحسين حميداً * فعلى روحه سلام السلام
حين عاقده على الحفظ لاهم * د وصاحته بكف الذمام
واصطفته دون الاخلاء نفسى * كاصطفاء الارواح للاجسام
كان ربحانة الندامى وميزا * ن القوافى شعراً وبحر كلام
ومكان الوهم الذى لا يرى الشك * ولا يستغيث بالأوهام
سامر الوحي فى القراطيس لانه * بس عنه أعنة الاقلام
فاذا ما رأيت خلت فى خدي * صبحا منقبا بظلام
نفس صبرا لا تجزعى ان هذا * خلق من خلائق الأيام

أيام الشباب

وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى نعلب لرجل من بني كلاب
سقى الله دهرًا قد توات غياطه * وفارقنا إلا الحشاشة باطله
ليالى خدنى كل أبيض ما جد * يطيع هو الصابي ويعصى عواذله
وفى دهرنا والعيش فى ذاك غرة * ألا ليت ذاك الدهر ثنى أوائله
بما قد غنينا والصبا جلُّ همنا * يمايلنا ريعانه ونمايله
وجرّ لنا أذيله الدهر حقبة * يطاولنا فى غيبه ونطاوله
فسقيّاه من صاحب خذات بنا * مطيتنا فيه وولّت رواحله
أصدّ عن البيت الذى فيه قاتلى * وأهجره حتى كائى قاتله
هذا البيت يناسب قول ذى الرمة وإن لم يكن فى هذا المعنى يصف ظبية وولدها
إذا استودعته صفصفا أو صريمة * تنحت ونصت جيدها بالمناظر^(١)
حذار أعلى وسنان يصرعه الكرى * بكل مقيل عن ضعاف فواتر
وتهجره إلا اختلاسا نهارها * وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال أبو حية النخري

أما وأبى الشباب لقد أراد * جمىلا ما يراد به بتدليل
اذ الأيام مقبلة علينا * وظل أراكة الدنيا ظليل

ابن بسام

وقال على بن بسام
بشاطى نهر قبرك فالمصلّى * بما والاهما فالقريتين
معاهد لهونا والعيش غض * وصرف الدهر مقبوض اليدين
وكان ابن بسام هذا وهو على بن منصور بن بسام ، مليح المقطعات ، كثير
الهجاء خبيثه ، وله حظ التطويل وهو القائل

(١) الصفصاف المستوى من الارض ، والصريمة هى الرملة المنصرمة من الرمال
ذات الشجر ، ونصت جيدها رفعتة ، والجيد العنق

ولكم قطعت الياه من ديمومة * نطف المياہ بها سواد الناظر
 في ليلة فيها السماء مزادة * سوداء مظلمة كقلب الكافر^(١)
 والبرق يخفق من خلال سحابه * خفق الفؤاد مواعداً من زائر
 والقطر منهمل يسح كأنه * دمع الدموع باثر ألف سائر
 وقال في العباس لما وزر للمكتفى

وزارة العباس من نحسها * ستقلع الدولة من أسها
 شبهته لما بدا مقبلاً * في حلل ينجل من لبسها
 جارية رعناء قد قدرت * ثياب مولاهما على نفسها
 وقال في علي بن يحيى المنجم برثيه
 قد زرت قبرك يا على مسلماً * ولك الزيارة من أقل الواجب
 ولو استطعت حملت عنك ترابه * فلطالما عنى حملت نواحي
 وكان مولعاً به جاء أبيه وفيه يقول وقد ابنتى داراً :

شدت داراً خلتها مكرمة * سلط الله عليها الغرقا
 وأرائيك صريعاً وسطها * وأرائيها صعيداً زلقا

وقال أبو العباس بن المعتز يهجو

من شاء يهجو علياً * فشعره قد كفاه
 لو أنه لأبيه * ما كان يهجو أباه

أحمد بن أبي خالد

وقال المأمون لأحمد بن أبي خالد ، وهو يخلف الحسن بن سهل ، وقد أشار
 إليه برأى استرجحه : قد اعتل الحسن ولزم بيته ، ووكل الأمر اليك ، فأتانا إلى راحته
 وبقائه ، أحوج إلى إلفائه وفنائهم ، وقد رأيت أن أستوزرك ، فإن الأمر له ما دمت
 أنت أن تقوم به ، وقد طالعت رأيي في هذا الأمر ، فأعداك^(٢) ، فقال يا أمير المؤمنين

(١) المزادة الراوية الضخمة (٢) أعداء ساعده

أعفتي من التسمي بالوزارة ، وطالبني بالواجب فيها ، واجعل بيني وبين الغاية ما يرجوني له ولي ، ويخافني له عدوى ، فما بعد الغايات الا الآفات . فاستحسن كلامه وقال : لا بد من ذلك واستوزره

حسن البديهة

ورأى المأمون خط محمد بن داود فقال يا محمد ان تشاركنا في اللفظ ، فقد فارقناك في الخط ، فقال يا أمير المؤمنين ان من أعظم آيات النبي صلى الله عليه وسلم انه أدى عن الله سبحانه وتعالى رسالاته ، وحفظ عنه وحيه ، وهو أُمي لا يعرف من فنون الخط فنا ، ولا يقرأ من سائره حرفا ، فبقى عمود ذلك في أهله ، فهم يشرفون بالشبه الكريم في نقص الخط ، كما يشرف غيرهم بزيادته ، وان أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والوارث لموضعه ، والمتقلد لأمره ونهيه ، فعلقت به المشابهة الجليلة ، وتناهت اليه الفضيلة . فقال المأمون يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ، ولو كنت أُميا

وهذا شبيه بقول سعيد بن المسيب وقد قيل له ما بيل قریش أضعف العرب شعرا وهي أشرف العرب بينا ؟ قال لأن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطع متن الشعراء عنها

رفق الخلفاء

وقال ابراهيم بن الحسن بن سهل كنا في مجلس المأمون وعمرو بن مسعدة يقرأ عليه الرقاع فجاءته عطسة فلوى عنقه فردها فرآد المأمون فقال : يا عمرو لا تفعل فان رد العطسة ، وتحويل الوجه بها ، يورثان انقطاعا في العنق ، فقال بعض ولد المهدي : ما أحسنها من مولى لعبده ، وامام لرعيته . فقال المأمون وما في ذلك ؟ هذا هشام اضطربت عمامته فأهوى الابرش الكلبى الى اصلاحها ، فقال هشام إنا لا نتخذ

الآخوان خولا (١) : فالذى قال هشام أحسن مما قلته ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ان هشاماً يتكاف ما طبعت عليه ، فيما تعدل فيه ، ليس له قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا قيامك بحق الله ، وإنك والملك لكما قال النابغة الذبياني
ألم تر أن الله أعطاك سورة * يرى كل لك دونها يتدبذب
لأنك شمس والملك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب
أخذ النابغة هذا من قول شاعر قديم من كندة
تمكاد تميد الأرض بالناس ان رأوا * لعمرو بن هند عضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت * على كل ضوء والملك كواكب

جميل بن أوس

قال يزيد بن معاوية لجميل بن أوس وكان أكرمه واجتباها : لم كرهت الافراط في تقدمي ، وأطامنت عن الدرجة التي سمايك اليها مكانك ؟ فقال ان الذين كانوا قبلنا من أهل العلوم والآداب والعقول والالباب ، كانوا أطول اعماراً منا ، وأكثر الزمان صحبة ، وأكثر الأيام تجربة ، وقد قال الحكيم بقدر الثواب عند الرضا يكون العقاب عند السخط ، وبقدر السمو في الرفعة تكون الضعة ، ولا خير فيمن لا يسمع الوعظ ، ولا يقبل النصيحة ، وأنا يا أمير المؤمنين وان كنت آمناً من التعرض لسخطك والدنو مما يقرب منه ، فليست بأمن من طعن المساوى في الدرجة عندك ، وحقر المشارك في المنزلة منك ، وليس من تقديمك قليل ، ولا من تعظيمك يسير ، بل أقل ذلك فيه النباهة ، والفخر ، والذكر ، وحسبي مما بذلته من أموالك اسنحقاتي عندك لا كرامك ، وحسبي من تقديمك خالص رضاك ، وصافى ضميرك

عند وفاة الاسكندر

مختار من أقوال الحكماء عند وفاة الاسكندر — لما جعل الاسكندر في تابوت من ذهب تقدم اليه أحدهم فقال : كان الملك ينجب الذهب ، وقد صار الآن الذهب ينجبوه (وتقدم) اليه آخر والناس يبتكون ويجزعون فقال : حركنا بسكونه ، أخذه أبو المتاهية فقال

يا على بن ثابت بن مني * صاحب جلّ فقده يوم بنتنا
قد لعمري حكيت لي غصص الموت * ت وحركتني لها وسكنتنا
وتقدم اليه آخر فقال : كان الملك يعظنا في حياته ، وهو اليوم أو عظمته
أمس * أخذه أبو المتاهية فقال

وكانت في حياتك لي عظامي * وأنت اليوم أو عظمتك حيا
وتقدم اليه آخر فقال : قد طاف الأرضين وتملكها ثم جعل منها في أربعة
أذرع (ووقف عليه آخر) فقال : انظر الى حلم النائم كيف انقضى ، والى ظل
الغمام وقد انجلى ؟ (ووقف عليه آخر) فقال مالك لا تقل عضواً من أعضائك ،
وقد كنت تستقل ملك العباد (وقال آخر) مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق
المكان ، وقد كنت ترغب بها عن رحب البلاد (وقال آخر) أمات هذا الميت
كثيراً من الناس لئلا يموت ، وقد مات الآن (وقال آخر) ما كان أقبح إفراطك
في التجبر أمس ، مع شدة خضوعك اليوم (قالت بنت دارا) ما علمت ان غالب
أبي يغلب (وقال رئيس الطبّاخين) قد نضدت النضائد ، وألقيت الوسائد ،
وانصبت الموائد ، ونست أرى عميد المجلس :

كلمات ابن المعتز

(جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار في ذكر السلطان) أشقى الناس بالسلطان صاحبه ، كما أن أقرب الأشياء الى النار أسرعها احتراقا — لا يدرك الغنى بالسلطان إلا نفس خائفة ، وجسم تعب ، ودين منثلم — ان كان البحر كثير الماء ، فانه بعيد الهواء ، ومن شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة — فساد الرعية بلاملك كفساد الجسم بلاروخ — اذا زادك السلطان تأنيسا فزده اجلالا — من صحب السلطان صبر على قسوته ، كصبر الغواص على ملوحة بحره — الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى — من نصح الخدمة نصحته المجازاة — لا تلبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه ، فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه ، فكيف عند اختلاف رياحه ، واضطراب أمواجه

العدل أساس الملك

(ومن كلام أهل العصر وغيرهم في هذا النحو) * الأوطان حيث يعدل السلطان — اذا نطق لسان العدل في دار الامارة فلها البشرى بالعز والامارة — أحر بالملك العادل أن يستقل سريره في سررة الارض — ربح السلطان على قوم سموم ، وعلى قوم نسيم — أخلق بالمستخف بالجبايرة أن يكون جبارا — من غمس يده في مال السلطان فقد مشى بقدمه على دمه — الملك خليفة الله في عبادته وبلاده ، وإن يستقيم أمر خلافته مع مخالفته — الملك مع من ينشر أثواب الفضل ، ويدسط أنواع العدل — السلطان كالنار إن باعدتها بطل نفعها ، وإن قاربها عظم ضررها — اقبال السلطان تعب وفتنه ، وإعراضه حسرة ومذلة — صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركبه أهيب — السلطان إذا قال لعماله هاتوا ، فقد قال لهم خذوا — ثلاثة لا أمان لهم : السلطان ، والبحر ، والزمان — ليكن السلطان عندك كالنار ، لا تدنو منها الا عند الحاجة اليها ، وإن اقتبست منها فعلى حذر

مثل أصحاب السلطان كقوم رقوا جبلاً ثم وقعوا منه ، فكان أقربهم الى التلف
أبعدهم في الرقي — مثل السلطان كالجبل الصعب الذي فيه كل ثمرة طيبة ، وكل
سبع حطوم ، فالارتقاء اليه شديد ، والمقام فيه أشد — لأن عز الملوك في الدنيا بالجور
ليدأّن في الآخرة (لابن عباد الصاحب)

إذا ما ودّك السلطان زده * من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر خضما * وقرب البحر محذور العواقب

وصف جاريت كاتبة

ووصف احمد بن أبي صالح بن بشير جارية كاتبة فقال : كأن خطها أشكال
صورتها ، وكأن مدادها سواد شعرها ، وكأن قرطاسها أديم وجهها ، وكأن قلمها
بعض أناملها ، وكأن بنانها سحر مقتلها ، وكأن سكينها غنّج لحظها ، وكأن مقطها
قلب عاشقها

وصف غلام كاتب

وقال بعض الكتاب يصف غلاماً كاتباً
أنظر إلى أثر المداد بنحده * كبنفسج الروض المشوب بورده
ما أخطأت نوانته من صدغه * شيئاً ولا ألفاته من قد
ألفت أنامله على أقلامه * شياً أراك فرندها كفرنده
وكانما أنقاسه من شعره * وكانما قرطاسه من خده (١)
وقال احمد بن أبي سمرة الدارمي فيما ينظر إلى هذا من طرف خفي
رمتني ولم أسمع بأيام وصلها * بعيني مهابة أحبستني ببعدها
فعلقت قلبي كما قد تعلقت * صوالح صدغيها بتفاح خدها
فقلبي لما أضعفته كخصرها * ودعوى لما نظمت كعقدتها
ونيل الثريا ممكن عند وصلها * وأسرع من برق تناقض وعددها
(١) الانقاس جمع نقس بكسر النون وهو الحبر

كتاب استنجاز

رقعة كتبها بديع الزمان إلى العميد يستنجزه : أين تكرم الشيخ العميد
أيده الله عن مولاه ، وكيف معمله إلى سواه ، أيقصر في النعمة ، لاني قصرت
في الخدمة ؟ إذن فقد أساء المعاملة ، ولم يحسن المقابلة ، وعثرت في أذيال
السهم ، ولم ينعش بيد العفو ، أم يقول ان الدهر بيننا خدع ، وفيما بعده متسع ،
فقد أزف رحيلي ولا ماء بعد الشط ، ولا سطح وراء الخط ، أم ينتظر سؤالي ،
وانما سألته ، يوم أمّلته ، واستمنحتنه ، يوم مدحتنه ، واقتضيتنه ، يوم أتيتنه ،
وانتجمت سحابه ، لما قرعت بابه ، وليس كل السؤال أعطى ، ولا كل الرد أعفى
أم يظن أيده الله تعالى اني أرد صلته ، ولا ألبس خلعتنه ، وهذه فراسة المؤمن
الا أنها باطلة ، ومخيلة المعارف الا أنها فاسدة . أم ليس يجد في مكاناً للنعمة يضعها
وأرضاً للمنة يزرعها . فلا أقل من تجربة دفعة ، والمخاطرة بانفاذ خلعة ، ليخرج من
ظلمة التخمين ، إلى نور اليقين ، وينظر أشكر أم أ كفر ، أم يتوقع أيده الله
صاعقة تملكني ، أو باقية تملكني ، فلهذا أمل موفر ، لأن شيخ السوء باق معمر
أم يقدر أيده الله اني أشكره اذا اصطنع ، واعذره اذا منع ، وتالله لو كنت ينبوع
المعاذير ما حظي منها بجرة ، فليرحني بسرعة

أبو القاسم الهمداني

وكتب أبو القاسم الهمداني إلى البديع : قد طبخت لسيدى حاجة ان قضائها
وأمضاها ، ذاق حلاوة العطاء ، وان أباه وفلّ شباها لتي مرارة الاستبطاء ، فأى
الجودين أخف عليه ؟ أجود بالعلق ، أم جود بالعرض ؟ ونزول عن الطريف ،
أم عن الخلق الشريف ؟ ؟ فأجابه : جعلت فداك هذا طبيخ ، كله توبيخ ، وثريد ،
كله وعيد ، ولقم ، الا أنها نقم ، ولم أر قديراً أكثر منها عظماً ، ولا آ كلا

أكثر منى كظما، ولم أر شربة أمر منها طعما، ولا شارباً أتم منى حلماً، ما هذه الحاجة، ولكن حاجتك من بعد ألبن جوانب، وأطف مطالب، توافق قضاها وتوافق ارتضاها، ان شاء الله تعالى

المقامة البخارية

وفي مقامات أبي الفتح الاسكندري من انشائه قال

حدثنا عيسى بن هشام قال : أحلنى جامع بخارى يوم، وانتظمت مع رفقة في سمط الثريا، وحين احتفل الجامع بأهله طلع علينا ذو طمرين^(١) قد أرسل صواناً، واستنلى طفلاً عربياً^(٢) يضيق بالضرروسعه، ويأخذه القرويدعه^(٣) لا يملك لقشره بردة، ولا يلتقى لحياه رعدة^(٤) ووقف الرجل وقال : لا ينظر لهذا الطفل الا من رحم طفله، ولا يرق لهذا الضر الا من لا يأمن مثله، يا أصحاب الجدود المفروزة، والأردية المطروزة، والدور المنجدة، والقصور المشيدة، انكم لم تأمنوا حادثاً، ولن تعدموا وارثاً، فبادروا الخير ما أمكن، وأحسنوا مع الدهر ما أحسن، فقد والله طعمنا السكبا^(٥) وركبنا الهملاج^(٦) ولبسنا الديباج، واقترشنا الحشايا بالعشايا^(٧) فما راعنا الا هبوب الدهر بغدره، واتقلاب المحن لظهره، فعاد الهملاج قَطُوقاً^(٨) وانقلب الديباج صَوْفاً، وهلم جرا إلى ما يشاهد من حالى وزبى، فهانحن نرضع من الدهر ندى عقيم، ونركب من الفقر ظهر بهيم، ولا نزنو الا بعين اليتيم، ولا نمد إلا يد الغريم، فهل من كريم يجلو عنا غياهب

(١) الطمر : الثوب البالى (٢) الصوان : وعاء الثوب يحفظ فيه، واستنلى : استنبت خلفه (٣) القرويد : البرد (٤) الحياه : فكاه (٥) السكبا : لحم يطبخ بالخل وقد يضاف اليه الزعفران (٦) الهملاج : الدابة الحسنة السير فى رفق (٧) الحشايا جمع حشية وهى الأريكة، والعشايا جمع عشية (٨) القطوف : الدابة البطيئة السير

هذه البؤوس ، ويقال شبا هذه النحوس ^(١) ثم قعد مرتفعاً وقال للطفل : أنت
وشأنك ^(٢) فقال وما عسى أن أقول ، وهذا الكلام لو لقي الشعر لحلقه ، أو الصخر
يفلقه ، وإن قلباً لم ينصحه ما قلت لغبي ! قد سمعتم يا قوم ، ما لم تسمعوا قبل اليوم ،
فليشغل كل منكم بالجود يده ، وليذكر غده ، وأقيا بني ولده ، واذكروني
أذكركم وأعطوني أشكركم !

قال عيسى بن هشام فما آسنى في وحدتى إلا خاتم ختمت به خنصره ، فلما
تناوله أنشأ يقول

ومنطق من نفسه * بقلادة الجوازاء حسنا
كمتيم لقي الحبيد * بفضمه شغفاً وحزناً
متألفاً من غير أس رته على الأيام خدنا
علق سنى قدره * لكن من أهده أسنى
أقسمت لو كان الورى * في المجد لفظاً كنت معنى

قال عيسى بن هشام فتبعته حتى أسفرت الخلوة عن وجهة ، فاذا والده شيخنا
الاسكندري ، واذا الصبي غلام له . فقلت

أبا الفتح شبت وشب الغلام * فأين الكلام ، وأين السلام ؟
فقال غريبان جمعتنا الطريق ، وأليفان نظمنا الخيام . فعلمت أنه كره لقائى
وتركته وانصرفت

وصف فص

(وقال أبو الفتح كشاجم) يصف فصا
ساجل بفصك من أردت وباهه * فكفى به كمداً لقلب الحاسد
متألق فيه الفرند كأنه * وجهى غداة ندى وضيف قاصد

(٥) الشبا جمع شباة وهى حد النصل أو ظبة السنان (٦) أى تكلم
عن نفسك !

لو أن ظمأى منه عُلَّتْ لارتوت * من ماء جوهرة المعينِ الباردِ
بهر العيون إضاءةً في رقةٍ * فكأننى منتخمٌ بعُطاردِ

وصف خاتم

وقال بعض المحدثين يصف خاتماً
ووحيد الكيان صيغاً بديماً * فإذا تمَّ صيغٌ من جوهرينِ
خُلِّمت خَجَلَةٌ الخدودِ عليه * خِلْماً قد لبسَ فوق اللجينِ
فإذا ما رأيتَه في بَنانٍ * قد كساها من حسنه حلّتينِ
قلت نجم هوى من الجوّ حتى * صار بحراً مروجاً في اليدينِ

استهداء فص

وقال البحترى يستهدى المعترِ فصاً
فهل أنت يا ابن الراشدين مختمى * بياقوتةٍ تبهى على وتشرق
يفار احمرار الورد من حسن صبغها * ويحكى جادى الرحيق المعتق
إذا برزت والشمس قلت تجارياً * إلى مددٍ أو كادت الشمس تسبقُ
إذا التهبّت في اللحظ ضاهى ضياؤها * جبينك عند الجود إذ يتألقُ
أسرّبلُ منها ثوب نخر معجلى * فيبقى بها ذكر على الدهر مخلّق

وصف الشفاه اللعس

وعلى ذكر الخاتم قال أبو الفتح كشاجم
عرض فعرّض القلوب من الهوى * لأسرع من كى القلوب على الجمرِ
كأن الشفاه اللعس منها خواتمٌ * من التبر مختموم بهن على الدر
(٧ - لث)

سحر الاحاظ

وقال الناظم

يَروغُ مناجيه بهاروت لحظه * ويؤنسه منه بصورة آدم
نرى فيه لا مآ فردة فوق وردة * وفصا من الياقوت من فوق خاتم

الكلام والسكوت

وقال أبو تمام الطائي : تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله ،
والصمت ونبله ، فقال : ليس النجم كالقمر ، انك انما تمدح السكوت بالكلام
ولا تمدح الكلام بالسكوت ، ومن أنبا عن شيء فهو أكبر منه . قال الجاحظ :
كيف يكون الصمت أنفع من الكلام ، ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ، ونفع
الكلام يعم ويخص ، والرواة لم ترو سكوت الصامتين ، كما روت كلام الناظمين ،
فبالكلام أرسل الله تعالى أنبياءه لا بالصمت ، ومواضع الصمت المحمودة قليلة ،
ومواطن الكلام المحمودة كثيرة ، وبطول الصمت يفسد البيان . وكان يقال
محاذنة الرجال تلقيح لألبابها — وذكر الصمت في مجلس سليمان بن عبد الملك
فقال : من تكلم فأحسن قدر أن يسكت فيحسن ، وليس من سكت فأحسن
يتكلم فيحسن . قال بعض النساك : أسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي :
من كان كلامه لا يوافق فعله فأنما يوبخ نفسه

الحزين الى الوطن

قال أبو عمرو بن العلاء : مما يدل على حرية الرجل ، وكرم غريزته ، حنينه
الى أوطانه ، وتشوقه الى متقدم اخوانه ، وبكاؤه على ماضى من زمانه . وقالوا
الكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الأسد الى غابه ، وقالوا يشواق اليبس الى وطنه

كما يشتاقي النجيب الى عطنه (١)

(الفاظ لأهل المصر في ذكر الوطن)

بلد لا تؤثر عليه بلداً ، ولا تصبر عنه أبداً ، هو عشه الذي فيه درج ، ومنه
خرج ، مجمع أسرته ، ومقطع سرته ، بلد أنشأته تربته ، وغداه هواه ، ورباه نسيمه ،
وحلت عنه التمام فيه

دار ابن الرومي

قالوا : وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ، ولا يفهمون العلة في ذلك ،
حتى أوضحها علي ابن العباس الرومي في قصيدة اسلميان بن عبد الله بن طاهر
يستعديه (٢) على رجل من التجار ، يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره
واغتصبه بعض جدرها ، بقوله

ولى وطن آليت أن لا أبيعهُ * وأن لا أرى غيرى له الدهر مالكا
عمرت به شرخ الشباب منعماً * بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا (٣)
وحبب أوطان الرجال اليهم * ما رُب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم * عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد ألفتة النفس حتى كأنه * لها جسد إن بان غودر هالكا
يقول له فيها

فقد عزنى فيها لثيمٌ وسامى * فقال لى أجهد فى جهد احتيالكا (٤)
وما هو الا نسجك الشعر ضلة * وما الشعر الا ضلة من ضلالكا
بصيرٌ يتسأل الملوك ولم يكن * يغار على الأحرار مثل سؤالكا
وانى وان اضحى مدلاً بماله * لا أمل أن اضحى مدلاً بمالكا
فان لم تصبنى من يمينك نعمة * فلا تخطئنه نعمة من شمالكا
فكم اتى العافون بدأ وعودة * نوالك والعادون غمر نكالكا

(١) العطن وطن الابل ومبركها حول الحوض (٢) يستعديه يستنصره

(٣) شرخ الشباب : أوله (٤) عزنى فيها : غلبنى عليها

السفر في حب الوطن

وقال علي بن عبد الكريم النصيبي : أتاني أبو الحسن بن الرومي بقصيدته هذه
وقال : أنصفني ، وقل الحق : أيهما أحسن قولي في الوطن أو قول الاعرابي
أحبُّ بلاد الله ما بين منعج * إلى وسلمي أن يصوب سحابها^(١)
بلاد بها نيطت على تمانى * وأول أرض مسَّ جلدي ترابها
فقلت : بل قولك لأنه ذكر الوطن ومحبهه ، وأنت ذكرت العلة التي أوجبت
ذلك . وقال ابن الرومي أيضاً يتشوق إلى بغداد ، وقد طال مقامه بسرٍّ من رأى
بلدٌ صحبت به الشبية والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثَّل في الضمير رأيتَه * وعليه أغصان الشباب تميد
وقال أبو العباس بن عماد : ولما احتفل القائد في هذا المعنى السابق إليه قال
بلاد حل بها الشباب تمانى

وقد تقدم . وإذا كانت تمانى قطعت بأبرق العزاف^(٢) وكان التراب الذي
مس جلده تراب جزيرة سيراف^(٣) وجب أن يحن إليه حنين المتأسفين على

(١) منعج : واد يصب من الدهناء ، وقبل هذا البيت :
ألم تعلمي يا دار ملحاء أنه إذا أخصبت أو كان جد باجنابها
(٢) العزاف : جبل من جبال الدهناء ، وقيل رمل لبني سعد جاء ذكره
في قول جرير

حي الديار التي شبهتها خللا أو منهجا من يمان مح ملبوس
بين المحيصر والعزاف منزلة كالوحي من عهد موسى في القراطيس
وانما سمي العزاف لانهم يسمعون به عزيف الجن . وهو صوتهم (٣) سيراف :
مدينة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند ، واليهما ينسب أبو سعيد الحسن
ابن عبد الله السيرافي النحوي

غُوطَة دمشق ^(١) وقصور مدينة السلام ^(٢) ونجف الجزيرة ^(٣) ومستشرق الخورنق ^(٤)
وجوسق سر من رأى ^(٥) لما بعدوا عنها ، وطال مقامهم بغيرها ، كلا ولكن
هذا الرجل علم ان الحنين الى الأوطان لما تُذكر من معاهد اللهو فيها ، بجدة
الشباب الذي ذكر أن سكرته تعطى على مقدار فضيلته في

لاتلح من يبكى شبيبته * الا اذا لم يبكم - بدم
عيب الشيبه غول سكرتها * ومدار ما فيها من النعم
لسنا نراها حق رؤيتها * إلا أوان الشيب والهرم
كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الأرض بالظلم
ولرب شيء لا يسر به * وجدانه الا مع العدم

(١) غوطه دمشق : هي احدى الجنان الأربع في عرف المتقدمين ، وهي الصفد
والأبله وشعبان ، وأجلها الغوطه (٢) مدينة السلام : بغداد (٣) النجف
كما قال ياقوت ، عينان يقال لاحدهما الربض ، والاخرى النجف ، تسعيان عشرين
الف نخلة ، قال بعض أهل الكوفة

وبالنجف الجارى اذا زرت اهله مهى مهملات ماعليه سائس
خرجن بحب اللهو في غير رية عفاف باغى اللهو منهن آيس
يردن اذا ما الشمس لم يخش حرها ظلال بساتين جناهن يابس
اذا الحر آذاهن لذن بفيه كما لا ذ بالظل الظباء الكوانس

(٤) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة ، أمر ببنائه فيما يقال النعمان بن امرئ
القيس ، بناه له رجل من الروم في ستين سنة واسمه سنار ، وقد أهلكه النعمان ،
في حديث طويل (٥) الجوسق القصر ، وسر من رأى مدينة بناها المعتصم
بين تكريت وبغداد على شرقى دجلة ، وتسمى سامراء ، وسامراء ، بالقصر والمد ،
وسر من رأى ، وسر من را ، قال ابن المعتز :

قد أفقرت سر من را وما لشيء دوام
فالنقض يحمل منها كأنها آجام
ماتت كما مات فيل تسل منه العظام

أخذه من قول الطائي :

راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الأيدي ملاء القلوب
قد علمت ، ارزئت انما * يعرف فقد الشمس بعد الغروب

أخذ ابن الرومي معاني الشعراء

وأخذ ابن الرومي قوله في صفة الوطن من قول بشار :

متى تعرف الدار التي بان أهلها * بسعدى فان العهد منك قريب
تذكرك الاهواء اذ أنت يافع * لديها فغناها لديك حبيب
أو من قول بعض الاعراب :

ذكرت بلادى فاستهلت مدايمى * بشوق الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى أرض بها اخضر شاربى * وقطع عنى قبل عقد التمام
وأشد ثعلب لرجاء بن هرون العسلى

أحن الى وادى الاراك صباية * لعهد الصبا فيه وتذكر أولى^(١)

كأن نسيم الريح فى جنباته * نسيم حبيب أولقاء مؤهل
قال أبو بكر الصولى ، ولست أشك انه من قول رجاء أخذ ، وبه ألم ، وعليه
عول ، لانه فى تناوله المعنى غريب الأخذ ، عائر السهم^(٢) لا يعارض معنى معروف
إذا أنشد علم الناس انه معدنه الذى انتحته منه

لطف السرقة

وقد اختلّس معنى قول ابن الرومي :

فقد ألفت النفس حتى كأنه * له جسد إن بان غودر هالكها

(١) وادى الاراك : قريب من مكة ، قالت امرأة من غطفان

إذا حنت الشقراء هاجت لى الهوى وذكرنى اهل الاراك حنينها

شكون اليها نأى قومي وبعدهم وتشكو الى أن أصيب جنينها

(٢) عائر السهم : العائر من السهام مالا يدري راميه

أخذه على بن محمد الأيادي وقال فأحسن الأخذ ولطف السرقة :
بالجزع فالخبتين كانت لنا * ذات ليال قد تولت قصار^(١)
مانوا فما بنتُ أسى بدمهم * وانما الناس نفوس الديار

رقة الحنين

وقال اعرابي :

أيا حبذا نجد وطيب ترابه * تصالحه أيدي الرياح الغرائب
عهود^٢ لنا فيه ينازعك الهوى * بذلك أتراب عذاب المشارب
تنال المتى منهم في كل مشرب * عذاب الثنايا بإردات النوائب^(٣)

وقال ابن ميادة يخاطب الوليد بن يزيد

ألا ليت شعري هل أبين ليلة * بحرة ليلى حيث ربينى أهلى^(٤)
بلاد بها نيطت على تمانى * وقطن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن مانى * فأقتر على الرزق واجمع بها شملى

وقال سواد بن الضير ، ورويت لمالك بن الريب

سقى الله البمامة من بلاد * نوافجها كأرواح الغواني^(٥)
وجواً زاهراً للريح فيه * نسيم لا يروع الترب وانى
به سقت الشباب الى مشيب * يقبح عندنا حسن الزمان

وقال اعرابي

أقول لصاحبي والعيس تهوى * بنايين المنيفة فالضمار^(٥)

(١) الجزع : اسم لمدمة موطن وهو في الاصل منعطف الوادي ، والخبتان مثنى خبت وهو اسم لمدمة موطن ، وهو في الاصل الوادي العميق الوطيء تنبت فيه العضاء (٢) النوائب هنا بمعنى الانياب (٣) حرة ليلى : من وراء وادي القرى من جهة المدينة وفيها نخل وعيون (٤) النوافج : جمع نافجة وهي السحابة الكثيرة الطر . وهي كذلك وعاء المسك والريح تبدأ بشدة (٥) المنيفة : ماء لتعيم . والضمار : موضع بين نجد واليمامة

تمتع من شميم عرار نجيد * فما بعد العشية من عرار^(١)
 ألا يا حبيذا نفحات نجيد * ورياً روضه غيب القطار^(٢)
 شهور ينقضين وما شعرنا * بانصاف لمن ولا سرار^(٣)
 وهذا البيت كقول الآخر

سقى الله أياماً لنا قد تناهت * وسقياً لعصر العامرية من عصر
 ليالى أعطيت البطالة مقودى * تمر الليالى والشهور ولا أدرى

سليمان بن عبد الله بن طاهر

وتخلف سليمان بن نصره بن الرومي فذاك الذى هاجه على هجائه ، فمن ذلك
 قوله وقد خرج فى بعض الوجوه فرجع مهزوماً

جاء سليمان بنى طاهر * فاهتاج معتز بنى المعتصم
 كأن ببغداد وقد أبصرت * طلعت نائمة تلتدم^(٤)
 مستقبل منه ومستدبر * وجهه بخيل وقفاً منهزم

وقال :

قرن سليمان قد أضرب به * شوق الى وجه سيتلفه
 كم بعد القرن باللقاء وكم * يكذب فى وعده ويخلفه
 لا يعرف القرن وجهه ويرى * قفاه من فرسخ فيعرفه

(١) العرار : ورد أصفر طيب الرائحة (٢) الريا : الرائحة ، وغيب القطار .
 عقب المطر ، وبعد هذا البيت

واهلك اذ يحل الحى نجدا وأنت على زمانك غير زار
 وغير زار : غير عاتب (٣) السرار مستهل الشهر أو آخره (٤) تلتدم تضرب وجهها

من القفا يعرف الجبان

وقد اختلس هذا المعنى من قول بعض الخوارج وقد قال له أبو جعفر المنصور
أخبرني أي أصحابي كان أشد اقداًماً في مبارزتك ، فقال ما أعرف وجوهم ،
ولكنني أعرف أقفاءهم ، فقل لهم يدبروا أعرفك

موالى ابن الرومى

وفى هذه المنازعة يقول ابن الرومى لمواليه بنى هاشم وكان مولاه عبيد الله بن

عيسى بن جعفر بن المنصور

تَحَذِّثْكُمْ دُرْعاً عَلَى لَتَدْفَعُوا * نَبَالَ الْعَدَى عَنِ فَكَنْتُمْ نَصَاهَا
وَقَدْ كُنْتَ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِر * عَلَى حِينِ خَذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَاهَا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا إِلَى مَوْدَةٍ * ذِمَامًا فَكُونُوا لَهَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
قِفْوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِ بَعْزَل * وَخَلُوا نَبَالِي وَالْعَدَا وَنَبَالَهَا

وصف الأزمنة والامكنة

ألفاظ لأهل العصر فى وصف الامكنة والأزمنة ، بلدة كأنها صورة جنة
الخلد ، منقوشة فى عرض الارض — بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ،
ومحصورة فى نواحيها — بلدة كأن ترابها عنبر ، وحصباءها عقيق ، وهواءها
نسيم ، وماءها رحيق — بلدة معشوقة السكنى ، رحبة المثوى ، كوكبها يقظان ،
وجوها عُرْيَان ، وحصباءها جوهر ، ونسيمها معطر ، وترابها مسك أذفر^(١) يومها
غداة ، وليلها سحر ، وطعامها هنيء ، وشرابها مرئى — بلدة واسعة الرقعة ، طيبة
البقعة ، كأن محاسن الدنيا عليها مفروشة ، وصورة الجنة فيها منقوشة ، واسطة
البلاد وسرتها ، ووجهها وغرتها . (ولهم فى ضد ذلك) : بلد متضايق الحدود
والأفنية^(٢) متراكب المنازل والأبنية ، بلد حرها مؤذ ، وماؤها غير مغذ ، وسيخة

(١) أذفر : جيد الى الغاية (٢) الأفنية : جمع فناء وهو الرحبة

السما ، رمدة الهواء . جوها غبار ، وماؤها طين ، وترابها سرجين^(١) ، وحيطانها
نزوز . وتشريتها تموز^(٢) ، فكم في شمسها من حرق ، وفي ظلها من عرق — بلدة ضيقة
الجوار ، سيئة الديار ، حيطانها اخصاص ، وبيوتها اقفاص ، وحشوها مسايل ،
وطرقها مزايل

صفات الحصون والقلاع

ولهم في صفات الحصون والقلاع : كأنه حصن على مرّقب النجم ، بحسر
دونه الناظر ، ويقصر عنه العقاب الكاسر ، يكاد من علاه يفرق في حوض
الغمام — حصن امتطى بالجوزاء ، وناجت أبراجه بروج السماء — قلعة حلقت
بالجو تناجي السماء بأسرارها — قلعة يغدو في السماء مرتقاها ، حتى تساوى ثراها
مع ثراها — قلعة تتوشح بالغيوم ، وتجتلي النجوم — قلعة عالية على المرتقى ،
صمة عن الراقي ، قد جازت الجوزاء سمّتا ، وعزات السماء الأعزل سمكا ،
متناهية في الحصانة ، موثوقة بالوثاقة ، ممتنعة عن الطلب والطلب ، منصوبة
على أضيق المسالك وأوعر المناصب ، لم تزدها الأيام إلا نُبوّ أعطاف ، واستصعب
جوانب وأطراف ، قد مل الولاة حصارها ، ففارقوها عن طموح منها وشماس ،
وسمّمت الجيوش ظلها ، فغادرتها بعد قنوط وياس ، فهى جحى لا يراع ، ومَعْقِل
لا يُسْتَطاع ، كأن الأيام صالحتها على الإِعفاء من الحوادث ، والليالي عاهدتها على
التسليم من القوارع ، قلعة تحوى من الرفعة قدراً لا تُستهان مواقعه ، وتلوى في المنعة
جيداً لا تستلان أخادعه^(٣) ليس للوهم قبل القدم اليها مسرى ، ولا للفكر قبل
الخطر مجرى

(١) السرجين روث الدواب (٢) تشرين وتموز من أسماء الشهور السريانية
(٣) الأخادع : جمع أخدع وهو شعبة من الوريد

صفات الدور والقصور

ولهم في صفات القصور والدور : قصر كأن شرافته بين النسر والعيوق^(١) كأنه يسامى الفرقد ، وقد اكتست له الشعري العبور^(٢) ، ثوب الفيور ، قصر طال مبناه ، وطاب مغناه ، كأنه في الحصانة جبل منيع^(٣) وفي الحسن ربيع مريع^(٤) شرافات كالعداري شددن مناطقها^(٥) وتوجن بالأل كاليل مفارقها^(٦) قصر أقرت له القصور بالقصور ، كأنه سحاب في بحر السحاب ، دار قرار توسع العين قرة^(٧) والنفس مسرة . كأن بانيتها استسلف الجنة فعمجت له — دار تخجل منها الدور ، وتتقاصر عنها القصور ؛ أن مات صاحبها مغفوراً له فقد انتقل من جنة الى جنة ، دار قد اقترن اليمن بيمينها ، واليسر بيسراها ، الجسوم منها في حضر ، والعيون على سفر^(٨) دار هي دائرة المحاسن^(٩) دار دار بالسعد نجمها ، وفاز بالحسن سهمها دار يخدمها الدهر ، ويأويها البدر ، ويكنفها النصر ، هي مرتع النواظر ، ومتنفس الخواطر ، دار قد أخذت أدوات الجنان ، وضحكت عن العبقرى الحسان

(١) النسر كوكبان : الواقع والطائر ، والعيوق نجم أحمر يضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه^(٢) الشعري العبور : نجم ، ومثلها الشعري الغميصاء . ومن أحاديث العرب أن الشعري العبور قطعت المجرة فسميت عبورا ، وبكت الأخرى على أثرها حتى غمضت عينها فقبل لها الغموص والغميصاء . قال في الأساس وتقول قد يقع بين الأخوين من الخلاء ، ما وقع بين الشعريين : العبور والغميصاء . والشعري العبور يضرب بها المثل في الحسن ، قال بمض الأعراب

ألا قالت بهيئة ما لنفر أراء غيرت منه الدهور
وأنت كذلك قد غيرت بمدى وكنت كأنك الشعري العبور

(٣) الحصانة الامتناع ، ومنه الحصنات . لا عتصامهن بالعقاف (٤) المريع : الحبيب (٥) المناطق جمع منطقة وهي ما ينتطق به (٦) المفارق جمع مفرق وهو موضع فرق الشعر (٧) القرة : الغبطة (٨) يريد أنها واسعة الأرجاء (٩) الدارة : هالة القمر

رسائل الميكالى

- ١ -

(فصل) لأبى فضل الميكالى الى بعض اخوانه

ما ابتدأت بمخاطبة سيدى حتى سرت المسرة فى نفسى ، وقويت أركان
بهجتى وأنسى ، وحتى اقبلت وجوه الميامن تهلل الى ، وبدر المساعدة تنثال على ،
وكيف لا يهزنى النشاط والمرح ، وقد زففت ودى الى كفء كريم ، وعرضته
لحظ من الجمال جسيم ، وأرجو أن يرد منه على حسن قبول واقبال ، ويحبنى من
ارتياحه له يبرد اشتمال^(١) ويصان من اهتزازة وانشاءه ، وعمارتة وانمائه ، وتخصين
اطرافه من شوائب الخلل ، وشوائب الوهن والميل ، ما تستحكم به مرائر الوصال^(٢)
وتؤمن على قواها عوادي الانتقاض والانحلال

- ٢ -

(وله) إذا لم يؤت المرء فى شكر المنعم الا من عظم قدر الانعام والاصطناع
واستغراقه منه قوى الاستقلال والاضطباع^(٣) فليس عليه فى القصور عن كنهه
واجبه عتب ، ولا تلحقه فيه نقيصة ولا عيب ، وأن ظهر عجزى عن حق هذه
النعمة فانى أحمل حسن اثناء على من لا يعجزد حمله ، ولا يؤوده نقله ،
ولا يزكو الشكر الا لديه ، ولا تصرف الرغبة الا اليه ، والله يبقيه لمجد يقيم
أعلامه ، وفضل يقضى زمامه ، وعرف يثبت أقسامه ، وولى يوالى اكرامه ،
وعدو يديم قومه وارغامه

- ٣ -

وله — ولو وفيت هذه النعمة الجسيمة حقها ، لمشيت الى حضرته آنسها الله
تعالى حبوا على القدم ، ولا آثرت فيه خدمة السلطان على خدمة القلم ، ولما رضيت
له بباعى القصير ، وعبارتى الموسومة بالعجز والقصور ، حتى أستعين فيه ألسنة

(١) يحبنى : يكرم (٢) المرائر : جمع مريرة وهى الحبل المفتول

(٣) الاضطباع : النهوض

تحمل شكراً وثناءً ، وتوسع نثراً ودعاءً ، ثم لا أكون بلغت مبلغاً كافياً ، ولا بليت عذراً شافياً ، الا ان عدم الاذن ثبتني عن مقصود الغرض ، وعاقني عن الواجب المفترض ، فأقت عاكفاً على دعاء أرفعه الى الله عز وجل مبتهلاً ، وأوصله مجتهداً في اقامته آناً ليلي ونهارى محتفلاً ، ولولا النعمة بالزيارة نعمة ، لم تزل اليها الأعناق مستشرفة ، والقلوب اليها متشفوة ، والأيام بها واعدة ، والاقدار فيها مساعدة ، حتى استقرت في نصابها ، وألقت عصي اغترابها ^(١) ، فهي للنماء والزيادة مترشحة ، وبالعز والسعادة متوشحة ، وبالأدعية الصالحة مستدامة مرتينة ، وباتفاق الكلمة والاهواء عليها مرتبطة محصنة

- ٤ -

وله فصل من كتاب تعزية بالأمر ناصر الدين : أقدار الله تعالى في خلقه لم تزل تختلف بين مكروه ومحبوب ، وتنصرف بين موهوب ومسلوب ، عادية احكامها مرة بالمصائب والنوائب ، رائحة اقسامها تارة بالعطايا والרגائب ، ولكن أحسنها في العيون أثراً ، وأطيبها في الاسماع خبراً ، وأحراها بأن تكسب القلوب عزاءً وتصبراً ، ما اذا انطوى نشر ، واذا انكسر جبر ، واذا أخذ بيد رُدِّ بأخرى واذا وهب يميني سلب يسرى ، كالمصيبة بفلان التي قرحت الا كباد ، وأوهنت الاعضاء ، وسودت وجوه المكارم والمعالى ، وصورت الايام في صور الليالى ، وغادرت المجد وهو يلبس حداده ، والعدل وهو يبكي عماده ، والدين وهو يعزى عباده ، حتى كاد اليأس يغلب الرجاء ، ويرد الظنون مظلمة النواحي والارجاء ، قبض الله تعالى من الأمير الجليل من اجتمعت عليه الاهواء ، ورضيت به ^(١) يقال ألقى عصا الاغتراب ، وألقى عصا التيار ، اذا استراح ، قال ابو محم الشيباني

عسى جود عبد الله ان يعطف النوى فتمسى عصا التيار وهى طريح
وهذا البيت من قصيدة بديمة تجدها برمتها في نوح الحمام من كتاب « مدامع العشاق »

الدهاء ^(١) فأنسى به حادث الكلم ^(٢) وسد بمكانه عظيم الثلم ^(٣) ورد الآمال
والنفوس قد استبدلت بالحيرة قوة وابتدارا، وصارت الدولة المباركة أعوانا
وأنصاراً .

شعر الميكالى

ومن شعره فى تجنيس القوافى بمعان مختلفة قوله :

إذا لم تكن لمقال النصيح * سميما ولا علما أنت به
سينبئك الدهر من رقدة الـ مـلاهـى وان قلت لا أنتبه
قال :

تفرق الناس من أرزاقهم فرقا * فلا بس من ثراء المال أو عارى
كذ المعاش فى الدنيا وساكنها * مقسومة بين أوعاث وأوعار ^(٤)
وقال :

حوى القدر عمرا فقلت اعتقد * رضا بالقضاء ولا تحتقد ^(٥)
فأما احتقدت قضاء الآله * فأقبح بمحتقد نحت قد
وقال :

تمت محاسنه فلا يزرى بها * مع فضله وسخائه وكاله
الاقصور وجوده عن جوده * لاعون للرجل الكريم كاله
انصر أخاك إذا جتدك فـ راسـة * وإذا استغناك وانقباك ماله ^(٦)
وقال أيضا :

إذا تغذيت صدر يومى * ثم تأذيت بالـ فـذاء

- (١) الدهاء : السكفة (٢) السكلم : الجرح (٣) الثلم : الكسر
(٤) الأوعاث : جمع وعث وهو المكان السهل تغيب فيه الاقدام ، والاوعار جمع
وعر وهو ضد السهل (٥) القدر هو السير يقدم من جلد غير مدبوغ ، والمراد
ما يربط به الاسير والسجين (٦) ماله : ماله وانصره

قلت اذ مسنى أذاهُ * أرى غدائى أراغ دائى^(١)

وله فى هذا :

لنا صديق يجيد لقما * راحته فى أذى قفاهُ
ما ذاق من كسبه ولكن * آذى قفاه ما ذاق فاه

وقال بهجو رجلا

يريد يوسع فى بيته * وبأبى له الضيق فى صدره
فى سخط النصب فى قدره * كما رضى الخفض فى قدره
يخدر أوصال أضيافه * ولا يبرز الخبز من خدره

وقال فى غير هذا المذهب يصف كتابا ورد عليه :

قد أتانا من صديق كلام * كلال زانن نظام
فسرى فى القلب منى سرور * مطرب يعجز عنه المدام
مثل ما يرتاح رب بنات * حوله من عجبهن زحام
فرعى الله طويل حياة * خلفا من نسله لا يدام
واتاه بعد تأيين بشر * قال يا بشر اى هذا غلام

وصف الشمع

وقال يصف الشمع

وليل كلون الهجر أوظلمة الخبر * نصبنا لراعيه عموداً من التبر
يشق جلايب الدجى فكأنما * بدا بين أيدينا عموداً من الفجر
يحاكى رواء العاشقين بلونه * وذوب حشاه والدموع التى تجرى
خلا أن جارى الدمع ينحله قوى * وعهدى بدمع العين ينحل إذ يجرى
تبدى لنا كالغصن قدأ وفوقه * شعاع كأنه منه فى ليلة القدر

(١) أراغ : حرك وهاج

تحمل نورا حتمه فيه كامن * وفيه حياة الأنس واللهو لو يدرى
إذا ما علته علة خر رأسه * فيختال في ثوب جديد من العمر
وقال :

يارب غصن نوره * يزرى بنور الشفق
يظل طول عمره * يبكي بجفن أرق
نار الحب في الحشا * وناره في المشرق
لاح لنا في مغرب * فردنا في مشرق

وقال :

وقضيب من بنات النحل في قد الكعاب
يشبه العاشق في لو * ن ودمع ذى انسكاب
قد كسى الباطن منه * وهو عريان الالهاب^(١)
فاذا ما أنعم الابـدان ملبوس الثياب
فهو للشقوة منا * في بلاء وعذاب

وقال كشاجم يصف شمعا أهداها الى بعض الملوك

وضفر من بنات النحل تكسى * بواطنها وأظهرها عواري
عذارى يفتضض من الاعالى * اذا افتضت من السفلى العذارى
وأمت تنتج الاضواء حتى * تلقح في ذوائبها بنار
كواكب لسن عنك بآفلات * اذا ما أشرقت شمس العقار
بعثت بها الى ملك كريم * شريف الاصل محمود التجار^(٢)
فأهديت الضياء بها الى من * محاسنه تضي لكل سارى

وقال

يشقى الفتى بخلاف كل معاند * يؤذيه حتى بالقذى في مائه

يقضى اذا أصفى الاناء لشربه * ويزوغ عنه عند سكبانائه^(١)
وقال

أطالب أيامى بانجاز موعدى * وهامى تلوى بالوفاء ونجم
أقول عساها ان تلين لمطلبى * قليلا فبعد اترك بالبن تسمح
وقال

أرى وصالك لا يصفو لآمله * والهجر يتبعه ركضا على الأثر
كالقوس أقرب سهمها اذا عطف * عليه أبعدا من منزع الوتر

وصف رجل متلون

أخذ هذا من قول ابن الرومى وذكر رجلا متلونا
رأيتك بينا أنت خل وصاحب * اذا بك قد ولينا ثانيا عطفنا
وأنتك إذ أحنى حنوك موجب * بعدا لمن بادله الود والاطفا
لكالقوس أحنى ما تكون اذا انحنى * على السهم أنأى ما تكون له قذا
وله فى نحو ذلك

توددت حتى لم أجد متوددا * وأتعبت أقلامى عناء مرددا
كأنى أستدعى لك ابن حنية * اذا النزع أدناه من الصدر أبعدا^(٢)

آل ميكال

وذكر عمر بن على بن محمد المطوعى أبا الفضل الميكالى فى كتاب ألفه فى منظومه
ومنشوره فقال : قد أصبحت حضرتة لازالت أرجة الارعاء بطيب شمائله ،
أريضة الرياض عند صوب أنامله^(٣) موسم الآمال ، ومحط الرجال ، وتعداه
أحرار الكلام^(٤) ، كما خدمته أحرار الكلام وأطاعه المعالى والمعالى ، كما أطاعه
صرف الايام والليالى ، فهو أدام الله تمكينه شهاب المجد الذى لا يخبو واقده ،
(١) أصفى الاناء : أماله (٢) الحنية : القوس (٣) أريضة : معجبة
للعين. وصوب الأنامل انهالها بالجود (٤) الكلام بكسر الكاف الجروح
(٨ - ٩)

وأرض الكرم الذى لا يجذب رائده ، ان أردت البلاغة فهو مالك عنانها ، وفارس ميدانها ، وناظم درها ومرجانها ، وصائغ لجينها وعقيانها ، وان أردت السباحة فهو محلها ومكانها ، وتاريخها وعنوانها ، ويدها ولسانها ، وحدقتها وانسانها ، وحدقتها وبستانها ، وان أردت شرف الاصل والنسب ، والجمع بين الموروث من المجد والمكتسب ، فناهيك بأوائله شرفا سابقا ، وفضلا باسقا ^(١) ومجدا فى ملك الفخر سامقا ^(٢) فهو ابن الجحاجة الغر ^(٣) والكواكب الزهر ، ومن بهم يفتخر الفخر ، ويتشرف الدهر ، زاحوا منا ككب الكواكب من بعد أقدارهم ، وصكوا فرق الفرقه وصدر البدر بشرف أخطارهم ، فما فيهم الا قمر فضل دار فى فلك علم ، وهلال مجد لاح فى سماء فهم ، توارثوا المجد كابرا عن كابر ، وباقيا عن غابر ، وسافرت اخبارهم فى البعد والقرب ، وطارت فى أقاصى الشرق والغرب ، وسارت مسير الشمس فى كل بلد ، وهبت هبوب الريح فى البر والبحر ، فهم كما قال أبو عبادة البحتري فى الشاه بن ميكال وأهله فأحسن وأجاد وبلغ ما أراد

- بنى أحوذى يغمر الطرف موفيا * يسطته والسيف وافي الحمايل ^(٤)
تضييق الدروع المسبغات لديهم * على كل رجب الباع سبب الأنامل ^(٥)
عراعر قوم يسكن الثغران مشوا * على أرضه والثغر جم الزلال ^(٦)
فكم فيهم من منعم متطول * بآلائه أو مشرف متطول ^(٧)
إذا سئلوا جادت سيوف أرفهم * عرائك أحداث الزمان الجلائل ^(٨)

(١) باسق طويل (٢) سامق : عال (٣) الجحاجة : جمع جحجاج وجحجج وهو السيد (٤) الاحوذى : الخفيف الحاذق والمشمع للامور القاهر لها (٥) المسبغات : الطويلة ، وسبب الأنامل سخي ، ومثله سبب اليدى (٦) عراعر : أشراف ، والمفرد عراعر بضم العين ، والثغر موضع المخافة من البلدان (٧) مشرف : مرتفع ، ومتطول ، كمتطول ، متفضل ، وهو هنا بمعنى مرتفع (٨) عرائك : قاتلات

وما زال لحظ الراغبين معلقا * الى قمر فيهم رفيع المنازل
وفيه أوفى أبيه يقول أبو سعيد أحمد بن شبيب
والى الأمير ابن الأمير تهاقت * رزحى الركاب برازحى الركاب^(١)
شيم أرق من الهواء بل الهوى * وألذ من ظفر بعقب ضرباب^(٢)
وعزائم لو كنّ يوما أسهما * لنفرون فى الايام غير نواب
مائة الجرّيان الا أنها * نارية الاقدام والإلهاب
يخطرن بين سياسة ورياسة * ويتهن بين مثوبة وعقاب

أدب الواثق

قال عبد الله بن حمدون النديم: لقد رأيت الملوك فى صبرها ، ومجامع خلقها ،
فأرأيت أغزر أدبا من الواثق ، خرج علينا ذات يوم وهو يقول : لقد عرض
عرضة من عرضه لقول الخزاعى ، يريد به دعبلا
خليلى ماذا أرتجى من غنى امرئ * طوى الكشح عن اليوم وهو مكين
وان امرأ قد ضنّ عنى بمنطق * يسدّ به من خلّى لضنين
فانبرى أحمد بن أبى دؤاد يسأله كأنما نشط من عقال فى رجل من أهل
الجمامة فأطنب وأسهب ، وذهب فى القول كل مذهب ، فقال الواثق : يا أبا عبد الله
لقد أكرّرت فى غير كبير ، ولا طيب ، فقال يا أمير المؤمنين إنه صديق
وأهون ما يعطى الصديق صديقه * من الهين الموجود أن يتكلما
فقال وما قدر اليمامى أن يكون صديقك ، وإنما أحسبه أن يكون من عرض
معارفك. قال يا أمير المؤمنين انه شهرنى بالاستشفاع اليك ، وجعلنى مرأى ومسمعا
(١) تهاقت الابل مدت اعناقها فى السير وتبارت ، ورزحى مهازبل ، والبعر
الرازح هو الذى ألقى نفسه من الاعياء وقيل هو الشديد الهزال وبه حراك ،
ورزحت الاسفار الرجل فهو مرزح أتعبت وأضنته ، ورزحت حاله وترازحت
أحواله مجاز (٢) الضراب القتال

بين الرد والاسعاف ، فان لم أقم لهذا المقام أكون كما قال أمير المؤمنين آنفاً
خليلى ماذا أرنجى من غنى امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين
فقال الواق بالله يا محمد بن عبد الملك الا عجلت لأبى عبد الله حاجته ،
ليسلم من هجنة المطل ، كما سلم من هجنة الرد

ابن أبى دؤاد وابن الزيات

وكان ابن أبى دؤاد من أحسن الناس تأتياً ، وكان يقول ربما أردت ان أسأل
أمير المؤمنين الحاجة بحضرة ابن الزيات فأؤخر ذلك الى وقت مغيبه لئلا يتعلم
حسن التلطف منى ! وكان بينه وبين محمد بن عبد الملك عداوة عظيمة ، وأمر
الواق أصحابه أن ينهضوا قياماً لأبى جعفر اذا دخل ، ولم يرخص فى ذلك لأحد ،
فاشتد الأمر على ابن أبى دؤاد ، ولم يجد لمخالفة الواق سبيلاً . فوكل بعض غلمانه
بمراقبته وموافاته ، فاذا قبل أخبره قمض يركم ، فقال ابن الزيات
صلّى الضحى لما استفاد عداوتى * وأراه ينسك بعدها ويصوم
لا تعد من عداوة موسومة * تركتك تقعد تارة وتقوم

كرائم الآمال

وقال الواق يوماً لابن أبى دؤاد تضجراً بكثرة حوائجه : قد أخليت بيوت
الأموال بطلباتك للائدين بك ، والمتوسلين اليك ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
نتائج شكرها متصلة بك ، وذخائرها موصولة لك ، ومالى من ذلك الا عشق اتصال
الألسن بخلود المدح ، فقال والله لا منعناك ما يزيد فى عشقك ، ويقوى فى همتك
فينا ولنا ، وأمر فأخرج له خمسة وثلاثين ألف درهم

بديهة ابن أبي دؤاد

قال أبو العيناء لابن أبي دؤاد إن قوما من أهل البصرة قدموا الى سر من رأى يدأ على ، فقال يد الله فوق أيديهم . فقلت ان لهم مكرآ . فقال ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله ، فقلت إنهم كثير ، قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين . فقلت لله در القاضى فهو كما قالت الصموت الكلابية

لله درك أى جنة خائف * ومتاع دنيا أنت للحدثان

متخمط يظأ الرجال شهامة * وطء الفنيق مدارج القردان^(١)

ويكبههم حتى تظل رؤسهم * مأمومة تنحط للغربان^(٢)

ويفرج الباب الشديد رتاجه * حتى يصير كآنه بابان^(٣)

وكانت هذه المجاوبة بين أبي العيناء وبين أبي العلاء المنقرى وكان قد استنجاش

عليه قوما من أهل البصرة

غزل الاعراب

قطعة من شعر الاعراب فى الغزل — ابن ميادة

ألا ليت شعرى هل يبينن أهلنا * وأهلك روضات بيطن الجوى خضرا

وهل يأتينن الرياح يدرج موهنا * برياك يغدو ربنا بلدا قفرا

بريح خزامى الرمل بات معانقا * فروع الأقالح تنهب الطل والقطرا

ألا ليتنى ألقاك يأم جحدر * قريبا فأما الصبر عنك فلاصبرا

(١) تخمط الفحل : هدر ، وتخمط الرجل : تغضب وثار ، وتخمط البحر زخر ،

والتخمط هنا الثائر الهاثج ، والفنيق هو الفحل المكرم عند أهله المكرم لا يؤذى

ولا يركب ، والقردان جمع انفراد (٢) مأمومة : مشجوجة ، وبلغت الشجة أم

الدماغ وهى الجلدة التى تجمعها (٣) الرتاج : الاغلاق

وقال

وماروضة بات الربيع بجودها * على ما بها من حنوة وعرار^(١)
بأطيب من ريح القرنفل موهناً * بما التفت من درع لها وخار

وقال

تجالسنا بنت الدلال تعلقت * عراه بحبات القلوب الهوائم
وبين ما تخفى من الوجد ودها * غريق الأناسى فى الدموع السواجم
جرى الدمع مجرى مائه فكففته * بعناب أطراف الألف النواعم
ورد التحيات الهوى من عيونها * بيقظان طرفٍ فى مخيلة نائم

وقال العلاء بن موسى الجهنى

ولما رأنى مخطراً شوكة العدى * ردى النفس مجناباً الى غير موعد
جلت داجى الظلماء منها بسنة * ونحر مشوب لونه بالزبرجد^(٢)
وباشذر مسبوكا كأن التهابه * تلهب جمر الفرقد المتوقد^(٣)
وجاءت كسل السيف لو مر مشيها * على البيض أمسى سالماً لم يخضد
فبتنا ولم نكذبك لو أن ليلنا * الى الحول لم نمل وقلنا له ازدد
ندود النفوس الضاريات عن الهوى * زياداً ونسقيهم سقى المصرد
فلما بدا ضوء الصباح وراعنا * مع الصبح صوت الهاتف المتشهد
نهضنا بشخص واحد فى عيونهم * نطا فى حواشى الاتحمى المضد^(٤)
الى جنة منهم وسامت غاديا * عليها سلام الباك المتزود
وولت وأغباش الدجى مرجحة * تأطر غصن البانة المتأود^(٥)

- (١) بجودها : يطرها ، والحنوة الريحانة ، والعرار ورد أصفر طيب الرائحة
(٢) السنة الجبين (٣) الشذر قطع من الذهب تلتقط من معدنه بلا إذابة.
أو خرز يفصل بها النظم ، أو هو اللؤلؤ الصغار (٤) الاتحمى : البرد المخطط
(٥) مرجحة. متماوجة ، والتأطر التمايل ، ومثله التأود

وقال اعرابي من طي

وأحور يصطاد القلوب وماله * من الريش الازعفران وائمده^(١)
وما كنت أخشى الفتك من سلاحه * سوار وخلخال وطوق منضد
خليلي بالله اقعدا فتيينا * وميضاً ترى الظلماء منه تقد
وأشذب براق الثنايا غروبه * من البرد الوسمى أصفى وأبرد^(٢)
تكشف اعراض السحاب كأنه * صفيحة هندی تسل وتغمد
فبت على الاحياء ليلا أشيمه * أقوم له حتى الصباح وأقعد
هذا في البرق كقول الطرماح في النور
يبدو وتضمه البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد
وقال بشار

أعددت لي عتبا بحيمكم * ياعبد طال بحيمكم عتبي
ولقد تعرض لي خيالكم * في القرط والخلخال والقلب^(٣)
فشرت غير مباشر حرجاً * برضاب أشذب بارد عذب

طيف الخيال

وقال المتنبي

بتنا يناولنا المدام بكفه * من ليس يخطر أن نراه بباله
نجنى الكواكب من قلائد جيده * وتنال عين الشمس من خلخاله
وأول شعر أبي الطيب

لا الحلم جاد به ولا بمثاله * لولا اذكار وداعه وزياه^(٤)
ان المعيد لنا المنام خياله * كانت اعادته خيال خياله

(١) الايمد : الكحل (٢) الاشذب من الشذب بالتحريك وهو برد ورقة
وعذوبة في الاسنان. والغروب جمع غرب وهو الربق ، والوسمى مطر الربيع الاول ،
ويقابلة الولي ، لانه يليه في النزول (٣) القلب بالضم السوار (٤) الزيال العراق

انى لأبغض طيف من أحبيته * إذ كان يهجر فى زمان وصاله
يقول التمثل والتخيل فى اليقظة أعاد خياله فى المنام فكان الخيال الذى
فى النوم خيال الخيال الذى تصور فى اليقظة . وأظهر من هذا قول الطائى
زار الخيال لها لابل ازاركه * فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له * فى آخر الليل أشرا كأ من الحلم
أما بينه الاول فن قول جميل

أخفيت طيفك من طيف ألم به * حدثت نفسك عنه وهو مشغول
وقال ذو الرمة

نأت دار مى أن تزار وزورها * اذا مادجا الاظلام منى وساوس
اذا نحن عرسنا بأرض سرى لنا * هوئى لبسته بالقلوب اللوابس^(١)

وبينه الثانى ألم فيه بقول قيس بن الملوح

وانى لأستغشى وما بى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا
وأخرج من بين الجلوس لعلنى * أحدث عنك النفس فى السر خاليا
تقطع انفاسى بذكرك أنفسا * يردن فما يرجعن الا صواديا
وقد قال فيه قيس بن ذريح

وانى لأهوى النوم فى غير نعسة * لعل لقاء فى المنام يكون
تخبرنى الاحلام انى أراكم * فيا ليت أحلام المنام يقين
وكان البحترى أكثر الناس ابداعا فى الخيال ، حتى صار لاشتهاره مثلا
يقال له خيال البحترى ، وفى بعض ذلك يقول :

ألمت بنا بعد الهدوء فسامحت * بوصل منى تطلبه فى الجدد تمنع^(١)
فما برحت حتى بدا الليل وانقضى * وأعجلها داعى الصباح الممتع^(٢)

(١) التعريس التزول فى آخر الليل (٢) ألمت : نزلت (٣) الممتع : الذى يلمع

فَوَلَّتْ كَأَنَّ الْبَيْنَ يَخْلُجُ شَخْصَهَا * أَوْ أَنَّ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَايَ وَاضِلَعِي^(١)
وَقَالَ :

سَقَى الْفَيْثَ أَجْرَاعَهُدَّتْ بِنَجْدِهَا * غَزَا لَأَثْرَاعِيهِ الْجَاذِرَ أَغْيِدَا^(٢)
إِذَا مَا السَّكْرَى أَهْدَى إِلَى خِيَالِهِ * شَفَى قُرْبَهُ التَّبْرِيحَ أَوْ نَقَعَ الصَّدَى
فَلَمْ أَرْ مَثَلَيْنَا وَلَا مِثْلَ شَانِنَا * أَعَذَّبَ أَيْقَظًا وَنَنَعَمَ هُجْدًا
وَقَالَ :

بَلَى وَخِيَالٍ مِنْ أَثِيلَةٍ كَلَّمَا * تَأَوَّهْتَ مِنْ وَجْدِي تَعَرَّضَ يُطْعَمُ
تَرَى مَقَلَّتِي مَا لَا تَرَى مِنْ لِقَائِهِ * وَتَسْمَعُ أُذُنِي رَجْعَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ
قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ الْحُسَيْنِ بْنِ الضَّحَّاكِ

وَمَاذَا يَفِيدُكَ طَيْفُ الْخِيَا * لَ وَالْهَجْرُ حُظُّكَ مِنْ نَحْبٍ
غَنَاءٍ قَلِيلٍ وَلِسَكْنَى * تَمْنِيَتُهُ بِقَنُوعِ الْمَحَبِّ

خدع المعنى

ولاحسين في هذا المعنى وإن لم يكن في ذكر الخيال

وصف البدر حسن وجهك حتى * خلت أنى وما أراك أراك
وإذا ما تنفَّسَ التَّرجِسَ الغَضَّ—ض تَوَهَّمَتْهُ نَسِيمَ جَنَّاكَ
خِدْعٌ لِلْمَعْنَى تَعْلَانِي فِي * لِكَ بِأَشْرَاقِ ذَا وَنَكْهَةِ ذَاكَ^(٣)

طرد الخيال

وأول من طرد الخيال طرفة بن العبد فقال

فَقُلْ لَخِيَالِ الْخَنْظَلِيَةِ يَنْقَلِبُ * إِلَيْهَا فَنِي وَاصِلَ حَبَلٍ مِنْ وَصَلٍ

(١) يحتاج : ينزع (٢) الجاذر جمع جؤذرو وهو ولد البقرة الوحشية
(٣) النكهة رائحة الفم

فتبعه جرير في قوله فقال :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيادة فارجعي بإسلام
قال البحتري ونفي هذا المعنى بقوله
قد كان مني الوجد غيبٌ تذكر * اذ كان منك الصد غيب تناسي
تجري دموعي حيث دمعك جامد * ويلين قلبي حيث قلبك قاسي
ما قلت للطيف الملم ألا ابتعد * غنى وما نهنت حامل كاسي
وقال ابن هانيء الأندلسي

ألا طرقتنا والنجوم ركود * وفي الحى أيقاظ ونحن هجود
وقد أعجل الفجر الممتع خطوها * وفي أخريات الليل منه عمود
سرت عاطلا غضبي من الدروحد * فلم يدر ثغر ما دهاه وجيـد
فما برحت الا ومن سلك أدمعي * قلائد في لباتها وعقود
ألم يأتها انا كبرنا عن الصبا * وانا بلينا والزمان جديد

سماحة الطيف

وقال علي بن محمد الأيادي

أما انه لولا الخيال المراجع * وعاص يري في النوم وهو مطاوع
لأشفق واستحيا من النوم واله * يري بعد روغات الهوى وهو هاجم
وقال أيضاً

طيف يزورك من حبيب هاجر * أهلا به وبطيفه من زائر
شق الدجى وسرى فأمعن في السرى * حتى ألم فبات بين محاجري
يحدو به هيف القوام المنتقى * نحوى وسالفة الغزال النافر
لله درك من خيالٍ واصل * أسرى فأنصف من حبيب هاجر
عللت علة قلب صب هائم * وقضيت ذمة فيض دمع قاطر

وقال عبد الكريم بن ابراهيم

لم أدر معنك لولا المسك والعطر * وزفرة لملم عنده خفر

سرى يعارض أنفاس الرياح بما * تحمل الورد منه وانثى الزهر
 يخفى بثوب الدجى مسراه مستترا * ومن تقنع صبحا كيف يستتر
 كأن أعين واشيه تراقبه * فيه فيدمج اخبارى فيختصر
 وقال :

أهلا به من زائر معتاد * والليل يرفل في ثياب حداد
 يتجاوز الرايات يخفق ظلها * ويشق ملفف القنا المياد
 أنى أهتدى في ظل أخضر مغدق * حتى تيمم بالعناء وسادى
 فأرق من كبد المتيم مقدما * في حيث يذبو الحارث بن عبّاد
 معتادة أمنت نمام حليها * والحلي نمام على العواد
 وكأنا ياقوتها في نحرها * متوقد مما يحن فوادى

عقال بن شيبه

خطب صالح بن أبي جعفر المنصور في بعض الأمر فأحسن ، فأراد المنصور
 أن يثنى عليه فلم يجسر أحد على ذلك لمكان المهدي ، وكان مرشحا للخلافة ،
 وخافوا أن لا يقع الثناء على أخيه بموافقه ، فقام عقال بن شيبه فقال : ما رأيت
 أبين بيانا ، ولا أفصح لسانا ، ولا أحسن طريقا ، ولا أعمى عروقا ، من خطيب
 قام بحضرتك يا أمير المؤمنين ، وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه ، والمهدي أخاه ،
 أن يكون كما قال زهير

يطلب شأوا مرأين قدما حسنا * بزأ الملوك وبزأ هذه السؤقا
 هو الجواد فان يلحق بشأوها * على تكاليفه فمثلها لحقا
 أو يسبقاه على ما كان من مهل * فبالذى قدما من صالح سبقا
 فعجب الناس من حسن تخلصه ، فقال أبو جعفر لا ينصرف التميمي الا بثلاثين ألفا
 قال أبو عبد الله كاتب المهدي ما رأيت مثل عقال قط في بلاغته ، أرضى
 المنصور ، وسلم من المهدي

زهير وهرم بن سنان

وفي قصيدة زهير هذه يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري
 قد جعل المبتغون الخير في هرم * والسائلون الى أبوابه طُرُقًا
 من يلق يومًا على علاته هرمًا * يلق السباحة منه والندی خلُقًا
 وليس مانع ذى قربى وذى رحم * يوما ولا مُعَدِّمًا من خابطٍ ورقًا^(١)
 ليث بعثر يصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن أقرانه صدقًا^(٢)
 يعطونهم ما ارتموا حتى اذا ظعنوا * أربّ حتى اذا ما ضارب اعتنقا
 فضل الجياد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا نزفا
 هذا وليس كمن يعي بحجته * وسط النداء اذا ما ناطق نطقا
 لو نال حيّ من الدنيا بمكرمة * أفق السماء لذات كفه الافقا

وكان زهير كثير المدح لهرم—ويروى أن بنتا لسنان بن أبي حارثة لاقت
 بنتا لزهير بن أبي سلمى في بعض المحافل ، واذا لها شأن وحال حسنة ، فقالت قد
 سرني ما أرى من هذه الشارة والنعمة عليك ، فقالت : انها منكم . فقالت بلى والله
 لك الفضل ، اعطيناكم ما يفتى ، وأعطيتمونا ما يبقى ! وقد قيل ان عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال لا بنة هرم بن سنان ما وهب أبوك لزهير ؟ قالت أعطيناها مالا
 وأنانا أفناه الدهر ، قال لكن ما أعطاكموه لا تفنيه الدهور ، وقد صدق عمر رضى
 الله عنه ، لقد أبقي زهير هم مالا تفنيه العصور ، ولا تخلقه الدهور ، ولا يزال به
 ذكر المدوح ساميا ، وشرفه باقيا ، فقد صار ذكرهم علما منصوبا ، ومثلا مضروبا ،
 قال الطائي وذكره في شعره

مالى ومالك شبه حين أذكره * الا زهير وقد أصفى الى هرم

(١) كناية عن الجود . وأصل ذلك أن يضرب الرجل الشجر ليعلق بورقه
 المشية (٢) عثر : اسم مأسدة

وقال يوسف الجوهري بمدح الحسن بن سهل
لو أن عيني زهير أبصرت حسنا * وكيف يصنع في أمواله الكرم
اذن لقال زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لاهرم
وقال آخر ويدخل في باب تفضيل الشعر
الشعر يحفظ ما أودى الزمان بنا * والشعر أفضل ما يجنى من الكرم
لولا مقال زهير في قصائده * ما كان يعرف جود كان من هرم
وقيل اعطى هرم العطاء الجزيل عوض قول زهير فيه

تالله قد علمت سراة بني * ذبيان عام الحبس والأسر
أن نعم حشو الدرع أنت اذا * دُعيت نزال ولج في الذعر^(١)
حامي الذمار على محافظة الجـلى أمين مغيب الصدر^(٢)
حبيب على المولى الضريك اذا * ضاقت عليه نوائب الدهر^(٣)
ومرهق النيران محمد في ا * الأواء غير ملعن القدر^(٤)
والستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من شر
وقال :

ان البخيل ملوم حيث كان وا—كن الجواد على علاته هرم
هو الكريم الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فينظم
وان أناه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم
الخليل الذي أخل به الفقر ، الى غير ذلك من مختار مدحه فيه

(١) نزال : اسم فعل بمعنى ائزل وهي تقال عند القتال (٢) الجلى النائية
الشديدة . وهي هنا بمعنى العشرة (٣) الضريك من به ضر (٤) مرهق النيران
هو الذي يؤم السارون نحو ناره ، والأواء الشدة ، وملعن القدر هو البخيل

نصيب وعبد الله بن جعفر

ولما امتدح نصيب عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أمر له بإبل ، وخيل ، وثياب ، ودنانير ، ودرهم ، ف قيل له : تعطى هذا القدر لأسود ؟ فقال ان كان أسود ، فان شعره أبيض ، وان كان عبدا فان ثنائه حر ، ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطى ، وهل أعطيناها الا ثيابا تبلى ، ومالا يفنى ، ومطايا تنضى ، وأعطانا مديحاً يروى ، وثناء يبقى ؟

الاخلط وبنو أمية

وقال الأخلط يعتد على بنى أمية بمدحه لهم :
ابنى أمية ان أخذت نوالكم * فلما أخذتم من مديحى أكثر
أبنى أمية لى مدائح فيكم * تنسون ان طال الزمان وتذكر

أبو تمام ومحمد بن حسان

ولما مدح أبو تمام الطائي محمد بن حسان الضبي بقصيدته التى أولها
فسقى طولهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
وصله ببال كثير ، وخلع عليه خلعة نفيسة فقال يصفها
قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكنتس من مكارم ومساع^(١)
حالة سابرية وكساء * كسحا البيض أورداء الشجاع^(٢)
كالشراب الرقراق فى الحسن الا * انه ليس مثله فى الخداع
ترجف الريح متنه حين يلقا * ك بأمر من الأمور مطاع
وجفانا كأنما الدهر منه * كبى الضب أوحشى المرتاع
لازما ما يايه تحسبه جز * من المتن أو من الأضلاع

(١) الخرق : الفتى الحسن الكريم الخليفة (٢) كسحا البيض قشره ، والشجاع

كسوة من أعز ادرع رجب الـ صدر رجب الفؤاد رجب الذراع
سوف أ كسوك ما يعنى عليها * من ثناء كالبرد يرد المضاع
حسن هاتيك فى العيون وهذا * حسنه فى القلوب والاسماع
فقال لعنه الله ان بقى عندى نوب ، أو يصل الى أبى تمام ، وأمر بحمل مائى
خزائنه اليه

بلاغتأبى تمام

قال ابراهيم بن العباس الصولى لأبى تمام: الكلام بأتمام رعية لاحسانك ،
قال لأنى أستضىء بنورك ، وأرد شريعتك . وكان الطائى مع جودة شعره بليغ
الخطاب ، حاضر الجواب ، وكان يقال: زين المرء اثنان اللسان البليغ والشعر الجيد
وقال الحسن ابن جنادة الوشاء : انصرف أبو تمام من عند بعض أصحاب
السلطان فوقف على ، فقلت من أين ؟ فقال كنت عند بعض الملوك فأكلنا
طعاما طيبا ، وفاكهة فاضلة ، وبُخْرنا وُخْلَقنا ، ونُفِرت هاربا من المجلس ، نافرنا الى
التسلى ، ومائى منزلى نبيذ ، ولكن عندى خمر أريده لبعض الأدوية ، فقال دع
اسمه ، واعطنا جسمه ، فليس يشيننا عن المدام ، ما هجنته به من اسم الحرام

أبو عبد الله معاوية بن بشار

قال عبد الله بن محمد بن صدقة كنا عند أبى عبد الله فدخل عليه اعرابى
قد كان له عليه وعد ، فقال له : أيها الشيخ السيد ، انى والله أستحث على كرمك ،
وأستوطى فراش مجدك ، وأستعين على نعمك بقدرك ، وقد مضى لى وعدان ،
فاجعل الصلح ثالثا ، أشد لك الشكر فى العرب شادخ الغرة ، بادن الأوضاع ،
فقال أبو عبد الله ما وعدتك تعذيرا ، ولا أخرتك تقصيرا ، ولكن الاشغال
تقطعنى ، وتأخذ بأوفر الحظ منى ، وأنا أبلغ لك الجهد فى الكفاية ، ومنتهى
الوسع بأوفر مأمول ، واحمد عاقبة ، وأقرب أمد ، ان شاء الله تعالى . فقال الاعرابى .

ياجلساء الصدق ، قد أحصرني التطول ، فهل من معين منجد ، ومساعد منشد ؟
فقال بعض احداث الكتاب لأبي عبد الله أصلحك الله والله لقد قصدك ،
وما قصدك حتى أملك ، وما أملك الا بعد ان أجال النظر ، فأمن الخطر ، وأيقن
بالظفر ، فحقق له أمله بتهيئة القليل ، وتمهئة التعجيل قال . الشاعر

إذا ما اجتلاه الوجد عن وعد آمل * يسوِّف عن بشر ليستكمل الشكرا

ولم يثنه مظل الغداة عن اتى * تصون له الحمد الموفر والاجر
فأحضر أبو عبد الله للاعرابي عشرة آلاف درهم ، وقال الاعرابي للفقير
خذها فأنت سببها فقال شكرك أحب الى منها . فقال له أبو عبد الله خذها فقد
أمرنا له بمثلها ، فقال الاعرابي : الآن كملت النعمة ، وتمت المنة (وكان) أبو عبد الله
واسع الصدر كامل الدرك في الكرم والبلاغة ، واسمه معاوية ابن عبد الله بن بشار
وكان يقول : ان نخوة الشرف تناسب بظر الغنى ، والصبر على عقوق الثروة
أشد من الصبر على ألم الحاجة ، وذل الفقر يسمى على عز الصبر ، وجور الولاية
مانع من عدل الانصاف ، الا من كان بعيد الهمة . وكان يقول السلطان عزمه قوة
على شهوته . وكان يقول : لا يكسر رأس الا في أخس رتان ، وأرذل سلطان ،
ولا يعيب العلم الا من انسلخ عنه ، وجزع منه . وكان يقول : حسن البشر علم
من اعلام ، ورائد من روائد ، وما أحسن ما قال زهير

تراه اذا ما جثته مهللا * كأنت تعطيه الذي أنت سائله

وقال له المهدي بعد أن قتل ابنه على الزندقة لا يمنعك ماسبق القضاء
في ولدك ، من تقديم نصحك ، فاني لا أعرض لك رأيا على تهمة ، ولا أؤخر لك
قدما عن رتبة ، فقال يا أمير المؤمنين انما كان من نبت احسانك أرضه ، ومن
تفقك ساءوه ، وأنا طاعة أمرك ، وعبد نهيك ، وبقية رأيك ، الى أحسن الخلف
عندي ، وكان يقول العالم يمشي البر آمنا ، والجاهل يهبط الفيطان كامنا ، والله
در زهير حيث يقول

الستر دون الفاحشات وما * يلقاك دون الخير من ستر

الحسن بن قحطبة

وقال أبو عبد الله ذا كرفى المنصور فى أمر الحسن بن قحطبة فقال : كان أوثق الناس عندى ، وأقربهم من قلبى ، فلما لقي أبا حنيفة انتكث . فقلت ان بدت نيته فسيضعه الباطل كما رفعه الحق ، واتشهد مخايله عليه كما شهدت له ، ففعل فى أمره من شك الى يقين . ثم قال لى اكتم على ما ألقىت اليك

مروءة أبي عبد الله

قال عمران ابن شهاب استعنت على أبى عبد الله فى أمر ببعض اخوانه وكان قد تقدم سؤالى إياه فيه ، فقال لى : لولا ان حقت لا يجحد ولا يضاع ، لحجبت عنك حسن نظرى ، أظننتنى أجهل الاحسان حتى أعلمه ، ولا أعرف موضع المعروف حتى أعرفه ؟ لو كان لا ينال ما عندى الا بغيرى ، لكنت مثل البعير الذلول ، يحمل عليه ولا يعمل الثقل ، ان قيد انقاد ، وان أنيخ برك ، لا يملك من نفسه شيأ ، فقلت معرفتك بموضع الصنائع أثبت معرفة ، ولم أجعل فلانا شفيعا إنما جعلته مذكرا ، قال : وأى إذكار أبلغ عندى فى رعى حقت ، من مسيرك الى وتسليمك على ، انه متى لم يتصفح المأمول اسماء مؤمليه غدوة ورواحا لم يكن للأمل محلا ، وجرى عليه الغدر لمؤمليه بما غدر ، وهو غير محمود على ذلك ، ولا مشكور ، ومالى امام بعد وردى من القرآن الا أسماء أهل التأميل ، حتى أعرضهم على قلبى ، فلا تستعن على شريف الا بشرفه ، فانه يرى ذلك عيبا لعرفه ، وأنشد .

وذاك امرؤ ان تأته فى عزيمة * الى بابہ لا تأته بشفيع
ومن توقيماته : الحق يعقب صلحا وظفرا ، والباطل يورث كذبا ونديما (وكتب الى رجل : والنفس مولعة بحب العاجل ، فكذب اليه : لكن العقل الذى جعله الله للشهوة زماما ، وللهوى رباطا ، موكل بحب الاجل ، مستصفر لكل كثير زائل
(٩١ - ان)

زياد الحارثي

قال مصعب بن عبد الله الزبيري : وفد زياد الحارثي على المهدي وهو بالري
ولي عهد فأقام سنتين لا يصل اليه شيء من رِفده ، وهو ملازم كاتبه أبا عبد الله ،
فلما طال أمره دخل على كاتبه فأنشد

ما حُلْتُ حولين مرّاً عن مطالبةٍ * ولا مقامٍ لذي دين ولا حسبٍ
لئن رحلت ولم أظفر بفائدةٍ * من الأمير لقد أعذرت في الطلب
فوقع أبو عبد الله : يصنع الله لك ! فكتب اليه
ما أردت الدعاء منك لأنني * قد تيقنت أنه لا يجابُ
أجباب الدعاء من مستطيل * جُل تسبيحه الخنا والسباب

الاستطالة والكبرياء والجبن

ألفاظ لأهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها
ويطرق نواحيها من المساوى والمقايح * (فلان) (لسانه مقراض للاعراض ،
لا يأكل خبزها الا بلحوم الناس) هر غرض يرشق بسهام الغيبة ، وعلم يقصد
بالوقية ، قد تناولته الألسن العادلة ، وتناقلت حديثه الأندية الخافلة ، قد لزمه
عار لا يحصى رسمه ، ولزمه شنار لا يزول رسمه ، فأصبح غرضاً لسهام العائيين ،
وألسنة القادحين ، وقلد نفسه عظيم العار والشنار ، وألبسها لبسته الخالدة على الليل
والنهار ، قد أسكرته خمرة الكبر ، واستغرقته لذة التيه ، كأن كسرى حامل
غاشيته ، وقارون وكيل نفقته ، وبلقيس إحدى داياته ، وكأن يوسف لم ينظر
الا بطلعته ، ودادود لم ينطق الا بنغمته ، ولقمان لم يتكلم الا بحكمته ، والشمس لم
تطلع الا من جبينه ، والغمام لم يبد الا من يمينه ، وكأنه امتطى السما كين ، وانتعل
الفرقدين ، وتناول النيرين باليدين ، وملاك الخافقين ، واستعبد الثقليين ، وكأن

الخضراء له عرشت ، والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ، ومن
الورد شوكة ، ومن الماء زبده ، ومن النار دخانها ، ومن الحجر ثخارها ، قد هبت
سمائم نمامه ، ودبت مكاييد عقاربها ، والتمام يحارب بسيف كليل الا أنه يقطع ،
ويضرب بعضد واهن الا أنه يوجع ، هو تمثال الجبن ، وصورة الخوف ، ومقر
الرعب ، فلو سميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها ، وذكرها قبل ألفواها ،
وفزع من اسمها دون مسماها : فهو يهلك من نخوفه أضغاث الاحلام ، فكيف بمسموع
الكلام ، اذا ذكرت السيف لمس رأسه هل ذهب ، ومس جبينه هل ثقب ،
كأنه أسلم في كتاب الجبن صبيا ، ولئن كتاب الفشل أعجميا ، وعده برق خلب ،
وروغان ثعلب ، غيم رعدة جهام ، وسيف حده كهام ، حصلت منه على مواعيد
عرقوبية ، واحزان يعقوبية ، قد حرمني ثمر الوعد ، وجرتني على شوك المطل ، قتي
له وعد اخدع من البرق الخلب خلقا ، وقد تناول من العارض الجهم طبقا ، وتركني
أرعى رياض رجاء لا ينبت ، وأجنى ثمار أجل لا يورق ، فأنا في ضمان الانتظار ،
وإسار عدة ضمار ، هل يرسل برقه ، ولا يسيل ودقه ، ويمد رعدة ، فلا يطر
بعده ، وعده الرقم على بساط الهواء ، والخط على بسيط الماء

أخذ هذا من قول أبي الفضل بن العميد

لا أستفيق من الغرام ولا أرى * خلوا من الاشجان والبرحاء
وصروف أيام أتمن قيامتي * سوء الخليط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت أحسب أنه * عوني على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده * متنقل كمتنقل الافياء
ذى ملة يأنيك أثبت عهدي * كالخط يرسم في بسيط الماء

أردت هذا البيت — هو صخرة خلقا ، لا يستجيب للمرتقى ، وحية صماء
لا تسمع الرقي ، كأنى استعرج بالجو رعودا ، وأهز منه بالدعاء طودا ، هو ثانی العطف ،
عاجز القوة ، قاصي المنة ، يتعلق باذئاب المعاذير ، ويحيل على ذنوب المقادير ،

هو كالنعامة تكون جملاً اذا قيل لها طيرى ، وطائراً اذا قيل لها سيرى ، يفاض
له بذل ، ولا يفوض اليه شغل ، ويملاً له وطب ، ولا يدفع به خطب ، قد وفر
همه على مطعم يجوده ، وملبس يجده ، ومرقد يمهده ، وبنيان يشيده
هذا كقول الخطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
قلب أنفل ، وصدر دغل ، وطوية مغلولة ، وعقيدة مدخولة ، صفوه رنق ،
وبره ملق ، قد ملئ قلبه رينا ، وشحن صدره مينا ، يدعى الفضل وهو فيه دعى ، دأبه
بث الخدائع ، والنفث في عقد المكاييد ، ضمير دخبث ، ويمينه حنث ، وعهده نكث ،
هو سحابة صيف ، وطارق ضيف ، قوته غنيمة ، والظافر به عزيمة ، هو العود
المركوب ، والونر المضروب ، يطؤه الخف والخافر ، ويستضيئه الوارد والصادر
ويصغر عن الفكر — ذاته لا يؤسم اغفالها ، وصفته لا تفرج اقفالها ، هو أقل من
تبنة في لبنة ، ومن قلامة في قامة ، هو مدب الشطرنج في القيمة والقامة ، جهله
كثيف ، وعقله سخيف ، لا يستزين العقل بتحف ، ولا يستملى إلا على سخف
يمد يد الجنون فيعرك بها اذن الحزم ، ويفتح جراب السخف فيصفع به قفا
العقل ، لا تزال الاخبار تورد سفائح جهله وخرقه ، والانباء تنقل نتائج سخفه
وحقه ، رجل يتعثر في فضول جهله ، ويتساقط في ذبول عقله ، هو سمين المال
مهزول النوال ، ثروة في الثريا وهمة في الثرى ، وجهه كهول المطلع ، وزوال
النعمة ، وقضاء السوء ، وموت الفجأة ، هو قذى العين ، وشجى الصدر ،
وأذى القلب ، وجمر الروح ، وجهه كآخر الصك ، وظلم الشك ، كأن النحس
يطلع من جبينه ، والخل يقطر من وجنتيه ، وجهه طلعة الحجر ، ولفظه قطع الصخر
وجهه كحضور الغريم ، وحصول الرقيب ، وكتان الغزل ، وفراق الحبيب ، له
من الدينار نصرتة ، ومن الورد صفرتة ، ومن الليل ظلمته ، ومن الاسد نكهته ،
هو عصارة لؤم في مرارة خبث ، لأم في أسقط مجنة ، حديث النعمة ، خبيث

الطعمة ، حثيث المركب لثيم المنقب ، يكاد من لؤمه يعدى من جلس إلى جنبه ،
أو تسمى باسمه ، قد ارتضع بلبان اللؤم ، وربى في حجر الشؤم ، وفطم عن ثدى
الخير ، ونشأ في عرصة الخبيث ، وطلق السكرم ثلاثاً ، لم ينتظر فيه استثناء ،
واعتق المجد بتاتاً لم يستوجب عليه ولاء ، حمار مبطن مقرون بئيس ، مطر
بطر من لؤم مادر ، لم تهتد له فطنته بنادر ، هو قصير المشبه ، صغير القدر ،
ضيق الصدر ، ودأن قيمة مثله ، في خبث أصله ، وفرط جهله ، لا أفسر ليومه ،
ولا قدم لقومه ، سائله محروم ، وماله مكتوم ، لا يحل الفاقة ، ولا يحل خناقة ،
خيره كالعنقاء تسمع بها ولا ترى ، خبزه في حالق ، وأدامه في شاهق ، غناه فقر
ومطبخه قفر ، يلاً بطنه والجار جائع ، ويحفظ ماله والعرض ضائع ، قد أطاع
سلطان البخل ، وانخرط كيف شاء في سلكه ، هو ممن لا يبيض حجره ، ولا يثمر
شجره ، سكيت الحلبة ، وساقاة الكتبية ، وآخر الجريدة ، لعنة العائب ، وعرضة
الشاهد والغائب ، هو عيبة العيوب ، وذنوب الذنوب

وقال أبو الفضل الميكالى

وطلمة بقبحها قد شهرت * تحكى زوال نعمة ماشكرت
كأنها عن لحمها قد قشرت * أقبح بها صحيفة قد نشرت
عوانها اذا الوحوش حشرت * يلغنها ما قدمت وأخرت
ان سار يوماً فالجبال سيرت * أودام أكلا فالجحيم سعرت
صاحبها ذو عورة لو سترت

رسالة لبديع الزمان

ومن هذه الانواع رسالة لبديع الزمان الى القاضى على ابن أحمد يشكو
أبا بكر الحيرى القاضى ويذمه . وقد أطلت عنان الاختيار فيها لصحة مبانيها ،
وارتباط ألفاظها بمعانيها

الظلامة أطال الله بقاء القاضى إذا أتت من مجلس القضاء ، لاتزف الا إلى سيد القضاة . وما كنت لأقصر سيادته على الحكام ، دون سائر الانام ، لولا اتصالهم بسببه ، واتسامهم بلقبه ، وهبهم مطلقين على قسمه ، مغيرين على اسمه ، ألهم فى الصحة اديم كأديمه ، أو قديم فى الشرف كقديمه ، أو حديث فى المكارم كطريفه ، فهيناً لهم الاسماء وله المعاني ، ولا زالت لهم الظواهر ، وله الجواهر ولا غرو أن يسموا قضاة فما كل مائع ماء ، ولا كل سقف سماء ، ولا كل سيرة عدل العميرين ، ولا كل قاض قاضى الحرمين ، وبالثارات القضاء ما أرخص بيع ، وأسرع ما أضيع ، وأسنة الانذار ، قبل خلو الديار ، وموت الخيار ، ألا يفار حللى الحسناء ، على السوداء ، ومركب أولى السياسة ، تحت الساسة ، ومجلس الانبياء من تصدر الاغبياء ، وحى البراة من صيد البغاث ، ومربع الذكور من تسلط الاناث ؟ وبالرجال ، وأين الرجال ، ولى القضاء من لا يملك من آلاته غير السبيل ، ولا يعرف من أدوانه غير الاعتزال ، ولا يتوجه من التفرقة إلا إلى العيال ، ولا من أحكامه الا الى الاستحلال ، ولا يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرائض إلا قلة الاحتفال ، وكثرة الافتعال ، ولا يدرس من أبواب الجدال الا قبائح الفعال ، وزور المقال ، ذاك أبو بكر القاضى أضاءه الله كما أضاء أمانته ، وخان خزائنه ، ولا حاطه من قاض فى صولة جندى ، وسيلة كرى ، إلى أن قال : أيكفى أن يصبح المرء بين الزق والعود ، ويمسى بين موجبات الحدود ، حتى يكمل شبابه ، وتشيب أنرا به ، ثم يلبس دينته ، ليخلع دينته ، ويسوى طيلسانه ، ليحرف يده ولسانه ، ويقصر سبالة ، ليطيل حباله ، ويبدى شقاظه ، ليستر مخارقه ، ويبيض لحيته ، ليسود صحيفته ، ويظهر ورعه ، ليخفى طمعه ، ويغشى محرابه ، ليملاً جرابه ، ويكثر دعاءه ، ليحشو وعاءه ، ثم يخدم بالنهار امعاءه ، ويعالج بالليل وجماءه ، ويرجو أن يخرج من بين هذه الاحوال علماً ، ويقعد حاكماً ؟ هذا إذا المجد كالوه بالقفران ، وباعوه فى سوق الخسران :

هيهات حتى ينسى الشهوات ، ويجوب الفلوات ، ويمتضد المحابر ويحتضن الدفاتر ،
وينتج الخواطر ، ويحالف الاسفار ، ويعتاد القفار ، ويصل الليلة باليوم ،
ويعتاض السهر عن النوم ، ويحمل على الروح ، ويحني على العين ، وينفق
من العيش ، ويخزن في القلب ، ولا يستريح من النظر إلا إلى التحديق ، ولا من
التحقيق إلا إلى التعليق ، وحامل هذه الكلف ان أخطأه رائد التوفيق ،
فقد ضل عن سواء الطريق ، وهذا الخيري رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل
آلاتها ، وأعجله حصول الأمنية عن تحمل أدواتها

وانكالب أحسن حالة * وهو النهاية في الخساسة

ممن تصدى للرياسة قبل إبان الرياسة

فولى المظالم وهو لا يعرف أسرارها ، وحمل الأمانة وهو لا يدري مقدارها ،
والأمانة عند الفاسق ، خفيفة الحمل على العاتق ، تشفق منها الجبال ، وتحملها
الجهال ، وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى ، وكتاب
الله يتلى ، وبين البينة والدعوى ، فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده أعدل
من السلة والجام ، يدلى بهما الى الحكم ، ولا مزكى أصدق لديه من الصفر ،
ترقص على الظفر ، ولا وثيقة أحب اليه من غمرات الخصوم ، على الكيس المحتوم ،
ولا كفيل أوقع لوفاقه من خبيثة الذيل ، وحمال الليل ، ولا وكيل أعز عليه من المنديل
والطبق ، في وقت الفسق والفلق ، ولا حكومة أبغض اليه من حكومة المجلس ،
ولا خصومة أوحش لديه من خصومة المفلس ، ثم الويل للفقير اذا ظلم ، لا يغنيه
موقف الحكم ، الا بالقتل من الظلم ، ولا يجيرد مجلس القضاء ، الا بالنار من الرضاء ،
وأقسم لو أن اليتيم وقف بين أنياب الأسود ، بل الحيات السود ، لكانت سلامته
منهما أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضي بين عقاربه وأقاربه ، وما ظن
القاضي بقوم يحملون الأمانة على متونهم ، ويأكلون النار في بطونهم ، حتى تغلظ
قراهم من مال اليتامى ، وتسمن أ كفالهم من غزل الأيامى ، وما ظنك بدار

عمارتها خراب الدور ، وعطلة القدور ، وخلاء البيوت ، من الكسوة والقوت ، وما قولك في رجل يعادى الله في الفلّس ، ويبيع الدين بالثمن البخس ، وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السمّت ، وباطن أصحاب السبت ، فعله الظلم البحت ، وأكمله الحرام السحت ، وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الأيتام ، وجراد لا يقع الا على الزرع الحرام ، ولص لا ينقب الا خزانة الأوقاف وكردى لا يغير الا على الضعاف ، وليث لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ، ومحارب لا ينهب مال الله الا بين اليهود والشهود

العلم

وذكر في هذه الرسالة فصلا في ذكر العلم وهو مستظرف البلاغة ، مستعذب البراعة ، قال

والعلم أطال الله بقاء القاضى شئ* كما تعرفه بعيد المرام ، لا يصاد بالسهم ، ولا يقسم بالازلام ؛ ولا يرى في المنام ، ولا يضبط باللجام ، ولا يورث عن الاعمام ولا يكتب للنام ، وزرع لا يزكو حتى يصادف من الحزم ثرى طيبا ، ومن التوفيق مطرا صيبا ؛ ومن الطبع جوا صافيا ، ومن الجهد روحا دائما ، ومن الصبر سقيا نافعا ، والعلم علق لا يباع ممن زاد ، وصيد لا يألف الا وغانا ، وشئ لا يدرك الا بنزوع الروح ، وعون الملائكة والروح ، وغرض لا يصاب الا باقتراش المدر ، واستناد الحجر ، ورد الضجر ، وركوب الخطر ، وادمان السهر ، واصطحاب السفر ، وكثرة النظر ، وإعمال الفكر ، ثم هو معتاص الا على من زكا زرعه ، وخلا ذرعه ، وكرم أصله وفرعه ، ووعى بصره وسمعه ، وصفا ذهنه وطبعه ، فكيف يناله من أنفق صباه على الفحشاء ؛ وشبابه على الاحشاء ، وشغل نهاره بالجمع ، وليله بالجماع ، وقطع سلوته بالغنى ، وخلوته بالغناء ، وأفرغ جده في الكبس ، وهزله في الكاس ، والعلم ثمر لا يصلح الا للفرس ، ولا يفرس الا في النفس ، وصيد لا يقع الا في البذر ، ولا ينشب الا في الصدر ، وطائر

لا يخذعه الا قصص اللفظ ، ولا يعقله الا شرك الحفظ ، وبحر لا يخوضه الملاح ،
ولا تطيقه الا لواح ، ولا تهيجه الرياح ، وجبل لا يتسنى الا بخطا الفكر ، وسماه
لا يصعد الا بمعراج الفهم ، ونجم لا يلمس الا بيد المجد

قوارع الهجاء

(ومن مفردات الابيات في المعاييب والمقايح) قول أبي تمام
مساو لو قُسمن على الغواني * لما أمهرن الا بالطلاق

آخر

قوم اذا جرّجانٍ منهمو أمنوا * من لؤم أحسابهم أن يُقتلوا قودا
البحثري

نبأني يدى وابن اللثيمة واجد * وينبو الخبيث الطبع وهو ثقیل
ابن الرومي في رجل يعرف بابن رمضان
رأيتك تدعى رمضان دعوى * وأنت نظير يوم الشك فيه
وله في أعمى

كيف برجو الحياء منه صديق * ومكان الحياء منه خراب
غيره

هو الكلب الا أن فيه ملالة * وسوء راعية وما ذاك في الكلب
آخر

أبا دلف يا أ كذب الناس كلهم * سوى قاتى في مديحك أ كذب
أبو الفضل الميكالى

هو الشوك لا يعطيك وافر منه * يد الدهر الا حين تضربه جلدا

تعلموا النحو

قال المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا : ما على أحدكم أن يتعلم العربية ،
فيقيم بها أودّه ، ويزين بها مشهده ، وبفل حجج خصمه ، بمس كتاب حكمه ،
ويملك مجلس سلطانه ، بظاهر بيانه ، ليس لأحدكم أن يكون اسانه كالسان عبده
أو أمته ، فلا يزال الدهر أسير كلمته . وقال رجل للحسن البصرى يا أبا سعيد ، قال كسب
الدراهم شغلك أن تقول يا أبا سعيد ، ثم قال تعلموا العلم الأديان ، والنحو للسان ، والطب
للأبدان — وكان الحسن كما قال الاعرابي وسمع كلامه : والله انه لفصيح اذا
لفظ ، نصيح اذا وعظ ، وقيل له يا أبا سعيد ما نراك تلحن ، قال سبقت اللحن ،
أخذه أبو العتاهية ، وقيل له انك تخرج في شعرك عن العروض ، فقال سبقت
العروض . وقال اسحق بن خلف البهراني

النحو يصلح من لسان الالكبن * والمرء تُعْظِمُهُ اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلّها منها مقيم الاسن
وقال على بن بسام

رأيت لسان المرء رائد علمه * وعنوانه فانظر بماذا تُعْزُونُ
ولا تعد إصلاح اللسان فانه * يخبر عما عنده ويبين
على أن للاعراب حداً وربما * سمعت من الاعراب ما ليس بحسن
ولا خير في اللفظ الكريه استماعه * ولا في قبيح اللحن والقصد أزين

وقال بعض أهل البصر وهو أبو سعيد الرستمي
أفى الحق أن يعطى ثلاثون شاعراً * ويحرم مادون الرضا شاعر مثلى
كما ساءحوا عمرا بواو زيادةٍ * وضويق بسم الله في ألف الوصل
أبو الفتح البستي

حذفت وغيرى مثبت في مكانه * كافي نون الجمع حين تضاف

وقال

أفدى الغزال الذى فى النحو كلنى * مناظراً فاجتذيت الشهد من شفته
فأورد الحجج المقبول شاهدها * محققاً ليرينى فضل معرفته
نم اتفقنا على رأى رضيت به * النصب من صفى والرفع من صفته
أبو الحسن اللحام
أنا من وجوه النحو فيكم أفل * ومن اللغات اذا تعهد المهمل

لوحة الشوق

وقال أحمد بن يوسف :

كتب غلام من ولد أنوشروان ممن كان أحد غلمان الديوان ، إلى آخر منهم
وكان قد علق به ، وكان شديد الكلف به والمحبة له : ليس من قدرى أدام الله
سمادتك أن أقول لمثلك جعلت فداك ، لأنى أراك فوق كل قيمة نضيرة ، ومن
معجز ، ولأن نفسى لا تساوى نفسك ، فتقبل فى فديتك ، على كل حال ؛ فجعلنى
الله فداء ساعة من أيامك ، اعلم أيها السيد العلى المنزلة ، انه لو كان لعبدك من
شدة الخطب أمر يقف على حده التعت ، لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى
أن يعطف به زمام قلبك ، ونحنو على الرقة والتحنى أثناء جوانحك ، ولكن
الذى أمسيت وأصبحت ممتحننا به فيك منع عن كل بيان ، ونزع عن كل اسان
والحب أيها الملك لم يشبه قدى ربية ، ولم يختلط به قلب معاب ، فلا ينبغى لمن
كرمت أخلاقه أن يعاف مقارنة صاحبه المدل بحزم نيته ، والذي أتمناه أيها المولى
اللطيف مجلس اقف فيه أمامك ، ثم أبوح بما أضنى جسدى ، وفنت كبدى ،
فان خف ذلك عليك ، ورأيت نشاطاً من نفسك اليه ، كنت كمن فك أسيراً
وأبرأ خليلاً ، ومن الخير ملك سبيلاً ، يتوعر سلوكها على من كان قبله ،
ويكون بعده ، ثم أضاف إلى منة لا يطيقها جبل راس ، ولا فلك دائر ؛ فأريك

أيها السيد المعتمد الاسعاف ، قبل أن يندرنى الموت ، فيحول بينى وبين
مانزعت اليه النفس مواصلا برا ، ان شاء الله تعالى — فأجابه : تولى الله تعالى ماجرى
به لسانك بالمزيد ، ولا أوحش ما بيننا بطائر فرقة ، ولا حافر نشئت ، وضمنا
واياك فى أوثق حبال الانس ؛ وأؤكد أسباب الالفة ؛ وقفت على ما خلصته من
المعجز عن بلوع ما خامر قلبك ، وانطوى فى ضميرك ، من الشغف المقلقل ، والهوى
المضرع ، ولعمري لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه مضر صدرى ،
لأيقنت أن الذى عندك اذا نسبته الى ما عندى كالميتلاشى الزائل ، ولكنك
بفضل الانعام سبقتنا الى كشف ما فى الضمير ، وأما طاعتى لك ، وذمامى اليك
فطاعة العبد المقتنى ، الطائع لما يحكم له وعليه مولاه ومالكه ، وأنا سائر إليك
وقت كذا ، فتأهب لذلك بأجهد عافية ، وأتم عاقبة ، وأسعد نجم جرى بالالفة
ان شاء الله تعالى

وكتب بعض الكتاب ، انى لا كره أن أفديك بنفسى استحياء من
التقصير فى المعاوضة ، ومن التخلف فى الموازنة ، وعلى الاحوال كلها ، فقدم
الله روحى عنك ، وصافى عن رؤية المكروه فيك

وقال المتنبي

فدى لك من يقصر عن مداكا * فلا ملكٌ اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوى * دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وأمنّا فداءك كل نفس * وان كانت للمملكة ملاكا

ابنا المدبر

وكتب آخر الى ابراهيم واحمد ابنى المدبر وقد أصابتها محنة ثم أردتها
نعمة : لو قبلت فيكما ، ودانيت قدريكما ، لقلت جعلنى الله فداكما ، ولكن
أخرت عنكما ، فلا أقبل فيكما ، وقد بلغت المحنة التى لومات انسان غمابها لكنته
وكتب نخته

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدم

ترك التعزية

وكتب ابن ثوبة الى عبيد الله ابن سليمان يعتذر في ترك مكاتبته في التعزية
قررت عينا؛ أفديك بنفس لا بد لها من فناء ، ولا سبيل لها الى بقاء ، ومن أظهر
لك شيئا وأضر لك خلافه فقد غش ، والامر اذا كانت الضرورة توجب أنه
ملك لا يحقق اعطاء ، ولا يتحصل ، لم يجب أن يخاطب به مملك ، وان كان عند
قوم نهاية من نهايات التعظيم ؛ ودائلا من دلالات الاجتهاد ، وطريقا من طرق
التعزية — قال الزبير بن أبي بكر قال لي مسلم بن عبيد الله بن جندب الهذلي خرجت
أريد العقيق^(١) ومعى زيان السواق ؛ فلقينا نسوة فيهن امرأة لم أر أجمل منها
فأنشدت بيتين لزيان

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل فيكم له اليوم نائرا^(٢)

خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساحرا^(٣)

فقال زيان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم أهلك
في نقابها : فاقبلت على وقالت : أنت ابن جندب ؟ فقلت نعم ، قالت ان قتلنا
لا يودی^(٤) وأسبرنا لا يفدي ، فاعتنم لنفسك ، واحتسب أباك

بنو عذرة

قال أبو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم
في الحب مزية ، وانما ذلك من ضعف البنية ، وعجز الروية ؛ فقال العذري :

(١) العقيق : موضع بالقرب من المدينة (٢) نائرا : مطالب بدم القاتل

(٣) خريدة : خفرة طويلة السكوت خافضة الصوت (٤) لا يودی :

لا تدفع ديتة

أما انكم لو رأيتم المحاجر البلج^(١) ترشق بلاعين الدعج^(٢) فوقها الحواجب
الزج^(٣) وتحتها المباسم الفلج^(٤) والشفاه السمر ، تقتر عن الثنايا الفر ، كأنها برَد
الدُر ، لجملموها اللات والعزى ، ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم

اوصاف الحسان

قال اعرابي دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دُعجًا ، وحواجب زُجًا ،
يسحبن الثياب ، ويسلبن الالباب — وذكر اعرابي نساء فقال ظعائن في سوافهن
طول ؛ غير قبيحات العُطول^(٥) اذا مشين أسبلن الذيول ، وان ركنن أثقلن الحمل
وصف آخر نساء فقال : يتلثمن على السبائك^(٦) ويتشحن على النيازك^(٧) ويتزرن
على العوائك^(٨) ويرتقن على الارائك^(٩) ويتهادين على الدوانك^(١٠) ابتسامهن
وميض^(١١) عن ثغر كلا غريض^(١٢) وهن عن الصباصور^(١٣) وعن الحياء حور^(١٤)

- (١) البلج جمع ابلج وهو المشرق والمحاجر جمع محجر وهو مدار بالعين
وبدا من البرقع (٢) الدعج : جمع دعجاء وهى العين يشتد فيها البياض
مع السواد (٣) الزج : جمع أزج وهو الحاجب الدقيق (٤) الفلج : جمع
افلج وهو ما بين اسنانه تباعد (٥) العطول : التجرد من الحلى
(٦) السبائك : قطع الفضة ، ومفردها سبيكة (٧) النيازك : جمع نيزك
وهو الرمح القصير ، يصف النساء بدقه الخصور وبأنهن يضمن الوشاح فوق
امثال النيازك (٨) العوائك : جمع عاتكة وهى المحمرة من الطيب والمراد هنا
الارداف (٩) الارائك : جمع اريكه وهى السرير ، ويرتقن يتكئن
(١٠) الدوانك : جمع دونك وهو الوادى (١١) الوميض لمع البرق
(١٢) الاغريض ما ينشق عنه الطلع من الحبيبات البيض (١٣) صور مائلات
(١٤) حور مترددات

وصف الهوى

سئل بعض الحكماء عن الهوى ، فقال : هو جليس مُتَمَتِّع ، وأليف مؤنس ، وأحكامه جائرة ، ملك الأبدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعيون ونواظرها ، والنفوس وآراءها ، وأعطى زمام طاعتها ، وقياد مملكتها ، تواري عن الأبصار مدركه ، وغض عن العقول مسلكه

وسئلت اعرابية عن الهوى فقالت : لا مُتَمَتِّع الهوى بملكه . ولا مُلِيٌّ بسلطانه (١) وقبض الله يده ، وأوهن عضده ، فانه جائر لا ينصف في حكم ، أعشى لا ينطق بعدل ، ولا يقصر في ظلم ؛ ولا يرعوى للذم ، ولا ينقاد لحق ، ولا يبقى على عقل وفهم ، لو ملك الهوى وأطيع لرد الأمور على أدبارها ، والدنيا على أعقابها وسئل اعرابي عن الهوى فقال : هو داء تداوى به النفوس الصالح ، وتسلب منه الارواح ، وهو سقم مكنتهم ، وحمى مضطرم ، فالقلوب له منضجة ، والعيون ساكبة

الامر للهوى

قال عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني أخبرني المظفر بن يحيى قال أحب رجل امرأة دونه في القدر فعذله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه ، فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه ، وانما يُلام من اقترف ما يقدر على تركه ، وليس أمر الهوى الى الراى فيملكه ، ولا الى العقل فيدبره ، بل قدرته أغلب ، وجانبه أعز من أن تنفذ فيه حيلة حازم ، ولطف محتال . وقال بعضهم رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب احدهما الاخرى على هوى لها ، فقالت انه يقال في الحكمة الغابرة ، والأمثال السائرة : لا تلومن من أساء بك الظن ، إذ جعلت نفسك هدفا لآلهمه ، ومن لم يكن عوناً على نفسه مع خصمه لم يكن معه شيء من عقدة

الرأى ، ومن أقدم على هوى وهو يعلم مافيه من سوء المغبة ^(١) سلط على نفسه لسان العذل ، وضع الحزم ، فقالت المendoza : ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ، ولا الى العقل فيدبره ، وهو أغلب قدرة وأمنع جانباً من أن ينفذ فيه رأى الحازم ، أو ماسمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير * لا ينبئك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالرأى * ولا بالقياس والتفكير
انما الأمر فى الهوى خطرات * محدثات الامور بعد الأمور
قال المرزبانى أخبرنى الصولى ان هذه الايات لعلية بنت المهدي ولها فيها لحن . وقيل لعبدالله بن المقفع ما بيل العاقل المميز الذهن ، واللييب الفطن ، يتعرض للحب وقد رأى منه مواضع الهلكة ، ومصارع التلف ، وعلم ما يؤول اليه عقباه ، وترجع به أخراه على أولاه ؟ فقال زخرف ظاهر العشق بجمال زينته يستدعى القلوب الى ملاسته ، وحلى عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملاسته ، كظاهر زخرف الدنيا ، وبهاء روتقها ، ولذيد جنى ثمرها ، وقد ذكرت أبصار قلوب ابنائها بالنظر الى قبيح عيوب أفعالها ، فهم فى بلائها منغمسون ، وفى هلكة فتنها متورطون ، مع علمهم بسوء عواقب خطبها ، وتجرع مرارة شربها ، وسرعة استرجاعها ما وهبت ، واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ، ولا يهلك فيها الا من أمنها ، وكذلك صورة الهوى ، هما فى الفتنة سواء

تهذيب الاخلاق

وقال ابن دريد قال بعض الحكماء : أغلق أبواب الشهات بأفعال الزهادة ، وافتح أبواب البر بمفاتيح العبادة ، فان ذلك يدنيك من السعادة ، وتستوجب من الله الزيادة . وقال غيره ان اللذة مشوبة بالقبح ، ففكروا فى انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح

جمال العفاف

قال أبو عبد الله بن إبراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تمعّف عن محارم ربه * فهناك يدعى في الانام ظريفا
وقال

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني * منه الحياء وخوف الله والحدّر
وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني * منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر^(١)
كذلك الحب لا إتيان معصية * لاخير في لذة من بعدها سقر

وقال العباس بن الاحنف

أناذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر^(٢)

وقال بعض الطالبين

رموني وإياهم بشنعاءهم بها * أحق أزال الله منهم وعمّلا
بأمر تركناه ورب محمد * جميعا فإما عفة أو تجملا

وقال سميد بن حميد

زائر زارنا على غير وعد * مخطف الكشح مثقل الأرادف^(٣)
غالب الخوف حين غلبه الشوق وأخفى الهوى وليس بخاف
غض طرفي عنه تقى الله فاخترت على بذله بقاء النصف
نم ولي والخوف قد عمّ عطفه — ولم يخل من لباس العفاف

(١) الوطر: الحاجة (٢) سقط البيت الثاني فيما يظهر مع أن فيه الشاهد، وهو:

لا يضر السوء أن طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر
(٣) مخطف الكشح: ضامر الخصر

وفي الحديث الشريف «من أحب فعف فمات فهو شهيد» والعفاف مع البذل ،
كالاستطاعة مع العقل . كما قال صريع الغواني
وما ذمى الأيام ان لست مادحاً * لعهد لياليها التي سلفت قبل
ألا رب يوم صادق العيش نلتُهُ * بها ونديمائُ العفاقة والبذل

المبرد والسجستاني

وأشدد الصولي لأبي حاتم السجستاني في المبرد وكان يلزم حلقته ، وكان
من الملاح وهو غلام

ماذا لقيت اليوم من * متمجن خنث الكلام^(١)
وقف الجمال بوجهه * فسمت له حديق الأنام
حركاته وسكونه * يُجنى بها ثمر الأنام
فاذا خلوت بمنله * وعزمت فيه على اغترام
لم أعدُ اخلاق العنا ف وذاك أوكد للفرام
نفسى فداؤك يا أبا العباس حل بك اعتصام
فارحم أخاك فانه * نَزَرَ الكرى بادی السقام
وأنله ما دون الحرام م فليس يرغب في الحرام
وكان أبو حاتم يتصدق كل يوم بدرهم ويحتم القرآن كل اسبوع

ابن داود وابن شريح

وذكر أنه اجتمع أبو العباس بن شريح الشافعي وأبو بكر بن داود العباسي
في مجلس على بن عيسى بن الجراح الوزير ، فتناظرا بالكلام في الإيلاء ، فقال
ابن شريح أنت بقولك « من كثرت لحظاته دامت حسرته » أبصر منك بالكلام

(١) متمجن : كثير المجون ، وخنث الكلام : لينه

في الايلاء ، فقال أبو بكر لئن قلت ذلك فاني أقول

أنزه في في روض المحاسن مقلتي * وأمنع نفسي ان تنال المحرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه * يصب على الصخر الأصم تهتما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري * فلو لا اختلاسي ردّه لتكلمنا
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم * فلست أرى حبا صحيحا مسلما
فقال أبو العباس بم تفتخر علىّ وانا لو شئت لقلت

ومطاعم للشهد من نغماته * قد بت أمنعه لذيد سناته
صباً بحسن حديثه وكلامه * وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده * ولّى بنخاتم ربه وبراته
فقال أبو بكر: أصلح الله الوزير تحفظ عليه ما قال حتى يقيم شاهدين عدلين
انه ولي بنخاتم ربه ! فقال أبو العباس يلزمي في هذا ما يلزمك في قولك انزه في روض
المحاسن مقلتي ، البيت ، فضحك الوزير وقال لقد جمعنا ظرفاً ، ولطفاً ،
وفهماً ، وعلماً

محاسن النساء

ألفاظ لأهل العصر في محاسن النساء

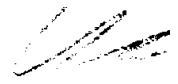
هي روضة الحسن ، وضرة الشمس ، وبدر الارض - هي من وجهها في
صباح شامس^(١) ومن شعرها في ليل دامس^(٢) كأنها فلقة قر على برج فضة -
بدر اللم يضيء تحت نقابها ، وغصن البان يهتز تحت ثيابها - ثغرها يجمع الضريب
والضرب كأنه نثر الدر^(٣) كما قال اللبحري

اذا نضون شفوف الربط آونة * قشرون من أولوا البحرين أصدافاً^(٤)

(١) شامس : مشمس (٢) دامس : ظلم (٣) الضريب : اللبن يحلب من
عدة لقاح في إناء ، والضرب بالنحر يك العسل الأبيض (٤) الشفوف جمع
شف وهو الثوب الرقيق والربط كل ثوب لين

قد أنبت صدرها ثمر الشباب — خرطت لها يد الشباب حقين من عاج —
 كأنها البدر قرط بالثريا^(١) ونيط بها عقد من الجوزاء — أعلاها كالغصن مبال
 وأسفلها كاللدغص منهال^(٢) لها عنق كالبريق اللجين ، وسرة كمدهن العاج —
 نطاقتها مجرب ، وإزارها محصب — مطلع الشمس من وجهها ، ونبت الدر من
 فيها ، وملقط الورد من خدها ، ومنبع السحر من طرفها ، ومبادئ الليل من شعرها
 ومفرس الغصن من قدها ، ومهيل الرمل من ردفها

محاسن الغلمان



فقر في محاسن الغلمان

زاد جماله ، وأقر هلاله — ترقق في وجهه ماء الحسن — شادن فائر طرفه ،
 ساحر لفظه — غلام تأخذه العين ، ويقبله القلب ، ويأخذه الطرف — تراتح
 اليه الروح — تكاد القلوب تأكله ، والعيون تشربه — جرى ماء الشباب في
 عوده فتايل كالغصن ، واستوفى ماء الحسن ، ولبس ديباجة الملاحه — كأن
 البدر قد ركب على أزراره — لا يشبع منه الناظر ، ولا يروى منه الخاطر — كأن
 البدر يحكيه ، والشمس تشبهه وتضاهيه — صورة تجلى الابصار ، وتنجل الاقار
 شادن منتقب بالبدر ، ومكتحل بالسحر — ما هو الا نزهة الابصار ، وتنجل الاقار
 وبدعة الامصار — غمزات طرفه ، تجبر عن طرفه ، ومنطقه ينطق عن وصفه ،
 تحال الشمس تهرقت غرته ، والليل ناسب أصداعه وطرته — الحسن ما فوق أزراره
 والطيب ما تحت إزاره — شادن يضحك عن الاقحوان ، ويتنفس عن
 الريحان ، كأن خده سكران من خمرة فقه ، وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه
 أعجبت يد الجمال نون صدغه بخال — هذا محلول من قول ابن المعتز

غلالة خده صبغت بوردي * ونون الصدغ معجمة بخال

(١) قرط : لبس القرط (٢) الدغص : الكتيب من الرمل

له عينان حشو أجفانهما السحر ، كأنه قد أعار الظبي جيده ، والفصن قدّه ،
والراح ديمحه ، والورد خدّه — الشّكل من حركاته ^(١) وجميع الحسن من بعض
صفاته — قد ملك أزمة القلوب ، وأظهر حجة الذنوب ^(٢) كأنما وسّمه الجمال
بنهايته ، ولحظه الفلك بعنايته ، فصاغه من ليله ونهاره ، وحلّاه بنجومه وأقماره ،
وقبّه ببدايع آثاره ، ورَمَقه بنواظر سموده ، وجعله بالكمال أحد جنوده — قد
قد صبغ الحياء غلالة وجهه ، ونُشر لؤلؤ العرق عن ورد خده — تكاد الالحاظ
تسفل من خده دم الخجل — له طرّة كالفسق ، على غرة كالفلق — جاءنا في
غلالة ثم على ما يستره ، ونحنو مع رقما على ما يظهره — وجه بماء الحسن مفسول ،
وطرف بمروء السحر مكحول — نغر حى حماية الثغور ، وجعل درة لقلائد
النحور — السحر في الحافظه ، والشهد في الفاظه — اختلس قامة الفصن ، وتوشح
بمطارف الحسن ، كالروض غب المزن ، الأرض مشرقة بنور وجهه ، وليل الستر في
مثل شعره — الجنة مجتناة من قربه ، وماء الجمال يترقق في خده ، ومحاسن
الربيع بين سحره ونحرد ، والقمر فضلة من حسنه — ما هو إلا خال في خد
الظرف ، وطرار على علم الحسن ، ووردة في غصن الدهر ، ونقش على خاتم
الملك ، وشمس في فلك اللطف — هو قمر في التصوير ، شمس في التأثير ، بنظر
يملاّ العيون ، ويملك النفوس ، زرافين أصدغه معاليق القلوب ^(٣) كأن صدغه
فرط من المسك على عارض البدر — وجهه عرس ، وصدغه مأتم ، ووصله جنة ،
وهجره جهنم — قد اتخذت اصدغه شكل العقارب ، وظلمت ظلم الاقارب ، ان
كان عقرب صدغه يلسع ، قتر ياق ريقه ينفع — كأن شاربه زئبر الخزال اخضر ^(٤)

(١) الشّكل بالسّكر الفنج والدلال (٢) أظهر حجة الذنوب : يريد أن جماله
حجة على أن المفتون به معذور لا إثم عليه ، قال

وجهك المشوق حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج

(٣) يريد عقارب الصدغ وهي الشعور الملتوية التي ترسل عليه (٤) الزئبر الزغب

وعذاره طراز المسك والعنبر ، على الورد الاحمر — اذا تكلم تكشف حجاب
الزمرد والعقيق ، عن سمط الدرالانيق — قد هم أرقم الشعر على شاربته ، وكاد
فم الحسن يقبله — كأن العذار ينقش فص وجهه ، ويحرق فضة خده — طراز
الجمال ديباج وجهه ، وأبان عذاره العذر في حبه

كيف لا يخضر شاربته * ومياه الحسن تسقيه

ذم خروج اللحية

(فقر لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية) قد انتقب بالديجور ، بعد
النور ^(١) فدولة حسنه قد أعرضت أيامها ، وانقرضت دولته وأحكامها ، استحال
خده دجا ، وزمرد خده سبجا ، وأخذت نار حسنه بعد الاتقاد ، ولبس عارضه
ثوب الحداد — ذبل ورد خده ، وتشوكت زعفران خطه — فارقنا كخشفاً ، وواقنا
جلفنا ، فارقنا هلالا وغزالا ، وعاودنا وبالا ونكالا — مالى أرى الآباط حاشية ^(٢)
والآناف معشبة ^(٣) والعيون منورة ، والازرار مرعى ، والاظفار حمى ^(٤) واللحي
لبودا ، والاسنان خضرا وسودا

رسالة لبديع الزمان

وكتب إلى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ،
ويستميل فؤاده ، فأجابه بما نسخته : وردت رقعتك أطال الله بقاءك ، فأعرتها
طرف التعرز ، ومدت إليها يد التفزز ، وجمعت عنها ذيل التعرز ، فلم تند على
كبدى ، ولم تحظ بناظرى ويدي ، وخطبت من مودتى مالم أجذك لها كفيئاً ،

(١) الديجور الظلمة (٢) يريد ان الشعر نبت في ابطه

(٣) اعشاب الانف كناية عن كثرة الشعر فيه (٤) اللحم الفحم

وطلبت من عشرين مالم أرك لها رضيا ، وقلت هذا الذي رفع عنا أجفان طرفه ،
وشال بشعرات أنفه ، وتاه بحسن قده ، وزها بورده خده ، ولم يسقنا من نوئه ،
ولم نسربضوئه ، فالآن إذ نسخ الدهر آية حسنه ، وأقام مائل غصنه ، وفثا
غرب عجب^(١) وكف زهر زهوه ، وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله ،
وأ كسفت باله ، ومسخت جماله ، وغيبت حاله ، وكدرت شرعته ، ونكرت
طلعته ، جاء يستقي من جرفنا جرفا ، ويفرف من طيفتنا غرفا ، فهلا يا أبا الفضل مهلا
أرغبت فينا إذ علا * لك الشعر في خد قحل

وخرجت من حد الطبا * ؤوصرت في حد الابل
الآن تطلب عشرين * عد للمداوة ياخجل
أنسيت أيامك : اذ تكلمنا نورا ، وتنظرنا شورا ، وتجالس من حضر ، ونسترق
اليك النظر ، ونهتز لكلامك ، ونهش لسلامك

فن لك بالعين التي كنت مدة * اليك بها في سالف الدهر أنظر
أيام كنت تمايل ، والاعضاء تنزاييل ، وتنفانج ، والاجساد تنفالج ، وتنفلت ،
والاكباد تنفتت ، وتخطر وترفل ، والوجد بنا يملو ويسفل ، وتدبر وتقبل ،
فتسبي وتخجل ، وتعرض ، فتضنى وتمرض

وتبسم عن ألمي كأن منورا * تخلل حر الرمل غض له ند
فاقصر الآن ، فانه سوق كسد ، ومتاع فسد ، ودولة أعرضت ، وأيام تقضت
وعهد نفاق مضى * وسوق كساد نزل
ووجد كأن لم يكن * وخط كأن لم يزل

ويوم صار أمس ، وحسرة بقيت في النفس ، وثغر غاض ماؤه فلا يرشف ،
وريق خدع فلا ينشف ، وتمايل لا يعجب ، وثثن لا يطرب ، ومقلة لا تخرج
الحاظها ، وشفة لا تفتن أفاظها ، فختام تدل والام ، ولم نحتمل وعلام ، وآن أن
تدعن الآن ، وقد بلغني ما أنت متعاطيه من تمويه يجوز بعد العشاء في الفسق

وتشبيه يفتضح عند ذوى البصر والصدق ، وإفانك لتلك الشمرات حفا وحفا
 وإنحائك عليها تنفا وقصا . وسيكفينا الدهر مؤونة الانكار عليك ، بما يزف من
 بنات الشعر وأمهاته اليك ، فأما ما استأذنت فيه رأي من الاختلاف إلى مجلسي
 فما أقل فيك نشاطي ، وأضيق عنك بساطي . وأشبع قلبي فيك من عبورك ، وأشد
 استغنائى عن حضورك ، فإن حضرت انروض عنك الحلم ، وتعلم بك الصبر ،
 وتكلف فيك الاحتمال ، ونفضى منك الجفن على قذى ، ونطوى منك الصدر
 على أذى ، ونجعلك للقلوب تأنيبا ، وللعيون تأديبا ، فافعل ، ومالك أن لا تعترض
 من الرغبة عنا رغبة فينا ، ومن ذلك التذلل علينا تذلالا لنا ، ومن ذلك التعالى
 تبصيصا ، ومن ذلك التغالى ترخصا ، وما بال الدهر أبدلك من التزايد تنقصا ،
 ومن التسحب على الاخوان تقمصا ، ولئن اعتصمت من الذهاب رجوعا ، لقد
 اعتصنا من النزاع نزوعا ، فانا برحلك وجانبك ، ملق حبلك على غاربك ، لا أوتر
 قربك ، ولا أنهه سربك ، والسلام

المقامة الاسديّة

(ومن انشاء بديع الزمان) فى مقامات الاسكندري ولعل ما فيها من الطول
 غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال: كان يتلغى من مقامات الاسكندري
 ما يصحى له النفور ، وينتفض له المصفور ، ويروى لى من شعره ما يمتزج باجزاء
 الهواء رقة ، ويغمض عن أوهام الكهنة دقة ، وأنا أسأل الله بقاءه ، حتى أدرق
 لقاءه ، وأتعجب من قعود همته بحالته ، مع حسن آلهته ، وقد ضرب الدهر شؤنه ،
 امتداد أدونه ^(١) وهلم جرا . الى أن انفتحت لى حاجة بحمص ^(٢) فشجذت اليها الحرص

(١) يريد أن الدهر مد شؤنه وصروفه بين الاسكندري وبين غايته

(٢) حمص بلد قديم بين دمشق وحلب ، وفيه يقول بعض الشعراء

خليلي ان حانت بحمص منيتي	فلا تدفئاني وارفعاني الى نجد
ومرا على اهل الجنب بأعظمي	وان لم يكن اهل الجنب على القصد
وان اتما لم نرفعاني فسلما	على صارة فالقور فالأبلق الفرد
لسكيا ارى البرق الذى اومضت له	ذرى المزن علويا وماذا لنا يدي

في صحبة أفراد كنجوم الليل، أحلاس ظهور الخيل^(١) فأخذنا الطريق نهب مسافته، ونستأصل شافته، ولم نزل نفرى أسنمة النجاد^(٢) بتلك الجياد، حتى صرنا كالمصى، ورجعن كالقسي، وتاح لنا واد في سفح جبل ذي آلاء وأئل^(٣) كالمداري يسرحن الضفائر، وينشرن الغدائر، فالت الهاجرة بنا إليها فقلنا نفور ونفور^(٤) وربطنا الأفراس بالأمراس^(٥) وملنا مع النعاس، فمارعنا الأصهيل الخيول، ونظرت إلى فرسى وقد أدهف أذنيه^(٦) وطمح بعينه، يجذ قوى الحبل بمشافره^(٧) ويجذ خد الأرض بجوافره^(٨) ثم اضطربت الخيل فأرسلت الأيوال، وقطعت الحبال، وثار كل منا إلى سلاحه، فاذا الأسد في فروة الموت قد طلع من غابه^(٩) منتفخاً زاهبه، كاشراً عن أنيابه، بطرف قد ملئ صلفاً^(١٠) وانف قد حشى أنفاً، وكصدر لا يبرحه القلب^(١١) ولا يسكنه الرعب، فقلنا خطب والله لم، وحادث مهم، وتبادر إليه من سرعان الرفقة قى^(١٢)

اخضر الجلدة من بيت العرب * يملأ الدلو إلى عقد الكرب

بقلب ساقه قنر، وسيف كله أثر^(١٣) فلكته سورة الأسد، نغافته أرض قدمه، حتى سقط ليدته وفه، وتجاوز الأسد مصرعه، إلى من كان معه، ودعا

(١) الأحلاس جمع حلس بالكسر وهو كساء بحال به الدابة تحت البرذعة، وهم أحلاس الخيل أي ملازمو ركوبها حتى كأنهم لها أحلاس (٢) نفرى تقطع، والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض (٣) تاح ظهر، والآلاء شجر مرانظم في زرقة وثمرة. لكنه حسن المنظر دائم الخضرة. والأئل شجر يشبه الطرفاء (٤) نفور بتشديد الواو تأتي إلى النور وهو الطمأن من الأرض، ونفور تقيل (٥) الأمراس الحبال (٦) أدهف أذنيه رفعهما وحددهما كأنهما شفرتان (٧) يجذ يقطع (٨) يجذ يشق (٩) الفروة اللباس. يذكران الأسد لبس ثوب الموت (١٠) الصلف المعجب والكبرياء (١١) برز الأسد بصدر لا يبرحه القلب، أي بثبات ورباطة جأش، فهو ليس كالجبان الذي يطير له عند البأس (١٢) سرعان جمع سريع (١٣) الأثر بفتح فسكون جوهر السيف

الحين أخاه ، الى مثل مادعاد^(١) فسار اليه ، وعقل الرعب يديه ، فاخذ أرضه^(٢) واقترس الليث صدره . ولكن شغلت بهامتي فيه ، حتى حقنت دمه ، وقام الفتى فوجاً بطنه^(٣) حتى هلك من خوفه ، والاسد بالوجأة في جوفه^(٤) ونهضنا على أثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت ، وتركنا ما أفلت ، وعدنا الى الرفيق نجهزه

ولما حشونا التراب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن أى ساعة مجزع
وعدنا الى الفلاة فهبطنا أرضها وسرنا حتى اذا ضمرت المزاد^(٥) ونفذ الزاد
أو كاد يدركه النفاذ ، ولم نملك الدرب ولا الرجوع ، وخفنا القاتلين الظمأ والجوع
عن لنا فارس فصمدنا صمده ، وقصدنا قصده ، ولما بلغنا نزل عن حاذ فرسه^(٦)
يفتش الارض بشفتيه ، ويلقى التراب بيديه ، وعمدنى من بين الجماعة قبل
ركابى ، ونحرم بجنايى ، وانظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المهلأل ، وفرس متى
ترق العين فيه تسهل^(٧) وعارض قد اخضر ، وشارب قد طر^(٨) وساعد ملآن
وقضيب ريان ، ونجار تركى ، وزدى ملكى ، فقلت ما بالاك ، لا أبالك ! فقال أنا
عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم^(٩) فهيمت على وجهى الى حيث ترانى ،
وشهدت شواهد حاله ، على صدق مقاله ، ثم قال : أنا اليوم عبدك . ومالى مالك
فقلت بشرى لك ، وبك أذاك سيرك الى فناء رحب ، وعيش رطب ، وهنأتنى
الجماعة ، بحسب الاستطاعة ، وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه ، وينطق فتفتننا
ألفاظه ، والنفس تناجينى فيه بالمحذور ، والشيطان من وراء الغرور ، فقال :
ياسادنى ان فى سفح هذا الجبل عيناً ، وقد ركبتم فلاة عوراء^(١٠) نخذوا من هنالك

- (١) الحين الهلاك (٢) أخذ أرضه : كناية عن السقوط (٣) وجأ بطنه :
شق (٤) يريد أن الاسد ملك من شق جوفه كما هلك الفتى من خوفه
(٥) المزاد جمع مزداة وهى القرية وضمورها كناية عن نفاذ ما فيها من الماء
(٦) حاذ الفرس ظهره (٧) متى ماترق العين فيه تسهل : يريد ان العين
تفتن بأعلاه وبأسفله مما (٨) طر الشارب نبت (٩) الهم العزم
(١٠) يقال للبادية اذا فقدت ماءها عوراء

الماء ، فلويثا الاعنة الى حيث أشار ، وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان (١)
وركبت الجنادب العيدان (٢) فقال ألا اتقيلون في هذا الظل الرحب ، على هذا
الماء العذب ؟ قلنا أنت وذاك ، فنزل عن فرسه ، ونحى منطقتة ، وحل قرطقتة (٣)
فما استتر عنا إلا بغلالة على بدنه ، فما شككنا انه خاصم الولدان ، ففارق الجنان ،
وهرب من رضوان (٤) وعمد الى السروج فخطها ، والى الافراس فخلها ، والى
الامكنة ففرشها ، وقد حارت البصائر فيه ، ووقعت الابصار عليه ، ووتد كل
منا شبقاً وخنثاً للفظه ، وقلت يا فتى ما أطفك في الخدمة ، واحسنك في الجملة ،
فالويل لمن فارقت ، وطوبى لمن رافقت ، فكيف اشكر الله على النعمة بك ! فقال
ما سترونه أكثر ، أتمجيبكم خفي في الخدمة ، فكيف لو رأيتموني في الوقعة ،
أريكم من حربي طرفاً ، لتزدادوا بي شغفاً ، قلنا هات فعمد الى قوس فأوتره ،
وقوس سهماً فرماه في السماء ، وأبعه بأخر فشقه في الهواء ، وقال سأريكم
نوعاً آخر : ثم عمد الى كنائتي فأخذها ، والى فرسى فعلاه ، ورمى أحدنا
بسهم أثبته في صدره ، وآخر طيره من ظهره ، فقلت ويحك ما تصنع ، قال اسكت
يا ألسع ، والله ليشدن كل منكم يد رفيقه ، أو لأغصنه بريقه ، فلم ندر ما نصنع ،
وأفراسنا مربوطة ، وسروجنا محطوطة ، وأسلحتنا بعيدة ، وهو راكب ونحن
رجال ، والقوس في يده يرشق بها الظهور ، ويشق بها البطون والصدور ، وحين
رأينا منه الجد ، أخذنا القيد (٥) فشد بمضنا بعضاً ، ووقفت وحدي لا أجد من
يشدني ، فقال اخرج باهابك ، عن ثيابك ، ثم نزل عن فرسه ، وجعل يصنع
الواحد منا بعد الواحد ، ويقول : أقت قضيبك ، نخذ نصيبك ، وسار الى وعلى
خفان جديدان ، فقال اخلعهما لا أم لك ، فقلت هذا خفي لبسته رطباً فليس يمكنني
خلعه ، فقال على نزع ، ثم دنا لينزع الخف ، ومددت يدي الى سكين فيه وهو
(١) الهاجرة والهجيرة حر الشمس ، وصهرت الهجيرة الجسم أذا بته (٢) انما
تركب الجنادب العيدان اذا اشتد الحر (٣) القرطق نوع من الكساء (٤) يريد
انه وسيم جميل (٥) القيد السير من جلد غير مديوخ يوثق به الاسرى

مشغول ، فأثبتته في بطنه ، وأثبتته من مئنته ^(١) ، فآزاد على فم فقرة ^(٢) وألقمه حجره ، وقتت الى أصحابي فخلت أيديهم ، وتوزعنا سلب المقتولين ، وأدركنا الرفيق وقد جاد بنفسه ، وصار الى رمسه ، وصرنا الى الطريق فوردنا حص بعد ليال ، فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلاً قد قلم على رأس ابن وُبْنِيَّة ، بجراب وعُصِيَّة ، وهو يقول

رحم الله من حشا * في جرابي مكارمه

رحم الله من رنى * لسميدٍ وفاطمه

انه خادمكم * وهى لاشك خادمه

قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندري الذى سمعت به وسألت عنه ، فاذا هو هو ، فدلفت اليه : فقلت له : حَكَمَكْ حَكَمَكْ ، فقال درهم ، فقلت

لك درهم في مثله * مادام يسعدنى النفس

فاحسب حسابك والنفس * كيما تنال الملتبس

لك درهم في اثنين في ثلاثة في أربعة في خمسة حتى بلغت العشرين ، ثم قلت : كم معك ؟ قال عشرون رقيقاً ، فأمرت له بها ، وقلت لا نصرة مع الخذلان ، ولا حيلة مع الحرمان

فتنة الحسن

وقال أبو فراس الحمداني

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

وما السلاف دهنتي بل سوافته * ولا الشمول دهنتي بل شمائله

ألوى بصبرى أصداع لؤين له * وغال عقلى بما تحوى غلائله

وقال ابن المعتز وقد تقدم عنه في هذه الألفاظ :

ويوم فاحمى الدَّجَنُ مُرْخٍ * عزاليه بهطل وانهمال^(١)
 أتحت سروره وظللت فيه * برغم العاذلات رخي بال
 وساق يجعل المتديل منه * مكان حمائل السيف الطوال
 غلالة خده صبغت بوردي * ونون الصدغ معجون بخال
 بدا والصبح تحت الليل باد * كطريف أبلق مرخي الجلال^(٢)
 بكأس من زجاج فيه أسدٌ * فرائسهن الباب الرجال^(٣)
 أقول وقد أخذت الكاس منه * وقتك السوء ربّات الحجال^(٤)
 وقد أحسن ما شاء في قوله :

فرائسهن ألباب الرجال

وان كان أصل المعنى لأبي نواس في ذكر تصاوير الكاس

ملاعب أبي نواس

قال الصولي: مر أبو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط^(٥) فقال بعض أصحابه
 ندخل ايوان كسرى ، فرأينا آثاراً في مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا ،
 فأقننا خمسة أيام نشرب هناك ، وسألنا أبا نواس صفة الحال فقال :

ودار ندامى عطلوها وأدجلوا * بها أثر منهم جديدة ودارس
 مساحب من جر الزقاق على الثرى * وأضفأت ريحان جنى ويابس
 ولم أر منهم غير ما شهدت به * بشرق ساباط الديار البساس^(٦)

(١) فاحمى الدجَن أسود السحاب ، والعزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء
 والمراد بها السحابة الماطرة (٢) الطرف الكريم من الخيل ، والجلال جمع جل
 وهو ما يلبسه الفرس (٣) فيه أسد : يريد أن فيه صور أسود
 (٤) ربّات الحجال هي النساء (٥) ساباط : مكان بالمدائن (٦) البساس القفار

حبست بها صبحي فجمعت شملهم * واني على أمثال تلك الحابس
 أقننا بها يوماً ويوماً وثالثاً * ويومٌ له يوم الترحل خامس
 ندار علينا الراح في عسجدية * حبثها بأنواع التصاوير فارس
 قرارتها كسرى وفي جنباتها * مهى ندرها بالقسي الفوارس
 فلراح ما زرت عليها جيوها * وللماء ما دارت عليه القوانس^(١)
 وقال على بن العباس النوبختي قال لي البحرى أتدرى من أين أخذ
 الحسن قوله :

ولم أر منهم غير ما شهدت به
 البيت فقلت لا. قال من قول أبي خراش
 ولم أدر من أتى عليه رداءه * سوى أنه قد سل عن ماجدٍ محض
 فقلت المعنى يختلف، فقال انا نرى حذو الكلام واحداً، وان اختلف المعنى

المعاني النادرة

قال الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ
 بعضه من بعض غير قول عنبرة في الأوائل :

وحكى الذباب بها فليس ببارح * غرداً كفعل الشارب المترنم
 هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجنم
 وقول أبي نواس في المحدثين :

قرارتها كسرى وفي جنباتها * مهى ندرها بالقسي الفوارس
 فلراح ما زرت عليه جيوها * وللماء ما دارت عليه القوانس
 أخذه أبو العباس الناشي فقال وولد معنى زائداً

ومدامة لا يتغنى من ربه * أحد حباه بها لديه مزيداً

في كأسها صور تظن لحسها * عُرُبا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج آثارها فتقسمت * ذهباً ودُرّاً توأماً وفريدا
فكأنهن لبسن ذاك بحاسدا * وجعلن ذالنحورهن عقودا

عروة وخراش

وأبيات أبي خراش، وكان خراش وعروة غزاة ثمالة فأسروهما، وأخذوها،
وهموا بقتلهما، فهامهم زرام وأبي بنو هلال الا قتلها، وأقبل رجل من بني زرام
فالقى على خراش رداءه، وشغل القوم بقتل عروة، وقال الرجل لأبي خراش
انجبه فنجبا الى ابنه فأخبره الخبر، ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت آلهى بعد عروة اذ نجبا * خراش وبعض الشرا هون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رُزئته * بجانب قوسى ماشيت على الارض^(١)
بلى أنها تعفو الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضى
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى أنه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفواد مهبجاً * أضاع الشباب فى الريلة والخفض^(٢)
ولكنه قد لوحته مخائض * على انه ذو مرة صادق النهض^(٣)
كأنهم يستثبتون بطائر * خفيف المساعى عظمه غير ذى مخض
يبادر فوت الليل فهو مهائد * يحث الجناح باليسيط وبالقبض
الرييلة الخفض والدعة، والمهايد المجتهد فى العدو والطيران

وقال أبو خراش يرئى أخاه عروة

تقول أراه بعد عروة لاهياً * وذلك رُزه لو علمت جليل
فلا نحسبى أنى تناسيت عهدهُ * ولكن صبرى يا أميم جميل

(١) قوسى اسم مكان (٢) المهبج: الثقيل النفس (٣) المرة بالكسر القوة

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل
وإني إذا ما الصبح أقبس ضوءه * يعادوني قطع على ثقيل
أبي الصبر أني لا أزال بمعجني * قلب لانا فيما مضى ومقيل

ندىما جذيمة

مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الأبرش وكانا أنياه بابن أخنه عمرو
وكان قد استهوته الجن ، فنهاها فتمنيا منادمته ، وهما اللذان غنى متمم بن نويرة
في مريثة أخيه مالك

وكنّا كندمانى جذيمة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالك * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

رنين الذباب

وقول عنبرة في وصف الذباب أوحده فرد ، ويتيم فذ ، وقد تعلق ابن الرومي
بذيله وزاد معنى آخر في قوله

إذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت * على الافق الغربي ورساً مرعرا (١)
ولاحظت النوار وهي مربعة * وقد وضعت خدأ على الارض أضرا
كما لاحظت عوادها عين مدنف * توجع من أوصابه ماتوجما
وبين أغضاء الفراق عليهما * كأنهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة * من الشمس فاخضر اخضراراً مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجى لتدما
وأزكى نسيم الروض ريعان ظله * وغنى مغنى الطير فيه مرجما

(١) الورس نبت أصفر يصبغ به

وغرد ربي الذباب خلاله * كما حنت النشوان صهباء مترعا
فكانت أرائين الذباب هنا كم * على شدوات الطير ضربا موقعا

تصاوير الكؤوس

وذكر أبو نواس معني قوله في تصاوير الكؤوس في مواضع من شعره فمن ذلك
بنينا على كسرى سماء مدامة * مكللة حاقما بشجوم
فلورد في كسرى بن ساسان روحه * اذا لاصطفاني دون كل نديم

وصف الاطلال

وأول هذا الشعر

لمن دمن تزداد طيب نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم (١)
نجافي البلى عنهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم
وهذا معني مليح وان أخذه من قول اعرابي

شطت بهم عنك دمنة قدمت * غادرت الشعب غير ملتئم
واستودعت سرها الديار فما * تزداد طيباً الا على القدم
وهذا ضد قول محمد بن وهب

طللان طال عليهما الأمد * درسا فلا علم ولا قصد (٢)
لبسا البلى فكأنما وجدا * بعد الأحبة مثل ما أجد
وقال الأخطل

لأسماء محتل بناظرة البشر * قديم ولما يعفه سالف الدهر
يكاد من العرفان يضحك رسمه * وكم من ايال للديار ومن شهر

(١) اقوت من الاقواء وهو الاقفار (٢) القصد الرسم

هذا أيضا كقول أبي صخر الهذلي
 لليلي بذات الجيش دار عرقها * وأخرى بذات البين آياتها سطر^(١)
 كأنهما للآن لم يتفرقا * وقد مر للدارين من بعدنا عصر
 وقال ابن أحر العقيلي
 تراها على طول القواء جديدة * وعهد المغاني بالحلول قديم
 وقرأ الزبير بن بكار أخبار أبي السائب فلما بلغ إلى قول مالك بن أسماء الفزاري
 بكت الديار أفقد ساكنها * أفعد قلبي أبتغي الصبرا
 هذا البيت نظير قول ابن وهب
 بيناهم سكن جارهم * ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
 فظلت ذا وله يعاتبني * من لا يرى مثلي له أمرا
 وإن أبا السائب قال عند سماع البيت الأوسط ما أسرع ما اهتدوا! أما قدّموا
 ركبا ، أما ودعوا صديقا! فقال الزبير رحم الله أبا السائب فكيف لو سمع قول العباس
 ابن الأحنف :

سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرّنا وداعنا بالسؤال
 ما أنحنّا حتى ارتحلنا فمافرّقت بين النزول والارتحال
 هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء وروها غيره لأبيوب بن شعيب الباهلي

صفة الديار الخالية

ألفاظ لأهل العصر في صفة الديار الخالية
 دار لبست البلى وتمطلت من الحلى — دار قد صارت من أجلها خالية ، بعد
 ما كانت بهم حالية — دار قد أفعد البين سكانها ، وأقعد حيطانها ، شاهد اليأس
 منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر ، كأن عمرانها يطوى وخرابها ينشر ، أركانها

(١) آياتها سطر : علاماتها ممحوة

قيام وقعود ، وحيطانها رُكَّع وسجود - ويشبه الاول من قول مالك بن اسماء قول
مزاحم العقبلي

بكت دارهم من قدمهم فتهلت * دموعي فأى الجازعين ألومُ
أستعبر يبكي على اللهو والبلى * أم آخر يبكي شجوه فيهم
أبو الطيب المتنبي

لك يامنزل في القلوب منازل * أقفرت أنت وهن منك أو اهلُ
يعلمن ذاك وما علمت وانما * أولا كما يبكي عليه العاقل

ما سلم حتى ودع

وقال علي بن جبلة في معنى قول العباس بن الاحنف

زائرٌ نَمَّ عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدراطلما
بأبي من زارني مكثما * خائفاً من كل أمر جزعا
رصد الغفلة حتى أمكنت * ورعى الساهر حتى هجما
ركب الاهوال في زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

وقال الحسين بن الضحاك

بأبي من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولاً فلما اجتمعنا * كان تسليمه على وداعا

خالد الكاتب

وقال أبو الحسن جعظة قال لى خالد الكاتب : دخلت يوماً بعض الديارات
فاذا أنا بشاب موثق في أصفاد ، حسن الوجه ، فسلمت عليه فرد على السلام ،
وقال من أنت ؟ قلت خالد بن زيد . فقال صاحب المقطعات الرقيقة ؟ قلت نعم !
فقال إن رأيت أن تفرج عني ببعضها تنشدني من شعرك فافعل ، فأنشدته

ترشفت من شفتيها عقاراً * وقبلت من خدها جُلناراً
وعانقت منها كشيئاً مهيلاً * وغصنا رطيباً وبدراً أناراً
وأبصرت من نورها في الظلام * بكل مكان بليل نهاراً
فقال أحسنت لا يفضض الله فاك ، ثم قال اجزلى هذين البيتين
رب ليل أمدّ من نفس العا * شق طولاً قطعته بانتحاب
وحديث ألدّ من نظر الرا * مق بدلته بسوء العتاب
فوالله لقد أعملت فكري فما قدرت أن أجيزها
ويمكن أن يجاز بهذا البيت
ووصال أقل من لمحة البا * رقى عوضتُ عنه طول اجتناب

طول الليل

وقال ابن الرومي في طول الليل
رب ليل كأنه الدهر طولاً * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذى نجوم كأنهن نجوم الـ * سبت ليست تغيب لكن تزيد
وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى وقال بشار
لخديك من كفيك في كل ليلة * الى أن ترى وجه الصباح وسادُ
تبئت تراعى الليل ترجو نفاذه * وليس لليل العاشقين نفاذ
وقال

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصباح لا يتوضحُ
أضل النهار المستنير سبيله * أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن أطال الليل همٌ مبرح
وقال

طال هذا الليل بل طال السهر * ولقد أعرف ليلي بالقصر

لم يطل حتى جفاني شادن * ناعم الاطراف فتان النظر
لى فى قلبى منه لوعة * ملكت قلبى وسمعى والبصر
وكان الهم شخص مائل * كلما أبصره النوم نفر
وقال أيضاً

كان فؤاده كرة ترمى * حذار البين لو نفع الحذار
بروعه السرار بكل شئ * مخافة أن يكون به السرار
أقول وإيلتى تزداد طولاً * أما لليل بدمهم نهار
جفت عيني من التغميض حتى * كان جفونها عنها قصار
قيل لبشار من أين سرقت قولك

بروعه السرار بكل شئ

فقال من قول أشعب الطماع وقد قيل له ما بلغ من طمعك قال ما رأيت اثنين
يتسارآن الا ظننتهما يريدان أن يأمرأ الى بشئ. وأخذه أبو نواس فقال
لا تبيحن حرمة الكتمان * راحة المستهام فى الاعلان
قد تسرت بالسكوت وبالاخـلاد جهدى فنمت العيان
تركنتى الوشاة نصب المريـبين وأحدوتة بكل مكان
ما أرى خالين فى الناس الا * قلت ما يخلوان الا بشانى
ومثل قول بشار

جفت عيني عن التغميض

البيت قول الآخر

كان الحب بطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى العتابي فقال
وفى المآقى انقباض عن جفونهما * وفى الجفون عن الآماق تقصير
ومثله

أعيدوا صباحى فهو عيد الكواكب * وردوا رقادى فهو لحظ الحبايب

كأن نهارى ليلة مدلهمة * على مقلة من قدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما * عقدتم أعالي كل هذب بحاجب

موازنة قصيرة

وقال العتي تشاجر الواليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس
والنابغة في طول الليل أيهما أشعر ، فقال الوليد النابغة أشعر ، وقال مسلمة بل امرؤ
القيس ، فرضيا بالشعبي فأحضراه فأنشده الواليد

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطن الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يرعى النجوم بأيب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الحزن من كل جانب
وأنشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كوج البحر أرخى سدوله * على بأنواع الهموم ليتلى
فقلت له لما تمطى بردفه * وأردف اعجازاً وناء بكل كل
ألا أيها الليل الطويل الانجل * بصبح وما الاصبح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت ببذل

فطرب الواليد طرباً فقال الشعبي بانت القضية معنى قول النابغة * وصدر
أراح الليل عازب همه * انه جعل صدره مرآحاً للهموم ، وجعل الهموم كالنعم
السارحة الغادية ، تسرح نهاراً ثم تأتي الى مكانها ليلاً ، وهو أول من استشار هذا
المعنى ووصف أن الهموم مترادفة بالليل لتقيد اللاحاظ عما هي مطلقة فيه بالنهار
واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر ، وامرؤ القيس كره أن يقول إن الهم
يخف عليه في وقت من الاوقات فقال وما الاصبح منك بأمثل ، الصبح

وقال الطرماح بن حكيم الطائي

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح * بيوم وما الاصبح فيك بأروح

ولكن للعينين في الصبح راحة * لطححتها طرفيهما كل مطرح
فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها فحش السرقة
وانما تنبه عليه من قول النابغة الا أن النابغة لوطح وهذا صريح

السر في طول الليل

وقال ابن بسام

لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شئت فإن لم تزر * طال وان زادت فليلي قصير
وانما أغار ابن بسام على قول علي بن الخليل فلم يغير إلا القافية
لا أظلم الليل ولا أدعى * أن نجوم الليل ليست تزول
ليلي اذا شئت قصير اذا * جادت وان ضنت فليلي يطول

وهذه السرقة كما قال البديع في التنبيه على أبي بكر الخوارزمي في بيت
أخذ رويه وبعض لفظه «وان كانت قضية القطع ، تجب في الربع ، فما أشد شفقتي
على جوارحه ، ولعمري ان هذه ليست سرقة ، وانما هي مكابرة محضة ، وأحسب
أن قائله لو سمع هذا لقال : هذه بضاعتنا ردت إلينا . فحسبت أن ربيعة بن
مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله . فأنهما
كانا يأخذان جله ، وهذا الفاضل قد أخذ كله » وقد أخذ على بن خليل من قول
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت * نامت وإن أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها * والليل أقصر شيء حين ألقاها

وابن بسام في هذا كما قال الشاعر

وقتي يقول الشعر الا انه * في كل حال يسرق المسروقا

هموم الساهرين

ألفاظ لاهل العصر في طول الليل والسر وما يعرض فيه من الهموم والفكر
ليلة من غصص الصدر، ونقم الدهر، ليلة هموم وغموم، كما شاء الحسود
وساء الودود، ليلة قص جناحها، وضل صباحها، ليل ثابت الاطناب، بطيء
الفوارب، طاعى الامواج، وافى الذوائب — ليل ليست لها أسحار، وظلمات
لا يتخللها أنوار — بات بليلة النابغة أراد قوله

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناع
بات فى الصيف بليلة شتوية، سامرته الهموم، وعاتقه النجوم، واكتحل
السهاد، واقترش القتاد، فاكتحل بماء السهر، وتلمل على فراش الفكر، قد
أقض مهاده، وقلق وساده — هموم تفرق بين الجنب والمهاد، وتجمع بين العين
والسهاد، طرف برعى النجوم مطروف، وفراش بشمار الهم محفوف، كأنه على
النجوم رقيب، وللظلام نقيب

انتشار الظلمة وطلوع الكواكب

ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب
أقبلت عساكر الليل، وخفقت رايات الظلام، وقد أرخى الليل علينا
سدوله، وسحب الظلام فينا ذبوله — توقد الشفق فى ثوب الفسق — أقبلت
وفود النجوم، ونوردت حدائق الجو، واذكى الفلك مصابيح، قد طفت النجوم فى
بحر الدجى، ولبس الظلام جلبابا من القار، ليلة كمراب الشبان، وحق الحسان
وذوائب العنارى — ليلة كأنها فى لباس بنى العباس ^(١) ليلة كأنها فى لباس الشكالى
وكانها من الغبش فى مواكب الحبش — ليلة قد أحلك أهلها فكان البحر بابها

(١) كان السواد شعار بنى العباس

النوم والنعاس

ولهم في ذكر النوم والنعاس: شرب كأس النعاس ، وانتشى من خمر الكرى ،
قد عسكر النعاس بطرفه ، وخيم بين عينيه وجفنه ، غرق في لجة الكرى ، وتمايل
في سكرة النوم ، قد كحل الليل الورى بارقاد ، وشامت الأعين اجفانها في الاغداد

انتصاف الليل وتناهيمه

ولهم في انتصافه وتناهيمه وانتشار النور وأفول النجوم : قد اكتمل الظلام ،
قد انتصفنا عمر الليل واستغرقنا شبابه ، قد شاب رأس الليل ، كاد يتم النسيم
بالسحر ، قد انكشف غطاء الليل ، ستر الدجى هرم الليل ، وشمطت ذوائبه ،
وتقوس ظهره ، وتهدم عمره ، قوضت خيام الليل وخلع الأفق ثوب الدجى ، أعرض
الظلام ، وتولى عنقود الثريا — طرز قميص الليل بغرة الصبح ، وباح الصبح بسرده ،
خلع الليل ثيابه ، وحدر الصبح نقابه ، لاحت نباشير الصبح ، واقترب الفجر عن
نواجذه ، وضرب النور في الدجى بعموده — بث الصبح طلائمه ، تبرقع الليل
بغرة الصبح ، أطار منادى الصبح غراب الليل ، وعزلت نوافج الليل بجامات
الكافور ، وانهمزم جيش الظلام عن عسكر النور ، خلعننا خلعة الظلام ، وابسنا
رداء الصباح ، وملأ الأذان برق الصباح ، وسطع الضوء ، وطلع النور ، وأشرقت
الدنيا ، وضامت الآفاق ، مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب ،
وتناثرت عقود النجوم ، وفرت أسراب النجوم من حديق الأنام ، وهى نطاق
الجوزاء ، وانطفأ قنديل الثريا — قال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد
ألقت على الارض أكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالأذان

قال ابن محكان السعدي

وليل يقود الناس في ظلماته * سواء صحيحات العيون وغورها
كأن لنا منه بيوتاً حصينة * مسوحاً أعاليها وساجاً كسورها

الكسر جانب البيت ، وهو بارع جدا. أراد أن اعلاه أشد ظلما من جوانبه
وقال اعرابي في صفته : خرجت حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها ، فما زلت
أصدع الليل حتى أصدع الفجر . ومن بديع الشعر في صفة الليل قول الاعرابي

والليل يطرد النهار ولا ترى * كالليل يطرد النهار طريدا

قتراه مثل البيت مال رواقه * هتك المقووض ستره الممدودا

ومن البديع

على حين أننى القوم ضرئ من الشرى * وطارت بأخرى الليل أجنحة الفجر
آخر

وليل ذى غياطل مدلهم * رميت بنجمه غرض الأفول

يرد الطرف منقبضا كايلا * ويملا هوله صدر الدليل

ابن المعتز

هامت ركائبنا اليك بنا * بظليل أهل النار والمنح

فكأن أيديهن وارية * يفضحن ليلتهن عن صبح

وقال كشاجم

سقياً لليل قصرت مدته * بدير مران مر مشكورا

وبات بدر الدجى يشعشعها * نورية تملأ الدجى نورا

غارت على نفسها وقد سفرت * فعاد جيب الحباب مزرورا

حتى رأيت الظلام يدرجه الـ * غرب ودرج الصباح منشورا

فاختلط الليل والنهار كما * نخالط كف مسكاو كافورا

اخوان الصفاء أقارب

وقال علي بن محمد الكوفي

منى أرنجى يوماً شفاء من الضنا * اذا كان جانيه على طبيبي

ولى عائدات ضفتن فجن في * لباس سواد في الظلام قشيب

نجوم أراعى طول ليلى بروجها * وهن لبعده السير ذات لغوب
 حدائق فى جنح الظلام كأنها * قلوبٌ معنأة بطول وجيب
 ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة * وعقربها فى الغرب ذات ديب
 ذا ما هوى الا كليل منها حسبته * تهدل غصن فى الرياض رطيب
 كأن النى حول المجرة أوردت * لتكرع فى ماءٍ هناك صيب
 كأن رسول الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدم بجين هيب
 كأن اخضرار البحر صرح ممرّد * وفيه لآل لم تشن بثقوب
 كأن سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب
 كأن ندير الشمس يحكى ببشره * على بن داود أخى ونسبي
 ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى * ولكن يرها من أجل ذنوبى
 جواد بما تحوى يدهاء مذهب * أديب غدا خلا لـكل أديب
 نسيب إخاء وهو غير مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب
 ونسبة ما بين الاقارب وحشة * اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
 وهذا البيت كقول الطائي :

وقلت أخى قالوا أخ من قرابة * فقلت لهم ان الشكول أقارب
 وقال عبد السلام بن رغيان وسلك طريق الطائي فما ضل عنها
 أخ كنت أبكيه دماً وهو حاضر * حذاراً وتعمى مقلتى وهو غائب
 فمات فلا شوقى الى الاجر واقف * ولا أنا فى عمرى الى الله راغب
 فهالك أخاً لم تحوه بقرابة * بلى ان اخوان الصفاء أقارب
 وأظلمت الدنيا الى أنت نورها * كأنك للدنيا أخ ومناسب
 يبرّد نيران المصائب أنى * أرى زمناً لم تبق فيه مصائب
 وفى هذه القصيدة

ترشفت أيامى وهن كوالح * اليك وغالبت الردى وهو غالب

ودافعت في كبد الزمان ونحره * وأى يد يلوى الزمان المحارب
وقلت له خلّ ابن أُمى لعصبة * وها أنا أو فاردد فانا عصائب
أواليه اخلاصاً من القول صادقاً * والا فحي آل أحمد كاذب
لو أن يدي كانت شفاءك أو دمي * دم القلب حتى يقضب الحبل قاضب
أسلمت تسليم الرضا واتخذتها * يداً للردى ما حج لله راكب
قوى كان مثل السيف من حيث جثته * لنائبة نابتك فهو مضارب
قوى همه حمدٌ على الدهر راثع * وإن ناب عنه ماله وهو عازب
شمالك إن تشهد فمن مشاهد * عظام وإن ترحل فمن ركائب

وقال الطائي لعلى بن الجهم

إن يكف مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى في إخاء نالد
أو يقترق نسب يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فإؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

وقال محمد بن موسى بن حماد سمعت على بن الجهم وذكر دعبلا فلغنه وكفره
وقال كان يطعن على أبي تمام وهو خير منه ديناً وشعراً ، فقال رجل لو كان أبو تمام
أخاك ما زدت على مدحك له . فقال ان لا يكن أخا نسب فهو أخو أدب ، أما
سمعت ما خاطبني به؟ وانشد الابيات . وقال رجل لابن المقفع اذا لم يكن أخى
صديق لم أواخه . قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح
وقال أبو تمام يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات :

أبا جعفر ان الجهالة أمها * ولودّ وأم العلم حيداء حائل
أرى الحشو والدهاء أضحت كأنها * شعوب تلاقى دوننا وقبائل
غدوا وكأن الجهل يجمعهم أباً * وحظ ذوى الآداب فيهم نوافل
فكن هضبة تأوى إليها خريدة * تفرّد عنها الاعوجى المناقل
فان الفتى في كل حال مناسب * تناسب روحانية من يشاكل

وقال البحرى لابي القاسم بن خرداذبة
إن كنت من فارس في بيت سؤدها * وكنت من محمدي بالبيت والنسب
فلم يضر ثنائى المنصبين وقد * رحنا نسيبين في علم وفي أدب
إذا تقاربت الآداب والتأمت * دنت مسافة بين العرب والمعجم

وصف النجوم

وقد احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هانيء فقال يمدح جعفر بن علي وذكر
النجوم فقال

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تبدي الى كبد هوى * ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعينك نبه كاسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما أغنى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للفجرو اصطفوا
وولت نجوم للثريا كأنها * خواتم تبدو في بنان يد نخفي
ومر على آثارها دبرانها * كصاحب رده أكنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملبة * بمرزمها اليعسوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورأها * لتخرق من ثني مجرتها سحفا
تخاف زهير الليث يقدم نثرة * ويبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا * على لبدتيه ضامنان له الخنفا
فذا رامح يهوى الى سنانه * وذا أعزل قد عض أنمله لحفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب * يقرب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن سهيلا في مطالع أفعه * مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن بني نعلش ونعشا مطاغل * بوجرة قد أضلن في مهمه خسفا
كأن سهاها عاشق بين عود * فأونة يبدو وأونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له * لوا آن مركزان قد كره الزحفا

كأن قدامى النسر والنسر واقع * ضعفن فلم تسم الخوافى به ضعفا
 كأن أخاه حين دؤم طائراً * اتى دون نصف البدر فاحتطف النصفاً
 كان المزيج الآبنوسى موهناً * سرى بالنسيج الخسروانى ملتفاً
 كأن ظلام الليل إذ مال ميلاً * صريع مدام بات يشربها صرفاً
 كأن عمود الصبح خاقان عسكر * من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
 كأن لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفاً
 وقال ابن طباطبا

كأن اكتنام المشتري في سحابه * وديعة سر في ضمير مذيع
 كأن سهيلاً والنجوم أمامه * يعارضها راع وراء قطع
 وقد لاحت الشعري العبور كأنها * تغلب طرف بالدموع هموع
 وأضجعت الجوزاء في أفق غربها * فبات كمنشوان هناك صريع
 الى أن أجاب الليل داعي صبحه * وكان ينادى منه غير سميع
 وقال

وكان الهلال لما تبدى * شطر طوق المرأة ذى التذهيب
 أو كقوس قد انحنى بانجذاب * أو كنون في مَهْرَق مكتوب
 وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة
 لم أنس دجلة والدجى متصرم * والبدر في أفق السماء مغرب
 فكانه فيه رداء أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

وقال تميم بن المعز وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف في التشبيهات بجانبه ،
 ويفرغ فيها على قلبه ، ويتبعه سلوك ألفاظ الملوك

اسقياني فلست أصفى لعذل * ليس الا تعلقة النفس شغلى
 أطيع العذول في ترك ما أهوى * كأنى اتهمت رأبى وعقلى
 عللاني بها فقد أقبل الليل * كلون الصدود من بعد وصل
 وانجلي الغيم بعد ما ضحك الروض * بكاء السحاب جاد بوبل

عن هلال كصولجان نضار * في سماء كأنها جام ذيل
وقال

رب صفراء عللتني بصفراء * وجنح الظلام مرخي الأزار
بين ماء وروضة وكروم * ورواب منيفة وصحار
تنتنى به الفصون عليها * ونجيب القيان فيها القمارى
وكان الدجى غدائر شعري * وكان النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى * في يد الأفق مثل نصف سوار
وقال

عتبت فانتنى عليها العتاب * ودعا مع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها يديها * فالتقى الياسمين والعتاب
رب مبدى تعنت جعل العتـاب رياء وهمه الإعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكاـس كما يصبغ الحدود الشباب
ما ترى الليل كيف رق دجاء * وبدا ظيلسانه ينجاب
وكان الصباح في الأفق بازٍ * والدجى بين مخليه غراب
وكان السماء لجة بحر * وكان النجوم فيها حباب
وكان الجوزاء سيف صقيل * وكان الدجى عليها قراب

الكؤوس والسقاة

وقال

وزنجية الآباء كرخية الجلب * عبيرة الانفاس كرمية النسب
كمت بزلنا دنها فتفجرت * بأحرقان مثل قطر من الذهب
فلما شربناها صبونا كأننا * شربنا السرور والمحض واللهو والطرب
ولم نأت شيئاً يسخط المجد فعله * سوى أننا بعنا الوقار من اللعب
كان كؤوس الشرب وهى دوائر * قطائع ماء جامد تحمل اللهب
بمد بها كفاً خصيباً يديرها * وليس بشيء غيرها هو مختضب

فبتنا نسقى الشمس والليل راكد * ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه * ستارة شرب خلفها وجه من أحب
كأن الثريا تحت حلكة لونها * مدافن بلور على الارض تضطرب
وقال

كأن السحاب الغرأصبحن اكؤسا * لنا وكأن الراح فيها سنا البرق
الى أن رأيت النجم وهو مغرب * وأقبل رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع * بقايا مجال الكحل في الاعين الزرق
وقال

وكأس يعيد العسر يسراً ويحتفى * ثمار الغنى للشرب من شجر الفقر
يولد فيها المزج درأاً منضداً * كما فتنت فوق الثرى نقطة القطر
صفار وكبرى في الكؤوس كأنها * على الراح واوات تجمعن في سطر
إذا حثها الساقى الاغر حسبتها * نجوم الثريا لحن في راحة البدر
صبحت بها صبحي وقدر ندج الدجى * بفضة لآلاء الصباح من الفجر
وقد أزهت بيض النجوم كأنها * على الافق الاعلى قلائد من در
وقال

ألا فاسقياني قهوة ذهبية * فقد ألبس الآفاق صبح الدجى دعبج
كأن الثريا وانظلام يحفها * فصوص لجين قد أحاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده * إذا جن زنجي تبسم عن فلج
وقال

أيا دير مرحنا سقتك رعود * من الليل حلك مزنها وسجود
فكم واصلتنا في رضاك أوانس * يطفن علينا بالمدامة غيد
وماست على الكئيبان قضبان فضة * فأثقلها من حملهن نهود
وإذ لمي لم يوقظ الشيب ليلها * واذ أترى في الغانيات حميد
ليالى أغدو بين ثوبى صباية * وهو وأيام الزمان هجود

وقال

سألته قبلة منه على عجل * فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف يرققه * وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهي بدر لا خفاء به * ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر الى قوله

أباح لمقلتي السهرا * وجار على واقندرا
غزال لو جرى نفسي * عليه لذاب وانفطرا
ولكن عينه حشدت * على الفسج والخورا
ومن أودى به قره * فكيف يعاتب القمر
كأنه ذهب الى قول أبي نواس
كأن ثيابه أطلع * بن من أزراره قرا
يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدتَه نظرا
بعين خالط التفتيح * رمن أجفانها الحورا
ووجه سابري لو * تصوب ماؤه قطرا^(١)

قيل للجاحظ من أنشد الناس وأشعرهم قل الذي يقول وأنشد هذه الابيات
ونظير قوله

كأن ثيابه أطلع * بن من أزراره قرا
قول الحكيم بن قنبر المازني
ويلاه مما أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا

وقال تميم

نقبت وجهها بنخز وجاءت * بمدام منقب بزجاج
فناملت في النقاين منها * قرأ طالعا وضوء سراج

(١) سابري جميل

فاسقياني بلا مزاج فاني * في المعالي صرف بغير مزاج
وانظر الافق كيف بدله الاص * صباح من بعد آبنوس بعاج

وقال

اذا حذرتَ زماناً لا تسر به * وكم أنى سهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك مختلطاً * لعل مرّك يحلو في قلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشة * من كف ظبي أسيل الخلد مذهبه
في كل معقد حسن فيه معترض * عليه يحميه من أن يستبد به
فكحل عينيه ممنوع بخنجره * وورد خديه محمى بمقره
لا يترك القدح الملائن في يده * اني أخاف عليه من تلبه
فصنه عن سقينا إني أغاربه * وأسقه واسقى من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجي منهزما * والصبح في إثره يعدو باشبهه
والبدر منتصب ما بين أنجمه * كأنه ملك ما بين كوكبه

شعر تميم بن المعز

واذ أفضيت الى ذكره ، فهاك من مختار شعره

مستقبل بالذي بهوى وان كثرت * منه الذنوب ومقبول بما صنعا
في وجهه شافع يمحو إساءته * من القلوب وجيه أينما شفعا
كأنما الشمس من أثوابه برزت * حسناً أو البدر من أزراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق

أستودع الله في بغداد لي قرأ * بالكرخ من فلك الأزرار مطلعه^(١)
ومن قول احمد بن يحيى الفران

بدا فكأنما قرأ * على أزراره طلعا

بحث المسك من عرق الـ * جبين بنانه ولما

خلود الصبابة

وقال أبو دارسان سيف الدولة

نفسى الفداء لمن عصيت عواذلى * فى حبه لم أخش من رقبائه
الشمس تظهر من أسيرة وجهه * والبدر يطلع من خلال قبائه
وقال سهل :

أعذل قلبى وهو لى غير عاذل * وأعصى غرامى وهو ما بين أضلعي
ومن لى بصبر أستزيل به الجوى * ولا جلدى يطوى ولا كبدي ممي
فأول شوقى كان آخر سلوتى * وآخر صبرى كان أول أدمي

ورد الخدود وورد الرياض

وقال

ورد الخدود أرق من * ورد الرياض وأنعم
هذا تنشقّه الانو * ف وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل الـ * وردين ورد يلثم
لاورد الا ما تولى * صبغ حرته الدم
هذا يشم ولا يضم * وذا يضم ويضم
سبحان من خلق الخدو * د شقائق تنسم
وأعارها الا صداغ فـ * بها شقيق يعلم
واستنطق الاجفان فـ * بلحظها تتكلم
وتبين للمحجوب عن * سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيب * بلحظها فتسلم
وأعارها مرضاً تصح * به القلوب وتسقم
قن العيون أجل من * قن الخدود وأعظم

رسل القلوب

وقال

ان كانت الألفاظ رسل القلوب * فينا فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعيني ولم * يعلم بتقبيلي خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه * بلحظ عيني فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستخفياً * عنا فعند اللحظ علم الغيوب

زاد المحبين بعد الفراق

وقال

قالوا الرحيل خمسة * تأتي سريعاً من جمادى
فأجبتهم انى اتخذ * تله الأسى والحزن زادا
سبحان من قسم الأسى * بين الأحبة والبعادا
وأعار للأجفان حسناً * تسترق به العبادا

أسباب الشقاء

وقال

عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد * نعيم مطرّز بعذاب
وسيوف اللعاط في كل حين * مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقبة والمنع رؤية الأحاب
ففى يشتفى الحب وتطفى * بالتداني حرارة الاكتئاب

وقال

ترى عذاريه قد قاما بمعدرتي * عند العذول فيغدو وهو يعذرتي
ريم كأن له فى كل جارحة * عقدا من الحسن أو نوعا من الفتن

كأن جوهرة من لفظه عرض * فليس تحويه إلا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته * إذا تأملته أبدى من العن
والله ما فتنت عيني محاسنه * إلا وقد سحرت ألفاظه أذنى
ما تصدر العين عنه لحظها مللا * لأنه كل شخص مرتضى حسن
يامنتهى أملى لا تدن لى أجلى * ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن
ان كان وجهك وجهاصيغ من قرير * فان قدك قد قد من غصن
وقال

ألا يانسيم الريح عرج مسما * على ذلك الشخص البعيد المودع
وهب على من شف جسمى بعهده * سمو ما بما استملت من نار أضلعي
فان قال ماهذا الخور قفل له * تنفس مشناقٍ بجبك موجع
ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية فى اعراض الكتاب^(١)

عود الى وصف النجوم

رجع ما انقطع

قال الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعدة * وقد أنجبت داراً فهل أنت منجد
رعت بطرف النجم لما رأيته * تباعد بعد النجم بل هى أبعد
تنير الثريا وهى قرط مسلسل * ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهى كواكب * تميل من سكر بها وتميد
ونحسبها طوراً أسير جنابة * نرشح بعد المشى وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب * كما سل من غمد جراز مهند^(٢)

(١) يريد تميم بن المعز (٢) الجراز السيف القاطع

أررد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرّد^(١)
وفيه لنا من مربوط الشمس أشقر * اذا ماجرى فالريح تكبو وتركد
وقال أبو على الخاتمي

وليل أقنأ فيه نعمل كأسنا * الى أن بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدثر
البحثري

ولقد سريت مع الكواكب راكباً * أعجازها بعزيمة كالكوكب
والليل في لون الغراب كأنه * هو في حلو كته وان لم ينعب
والعيس تنصل من دجاء كما انجلي * صبغ الخضاب عن القندال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته * كلماء يلع من خلال الطحلب
قال الأمير أبو الفضل الميكالي
أهلاً بفجر قد نضى ثوب الدجى * كالسيف جرّ دمن سواد قراب^(٢)
أو غادة شقت صداراً أورقاً * ما بين ثغرتها الى الاتراب^(٣)

وصف الشمس

وقال رجل من بني الحرث بن كعب يصف الشمس
مخبأة أما اذا الليل جنبها * فتخفى وأما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلي * دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الارض لو ناكأنه * على الافق الشرقى ثوب معصر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها * ولم يحل للعين البصيرة منظر

(١) الخضراء السماء، والصرح المرد هو القصر الرفيع

(٢) قراب السيف غمده (٣) الأورق ما في لونه بياض إلى سواد

عليها كدرع الزعفران يشبه * شعاع تلالا فهو ابيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها * وجالت كما جال المهبج المسير
وجللت الآفاق ضوءاً بنورها * نخر لها وجه الضحى يتسعر
نرى الظل يطوى حين تبدو وتارة * تراه اذا زالت عن الارض ينشر
كما بدأت اذ اشرقت في مغيبها * يعود كما عاد الكبير المعمر
وقد شف حتى ما يكاد شعاعها * يبين اذا ولت لمن يتبصر
فأفنت قرونا وهي ذاك ولم تزل * تموت ونحيا كل يوم وتنشر

اجمل ما قال العرب

وقال عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوماً: ما أحكم أربعة أبيات قالتها
العرب في الجاهلية؟ فأنشده

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تسمى
وطلوعها بيضاء صافية * وغروبها صفراء كالورس
تجري على كبد السماء كما * يجري رحام الموت في النفس
اليوم يعلم ما يجيء به * ومضى بفصل قضائه أمس
قال أحسنت فأخبر بأمده بيت قالته العرب في الشجاعة. قال قول كعب ابن
مالك الانصاري

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فأخبرني بأفضل بيت قيل في الجود. فأنشده لحاتم طي
أماوي ما يغني الثراء عن الفنى * اذا حشرجت يوماً أوضاع به الصدر
ترى أن ما ابقيت لم أك ربه * وان يدي مما بخلت به صفر
ألم تر أن المال غادر ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
غنيانا زمانا بالتصملك والغنى * فكلاً سقناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغيًّا على ذى قرابةٍ * غنانا ولا أزرى باحساننا الفقر
قال فأنخبرنى عن أحسن الناس وصفًا . قال الذى يقول
كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا * لدى وكرها العناب والحشف البالى
والذى يقول
كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرُّحلنا الجزع الذى لم يثقب
والذى يقول
ونعرف فيه من أبيه شمائلًا * ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع برّذا ووفاء ذا * ونائل ذا اذا صحا واذا سكر
يريد امرأ القيس

وصف الشروق والغروب

ألفاظ لاهل العصر فى طلوع الشمس وغروبها ومتنوع النهار وانتصافه
وابتهائه وانتهائه — بدا حاجب الشمس، ولعلت فى أجنحة الطير، وكشفت قناعها،
ونثرت شعاعها، وارتفع سرادقها، وأضاءت مشارقها، وانتشر جناح الضوء فى
أفق الجو — طنب شعاع الشمس فى الآفاق، وذهب اطراف الجدران — أነع
النهار وارتفع، استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى، وبلغت الشمس كبد
السماء — انتعل كل شئ ظله، وقام قائم الهاجرة، ورمت الشمس بجمرات الظهر،
واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها الدينار يلمع فى قرار الماء، ونفضت تبراً
على الاصيل، وشدت رحلها الرحيل، وتصوبت الشمس للعقب، وتضيفت
للغروب، فأذن جنبها للوجوب — شاب النهار، وأقبل شباب الليل، ووقفت
الشمس للعيان، وشافه الليل لسان النهار — الشمس قد اشرقت بروجها، وجنحت
للغروب، وشافعت درج الوجوب — الجو فى أطيار بهجة من أصائله، وشفوف
مورسة من غلائله — استتر وجه الشمس بالنقاب، وتوارت بالحجاب — كان هذا

الامر من مطلع الفلق ، الى مجمع الغسق — فلان يركب في مقدمة الصبح ، ويرجع في ساقية الغسق ، ومن حين تفتح الشمس جفنها ، الى أن تغمض طرفها ، ومن حين تسكن الطير أوكارها ، الى حين تنزل المرأة من أكوارها^(١)

المقامة الكوفية

مقامة لأبي الفتح الاسكندري من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار قال عيسى بن هشام : كنت وأناقي السن أشد رحلى لكل نعمة ، وأركض طرفي لكل غواية ، حتى شربت من العمر سائغه ، ولبست من الدهر سابغه ، فلما صاح النهار بجانب ليلى ، وجمعت للمعاد ذيلي ، وطئت ظهر المروضة^(٢) ، لاداء المفروضة ، وصحبني في الطريق رجل لم أنكره من سوء ، فلما تجالينا^(٣) ، وحين تجالينا ، سفرت القصة عن أصل كوفي ، ومذهب صوفي ، وسرنا فلما حللنا الكوفة ملنا الى داره ، وقد بقل وجه النهار واخضر جانبه ، ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه ، قرع علينا الباب ، فقلنا من القارع المنتاب^(٤) ، فقال وفد الليل وبريده ، وفلّ الجوع وطريده ، وحرّ قاده الضر ، والزمن المر ، وضيء وطؤه خفيف ، وضالته رغيف ، وجار يستمدى على الجوع ، والجيب المرقوع ، وغريب اوقدت النار على سفره^(٥) ، ونبح العواء في أثره^(٦) ، ونبتت خلفه الخصيئات^(٧) ، وكنت بعده العرصات^(٨) ، فنيضوه طليح ، وعيشه تبريح ، ومن دون أفراخه مهامه فيح^(٩) ، قال عيسى بن هشام فقبطت من كيسى قبضة الليث وبعثتها اليه ، وقلت زدنا سؤالاً نؤالا ، فقال ما عرض عرف العود ، على أحرّ من نار الجود ، ولا لقي

(١) الاكوار جمع كور بالضم وهو الزحل (٢) وطئ ظهر المروضة : ركب المركب الذلول (٣) تجالئ الرجلان كشف كل منهما عن حاله (٤) المنتاب هو الطارق بليل (٥) كناية عن اليأس من الرجوع (٦) لا ينبح السكاب غير الرجل المجهول (٧) يريد أنه رجل منبوذ

(٨) العرصات جمع عرصة وهي أرض الدار (٩) المهامه الفحيح : القفار الواسعة الأرجاء ، والمفرد أفيح وفيحاء

وقد البر ، بأحسن من بريد الشكر ، من ملك الفضل فليواس ، فلن يذهب
العرف بين الله والناس ، وأما أنت فحقق الله أملك ، وجعل اليد العليا لك .
قال عيسى بن هشام ففتحنا الباب فإذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري ، فقلت يا أبا
الفتح ! شداً ما بلغت بك الخصاص ، وهذا الزى خاصة ! فتبسم وقال :

لا يعرفك الذي * أنا فيه من الطلب
أنا في ثروة تُشق * لها بردة الطرب
أنا لو شئت لا اتخذ * تسقوفاً من الذهب

رسالة للبديع

وكتب البديع الى بعض اخوانه : غضب العاشق أقصر عمراً من ان ينتظر
عذراً ، وان كان في الظاهر مهابة سيف ، فانه في الباطن سحابة صيف ، وقد
رأيت إعراضه صفحا ، أجدداً قصد أم مزحاً ، ولو التبس القلبان جدد التباسهما
ما وجد الشيطان بينهما مساعداً ، ولا والله لا أزيدك وداً ، تجد منه بداً ، ان كنت الجد
قصدت ، وان محبة تحتل شكاً لا جد رحمة ، أن لا تشتري بحبة ، وان كان قصد
مزحاً فما أغنانا عن مزح حل عقد الفؤاد ، والسلام

وله اليه : المودة أعزك الله غيب ، وهو في مكان من الصدر ،
لا ينفذه بصر ، ولا يدركه نظر ، ولكنها تعرف ضرورة ، وان لم تظهر صورة ،
ويدركها الناس ، وان لم تدركها الحواس ، ويستملى المرء صحتها من صدره
ويعلم حال غيره من نفسه ، ويعلم انها وراء القلب قلب ، ووراء الخلب خلب ^(١) ،
ووراء العظم عظم ، ووراء اللحم لحم ، ووراء الجلد جلد ، ووراء البرد برد ،
ولو كانت هذه المحبة قوارير لم ينفذه نظر المعير ، فيستدل عليها بغير هذه الحاسة
بدليل الإزورة ، والله لو التبست التباساً ، فجعل رأساً رأساً ، ما زدت وداً ،
ولو حال بيني وبينه سورة الاعراف ، ورمل الاحقاف ، ما نقصته حقاً

(١) الخلب بالكسر لحمة رقيقة نصل بين الاضلاع

ايات للميكالى

وقال الامير أبو الفضل الميكالى

وغزال منحته ظاهر الود * فجازى بالصد والإجتنا
لم أله إذ انزوى فى حجاب * ردنى والله الحشا ذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو * ح توارى عن الورى بحجاب

من البديع الى أخيه

وللبديع الى أخيه :

كتابى أطل الله بقاءك ، ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة ، فلا تُجبن
بعمدى على قربك ، ولا تمحون ذكرى من قلبك ، فلاخوان وان كان أحدهما
بخراسان والآخر بالحجاز ، مجتمعان على الحقيقة مقترقان على المجاز ، والاثنان فى
المعنى واحد وفى اللفظ اثنان ، وماينى وبينك إلا ستر ، طوله فتر ، وان صاحبنى
رفيق ، اسمه توفيق ، لنصلن سريعا ، ولنسعدن جميعا ، والله ولى المأمول

رسالة لابن العميد

وكتب أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه

قد قرب أيدك الله محلك على تراخيه ، وتصاقب مستقرك على تنائيه ، لان
الشوق يمثلك ، والذكر يخيلك ، فنحن فى الظاهر على افتراق ، وفى الباطن على
تلاق ، وفى التسمية متباينون ، وفى المعنى متواصلون ، ولئن تفارقت الاشباح ،
لقد تعانقت الارواح

كلام ابن المعتز

جملة من كلام ابن المعتز فى الفصول القصار — الدهر سريع الوثبة ، شنيع

العثرة — أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام — الناس وفد البلى ، وسكان
الثرى ، وأقران الردى — المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار — الآمال
حصائد الرجال — الحرص ينقص المرء من قدره ، ولا يزيد في رزقه — الكذب
والحسد والنفاق أنافي الدل — التمام جسر الشر — الحاسد اسمه صديق ومعناه
عدو — الحاسد ساخط على القدر ، مفتاظ على من لا ذنب له ، بخيل بما لا يملك
يشفيك انه يغتم في وقت سرورك — الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود —
الصبر من ذى المصيبة مصيبة على ذوى الشبهات — التواضع سلم الشرف ، والجود
صوان العرض من الذم — القدر قاطع — ليست النعم اذا كثرت خزانها ازدادت
ضياعا — السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضها — عبد الشهوات أذل من عبد
الرق — وعاء الخطأ بالصمت يختم ، والخرق بالرفق يلحم — الوعد مرض المعروف ،
والانجاز برؤه ، والمطل تلفة — اذا حضر الاجل ، خرق الامل — لا تشن وجه
العفو بالتقريع — لا تنكح خاطب سرك ، ومن زاد أدبه على عقله كان كالراعى
الضعيف مع مواشى كثيرة — قال أبو العباس الناشئ لابي سهل بن نوبخت :

زعمت أبا سهل بأنك جامع * ضر وبان الآداب يجمعها السهل

وهبك تقول الحق أى فضيلة * تكون لذى علم وليس له عقل

الهم حبس الروح — قلوب العقلاء حصون الاسرار — من كرمت عليه
نفسه هان عليه ماله — من جرى في عنان أماله ، عثر بأجله — ما كل من وعد
وعدا يحسن انجازه — ربما أورد الطمع ولم يصدر ، وضمن ولم يوف — ربما
شرق شارب الماء قبل ربه — من تجاوز الكفاف لم يقنعه اكثار — كلما عظم قدر
المنافس فيه عظمت الفجعة بفقده ، ومن أرحله الحرص أنصاه الطلب — الأمانى
تعمى أعين البصائر ، والحظ يأتى من لم يؤاتيه ، وربما كان الطمع وعاء حشوه
المتالف ، وسائقاً يدعو الى الندامة — ما أحلى تلقى البغية ، وأمر عاقبة الفراق —
من لم يتأمل الامر بعين عقله ، لم تقع حيلته الا على مقاتله

رثاء المعتضد

قال أبو العباس يرثي المعتضد

قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدّموا * إماما إمام الحق بين يديه
فصلّوا عليه خاشعين كأنهم * صفوف قيام للسلام عليه
وقال يرثيه

قالت سريرة ما لجفئك ساهراً * قلقا وقد هدأت عيون النّوم
ما قد رأيت من الزمان أحلّ بي * هذا وتحت الصدر ما لم تعلمي
يا نفس صبرا للزمان وربيّه * فهو الملىء بما كرهت فسلمّي
ان الذي حاز الفضائل كلها * هو ذاك في قعر الضربح المظلم
أما السيوف فمن صنائع بأسه * لولاه لم يروين من سفك الدم
وكان أحداث الزمان عبيده * فتى يؤخرهنّ لا تتقدم
يقظان من سنة المضيق قلبه * ومعوّل للمعوّل المتظلم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة * فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة * تشجى بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسجد بعدها * في بشر وجه مطلق متجهم
وهي المنايا ان رمين بنبلها * يرمين في نفس الاجل الأعظم
لله درك أى ليث كتيبة * والخليل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عمرت ولا حريم معاند * حرم ولا الاسلام بالمستسلم

تعزية المعتضد بابنه هرون

وقال للمعتضد يعزیه بابنه هرون

يا ناصر الدين اذ هُدت قواعدهُ * وأصدق الناس في بؤس وإنعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره * مذلات باسراج وإلجام
كأنهن قنأ ليست لها عقد * يهزها الزجر في كبرٍ وأقدام
قُب كطى ثياب القصر مضرة * تقرب النار بين البيض والهام
وسائس الملك يرعاه ويكلؤه * اذا علا الغمض في أجفان نوام
تمرى أنامله الدنيا اصاحبها * ونصله من عداه قاطرٌ دامي
كالسهم يبعثه الرامي بصفحته * يلقي الردى دونه والفوق للرامي
لا يشتكى الدهر ان خطب ألم به * إلا الى صعدة أو حد صمصام
صبراً فدينك ان الصبر عادتنا * وان طوينا على حزن وتهيام
فبادر الأجر نحو الصبر محتسبا * ان الجزوع صبور بعد أيام

تعزيتة بجارية دويرة

ولما ماتت دويرة، وهي جارية كانت مكيمة عنده، جزع عليها جزعاً شديداً فقال
له عبيد الله بن سليمان : مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب ، لأنك تجد
من كل فقيده خلفاً ، وتنال جميع ما تريد من العوض ، والعوض لا يوجد منك ،
فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك ، وطوّل عمره بطول عمرك ، وكان الشاعر عني
أمير المؤمنين بقوله

يُبكي علينا ولا نبكي على أحد * لنحن أغلظ أكباداً من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته ، قال محمد بن داود الجراح فلقيني
عبيد الله فاخبرني بذلك وقال أوردت هنا معنى البيت الذي أنشدته فما وجدته
فقلت له قد قال البطّين البجلي

طوى الموت ما بيني وبين أحبة * بهم كنت أعطى من أشاء وأمنع
فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا أنا من الموت نجزع
ولكن للألأف لآبد لوعة * اذا جعلت اقراها تنقطع
فكتبه ، وقال : لو حفظته لما عدت عنه

الموتى

وقال ابن المعتز وذكر الموتى
وسكان دار لا تزاور بينهم * على قرب بعض في المحلة من بعض
كان خواتبها من الطين فوقهم * فليس لها حتى القيامة من فض

عبيد الله بن سليمان

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان
أيا موصل النعمى على كل حالة * الى قريباً كنت أونازع الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله * وان جاد فى أرض سواها بامطار
ويامقبلا والدهر عنى معرض * يقسم لحمى بين ناب واظفار
ويامن يرانى حيث كنت بقلبه * وكم من أناس لا يرون بأبصار
لقد رمت بي آمال نفسى كلها * فيالهف نفسى لو أعنت بمقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه * ورفعت نارى كى يرى ضوءها السارى
وكم نعمة لله فى صرف تقمة * ترجى ومكروه حلا بعد إمرار
وما كل ما تهوى النفوس بنافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار
قوله كما يلحق الغيث البلاد بسيله مأخوذ من قول نهشل بن جرى وقد بعث
اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

جزى الله خيرا والجزء بكفه * بنى الصلت اخوان السماحة والمجد
أتانى وأهلى بالعراق نداهم * كما انقض سيل من تهامة أو نجد

وقال ابن المولى

سررت بجمعفر إذ حل أرضى * كما سُرَّ المسافر بالاياب
كمطورٍ ببلدته فأضحى * غنياً من مطالعة السحاب

عبد الله بن طاهر

وبعث عبد الله بن طاهر الى أبي الجنوب بن أبي حفصة وهو ببغداد عشرين

ألف درهم فقال

أعمرى لنعم الغيث غيثاً أصابنا * ببغداد من أرض الجزيرة وأبله
ونعم الفتى والبسند بيني وبينه * بعشرين ألفاً صبَّحتني رسائله
فكنا كحيٍّ صبَّح الغيث أهله * ولم ينتجع أظمانه وحائله
أتى جود عبد الله حتى كفت به * رواحلنا سير الفلاة رواحله

أبو شجاع

وكانت بنو كلاب ومن والاهما من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا
على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فبعث أبو شجاع عضد الدولة دليلاً
ابن يشكر فأصلحهما وكان أبو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث إليه خلعاً وقاد إليه
فرساً بسرج ثقيل فقال في قصيدة

فلو لم يسر سرنا إليه بأنفسٍ * غرائب يؤثرون الجياد على الأهل
وما أنا ممن يدعى التوق قلبه * ويعتل في ترك الزيارة بالشغل^(١)
ولكن رأيت الفضل في القصد شركة * فكان لك الفضلان في القصد والفضل
وليس الذي يستتبع الوبل رائداً * كمن جاءه في داره رائد الوبل

الموفق

وكان ابن المعتز يمدح أبا أحمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت
حالته قد راجت في أيام المعتمد إلى غاية لم يبلغها خليفة ، وقد ذكر الصولي
في قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بني العباس من أولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق * يردد من ارث الخلافة ما ذهب

نوازلهم في كل فضل وسؤدد * وإن لم يكن في العدم هم لمن حسب

وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على أمره

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما هان ممنوعاً عليه

وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً * وما من ذلك شيء في يديه

وشعر ابن المعتز فيه

إليك امتطينا العيس تنفخ في البرى * وللاصبح طرف بالظلام كحيل

صدين من التهجير حتى كأنها * سيوف جلاها الصقل وهي فحول

فبتنا ضيوفاً للفلاة براهم * عنيق ونص دائم وذميل

يهز برود القصب فوق متونها * نسيم كنفث الراقيات عليل

ولما طغى أمر الدعي رميته * بعزم يرد العضب وهو قليل

وجرد من اغماده كل مرهف * إذا ما فضته الكف كاد يسيل

جری فوق منيه الفرند كأنما * تنفس فيه القين وهو صقيل

وأعلمته كيف التصافح بالقنا * وكيف تروض البيض وهي محول

سريع إلى الاعداء أما ذبابه * ففاض وأما وجهه فجميل

ويقري أنسؤال العذر من بعد ماله * ويستصغر المعروف حين ينيل

أخذ معنى قوله : « نسيم كنفث الراقيات عليل » عبد الكريم بن إبراهيم

فقال

سلام على طيب روحاتنا * إلى القصر والنهر الخضر
 إلى مزبد الموج طامى العبا * بيهدف في البان والسام
 نخال به قطما مقرما * يكر على قطم مقرم
 ويسخوف يسحب في ذابل * يمان تسهم بالأنجم
 كأن الشمال على وجهه * بها سقم وهي لم تسقم
 ضعيفة رش كنفث الرقي * على كبذ المدنف المعدم
 إذا درجت فوقه درجة * به في حبك الزرد المحكم
 وقد جللته بأوراقها * فروع علنها نطاق اليم
 علنها الحمام بتغريدها * كما سجع النوح في مائم
 كأن شمع الضحى ينمها * على السوسن الغض والحيزم
 وشائع من ذهب سائل * على خسروانية نعم
 ربي تنفقا من فوقها * عزالى الربيع لدى المرم
 على كل محبة خلة * تبدى على جدول مفعم
 كما قتل الوقف أصدغه * وكالأرقم انساب للأرقم

صاحب الزنج

وقول ابن المعتز ولما طفا أمر الدعي يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت
 شوكته قد اشتدت وظفر به بعد موقعة كثيرة ، وفي ذلك يقول ابن الرومي
 في قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد

أبا أحمد أبلت أمة أحمد * بلائ سیرضاه ابن عمك أحمد
 حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت * قواه وأودى زاده المتزود
 فظل ولم تقتله يلفظ نفسه * وظل ولم تأسره وهو مقيد

وكانت نواحيه كفافاً فلم تزل * تخففها شحذا كأنك مبرد
تفرق عنه بالمكايد جندهُ * وتزدادهم جندا وجندك محصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه * أضرله من كاسديه وأوكد
فما رمته حتى استقل برأسه * مكان قناة الظهر أسمر أجرد
ولم نال إنذاراً له غير أنه * رأى أن متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتاً كان رهناً بوثبة * فاس كذاك الليث للوثب يلبد

هذا مأخوذ من قول النابغة

وقلت يا قوم ان الليث منقبض * على برائنه الوثبة الضارى
يقول فى مدح صاعد

يقرّظ الا ان ما قيل دونه * ويوصف الا أنه يتجدد
أرق من الماء الذى فى حسامه * طباعاً وأمضى من شباه وأتجد
له سورة مكتنة فى سكينه * كما ا كتن فى الغمد الجراز المهند
كأن أباه حين سماه صاعدا * رأى كيف يرقى فى العلاء ويصعد
وله فى العلاء وصاعد

سماه أسرته العلاء وانما * قصدوا بذلك أن يتم علاه
وهذا من قوله كما قال المرزبان وقد أنشد لابن المعتز فى مناقضة الطالبين
دعوا الأسد تسكن فى غلبها * ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبی * فكم تجذبون باهدابها
وقد أخذه من بعض العباسيين فى قوله

دعوا الاسد تسكن أغياها * ولا تقربوها وأشباهها
ولكنه سرقة ساجاً ورده عاجاً ، وسله قطيفة ورده ديباجاً (ومن قصيدة

ابن الرومى)

تراه عن الحرب العوان بمعزل * وآثارد فيها وان غاب شهّد

كما احتجب المقدار والحكم حكمة * عن الخلق طرا ليس عنه مصدر
(البحرئ)

ربى الامور بنفسه ومحلها * متقارب ومدارها متباعد
يتكفل الادنى ويدرك رايه الاقصى * ويتبعه الابى العاند
ان عان فهو من النباهة منجد * أو غاب فهو من المهابة شاهد
(وقال اعرابى يصف رجلا) كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه ، ويرسل
العيون على عيونه ، فهو غائب عنهم ، شاهد معهم ، والمحسن آمن والمسىء خائب
قى روحه روح بسيط عيانه * ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكأنه * اذا ما استشفته العقول مصعد
أبى من تعاطى ما بلغت كرائم * منال الثريا وهو أكمه مقعد
كرمت فحاس المفعمون بمدحكم * اذا رجزوا فيكم أقلتم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن وأثمرت * فاضحت وعجم الطير فيها أفرد
(وفى) هذه القصيدة يقول

لما تؤذون الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها * لافسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه * بما سوف يلقي من رداها يهدد
(قال) الصولى افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح
ما قبل حرف الروى اقتدارا فحمله ذلك على ان قال

متاح له مقداره فكأنما * تقوض نهلان عليه وصندد
نهلان اسم جبل وهذا لا يصح انما هو صندد بكسر الدال ، لان فعلا لم
يجىء الا فى أربعة أحرف درهم ، وهجرع ، وهبلع ، للذى يباع كثيرا ، وقلم
للذى يقطع الاشياء

وصف السيف

(وقول ابن المعتز) في وصف السيف : كأنما

تنفس فيه القين وهو صقيل

معنى بديع في وصف الفرند ، وقد قال

ولى صارم فيه المنايا كوامن * فلا ينتضى الا اسفك دماء

ترى فوق متنيه الفرند كأنه * بقية غيم رقّ دون سماء

(وقال أيضاً اسحق بن خلف)

ألقى بجانب خصره * أمضى من الاجل المتاح

وكانما رد إليها * عليه أنفاس الرياح

ولما صار سيف عمرو بن معد يكرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادى

وكان عمرو وهبه لسعيد ابن العاص فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتراه

موسى الهادى بمال جليل وكان أوسع نبي العباس كفاً ، وأكثرهم عطاء ، ودعا

بالشعراء وبين يديه مكمل فيه بدرة ، فقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين

البصرى فقال :

حاز صمصامة الزبيدي من يده * ن جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيها سمعنا * خير ما أغمدت عليه الجفون

أخضر اللون بين خديه برد * من ذعاف يمين فيه المنون

أوقدت فوقه الصواعق ناراً * ثم شابت فيه الذعاف القيون

فاذا ما سللته بهر الشم * س ضياء فلم تكد تستبين

ما يبالي من انتضاء لحرب * أشبال سطت به أو يمين

يستطير الابصار كاقبس المش * عمل ما تستقر فيه العميون

وكان الفرند والجوهر الجا * رى على صفحتيه مالا معين

نعم مخراقذا الخليفة في الهيب * حياء يقضى به ونعم القرين

قال موسى لم يتعمد ما في نفسي ، واستحقه وأمر له بالمكنل والسيف ، فلما
خرج قال الشعراء انما حرمتم بي من أجلي ، فشأنكم المكنل ، وفي السيف غنائى
فاشترى منه السيف بمال جليل
(البحترى)

قد جدت بالطرف الجواد فثنه * لأخيك من جدوى يديك بمنصل
يتناول الروح البعيد مناله * عفواً ويفتح في الفضاء المقل
بانارة في كل حنف مظلم * وهداية في كل نفس مجمل
يفشى الوغا بالترس ليس يحنه * من حده والدرع ليس بمقل
ماض وان لم تمضه يد فارس * بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى بأول ضربة * ما أدركت ولو انها في يذبل
وكان فارسه اذا استغنى به الـ * زحفان يعصى بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شيء مقتل * واذا أصيب فما له من مقتل
حملت حمائله القديمة بقله * من عهد عاد غضة لم تذبل
وقال ابن هاني للمعتز

عجباً لمنصلك المقلد كيف لم * تسل النفوس عليك منه مسيلا
لم يخل جبار الملوك بذكره * الا تشحط في الدماء قتيلا
فاذا رأيناه رأينا علة * للذيرات ونيرا معلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه * متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك رُبدته * يغدو بها طرف الزمان كحيل
واذا طربت الى الرضا اهدى الى * شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم * فعرفت فيه التاج والاكليلا
وقال

هل يدني من فنائك سابح * مرح وجائلة النسوع أمون

ومهند فيه الفرند كأنه * در له خلف الفرات كمين
غضب المضارب مقفرا من أعين * لكنه من أنفـس مسكون
واهدي الكندي الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه « الحمد لله الذي خصك
بمنافع كمنافع ما أهديت، وجعلك تهتز لكسارم اهتزاز الصارم، وتمضي في الأمور
مضاء حده المأثور، وتصورن عرضك بالارفاد، كما تصان السيوف بالاعمداد،
ويطرد ماء الحياة في صفحات خدك المشوف، كما يشف الرونق في صفائح السيوف
وتصقل شرفك بالعطيات، كما تصقل متون المشرفيات

وفد الشام الى المنصور

قدم على أبي جعفر المنصور وفد من الشام بعد انهزام عبد الله بن علي وفيهم
الحارث بن عبد الرحمن الغفاري فتكلم جماعة منهم ثم قام الحارث فقال: يا أمير المؤمنين
انا لسنا وفد مباهاة، وانكنا وفد توبة استخفت حلیمنا، فنحن بما قدمنا معترفون،
وبما سلف منا معتذرون، فان تعاقبنا فيما اجر منا، وان تعف عنا فطالما أحسنت
الى من أساء. فقال المنصور أنت خطيب القوم، ورد عليه ضياعه بالغلوطة.
وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفي غيظه،
وانتصف، ومن عفا تفضل، ومن أخذ حقه لم يجب شكره، ولم يذكر فضله،
وكظم الغيظ حلم، والتشفي طرف من الجزع. ولم يمدح أهل التقى والنهي من كان
حليما بشدة العقاب، ولكن بحسن الصفح والاعتفار، وشدة التغافل، وبعد فالعقاب
مستودع لعداوة أولياء المذنب، والعافي مسترع لشكرهم آمن من مكافأتهم،
ولأن يثني عليك بانساع الصدر خير من أن توصف بضيقه، على ان إقالتك عشرات
عباد الله موجب لإقالة عثرتك من ربهم، وموصول بعفوه، وعقابك لإيهم
موصول بعقابه، قال الله عز وجل «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»
وقال بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه «اذا كنت لم ترض مني بالاساءة

فلم رضيت منك بالمكافأة » وأذنب رجل من بني هاشم قبضه المأمون فقال :
يا أمير المؤمنين من حمل مثل حمالي ، ولبس ثوب حرمتي ، غفر له فوق رأسي ،
قال صدقت وعفا عنه . ولما دخل بعض الكتاب على أمير بعد نكبة ثابتة فرأى
من الأمير بعض الازدراء فقال له : لا يضعني عندك خول النبوة ، وزوال
الثروة ، فإن السيف العتيق إذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود
حده ، ويظهر فرنده ، ولم أصف نفسي عجبا ، لكن شكرا ، وقال صلى الله
عليه وسلم « أنا أشرف ولد آدم ولا فخر » فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر

تميم بن جميل

وكان تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من
الاعراب فعظم أمره ، وبعد ذكرهم ، فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض
اليه فتباعد جمعه وظفر به فحمله ^{معه} الى باب المعتصم فقال احمد بن أبي دؤاد
ما رأيت رجلا عين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم
ابن جميل ، فانه لما مثل بين يدي المعتصم فأحضر السيف والنطع وأوقف
بينهما تأمله المعتصم ، وكان جميلا وسيما ، فأحب أن يعلم أين اسانه من منظره ، فقال
تكلم يا تميم . فقال : أما إذ ^{أرسل} يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل
شيء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء ^{معه}
جبر بك صدع الدين ، ولم بك شعث المسلمين ، وأوضح بك سبل الحق ، وأخذ
بك شهاب الباطل ، ان الذنوب تخرس اللسان الفصيحة ، وتعي الأفتدة
الصحيحة ، ولقد عظمت الجريرة ، وانقطعت الحجة ، وساء الظن ، ولم يبق
الا عفوكم أو انتقامكم ، وأرجو أن يكون أقربهما مني ، وأسرعها إلي ، أسبقها بك
وأولها بكرمك ، ثم قال

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظني من حيث ما أتلفت
وأكبر ظني انك اليوم قاتلي * وأى أمرى مما قضى الله يفلت

وأى امرئ يأتى بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مُصَلَّتْ
وما جزعى من أن أموت واننى * لأعلم أن الموت شئٌ مؤقت
ولكنّ خلفي صبية قد تركتهم * وأكبادهم من حسرة تنفتت
فإن عشت عاشوا سالمين بغيطة * إذود الردى عنهم وإن مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره * وآخر جذلان يسر ويشمت
فتبسم المعتصم وقال : يا جميل قد وهبتك للصّبية ، وغفرت لك الصبوة ،
ثم أمر بهك قيوده ، وخلع عليه ، وعقد له بشاطئ الفرات

عبد الله بن طاهر

وكتب المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر : عافانا الله وإياك
قد كانت في قلبي منك هفوات غفرها الاقدار ، وبقيت حزارات أخاف منها
عليك عند نظري اليك ، فإن أتاك ألف كتاب أستقدمك فيه فلا تقدم ، وحسبك
معرفة بما أنا منطوٍ لك عليه اطلاقى إياك على ما في ضميري منك ، والسلام

الخليفة المعتصم

قال العباس ابن المأمون ولما أفضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا
مجلس كنت أكره الناس لجلوسى فيه ، فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما
تيقنته ، فكيف تعاقب على ما توهمته ؟ فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك ،
وكان المعتصم شهماً شجاعاً ، عاقلاً مفوهاً ، ولم يكن في بنى العباس أمدى غيره
قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتنى مثله لا تخلص
من الكتاب ! فقال الرشيد والله لأعذبك بشئ تختار عليه الموت ، قال أبو القاسم
الزجاج وهذا شئ يحكى من غير رواية صحيحة إلا أن جملته انه كان ضعيف
البصر بالعربية ، وقرأ أحمد بن عمار الشيندرى وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة

كتاباً فيه «ومطر نامطراً كثير الكلاً» فقال له المعتصم؟ ما الكلاً فقال لأدري فقال انا لله وانا اليه راجعون! خليفة أمي وكاتب أمي! ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار؟ فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فأحضره فقال ما الكلاً فقال النبات كله رطبه ويابس، فالرطب منه خاصة يقال له الخلا، ومنه سميت الخلا، واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكناله الى هيجه، فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم، فلم يزل وزيراً مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقد وحقدتها عليه أيام أحبه الواثق. قال الرياني كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يتهده فيه فأمر بجوابه، فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه، وقال لبعض الكتاب اكتب «أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار»

قطرى والحجاج

وهذا نظير قول قطرى للحجاج وقد كتب اليه كتاباً يتهده، فأجابه قطرى: أما بعد فالحمد لله الذي لو شاء لجمع شخصنا، فعملت أن مشاقفة الرجال أقوم من تسطير المقال والقلم

بنو المهلب

ولما افتتح المهلب خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لي بخبر الوقعة واشرح لي القصة حتى كاني شاهداً فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعري فانشده قصيدة فيها ستون بيتاً يقتص خبرهم، ولا يخرم منه شيئاً، فقال له الحجاج أخطيب أم شاعر؟ قال كلاهما أعز الله الأمير! قال اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم، وكفأك يزيد فارساً، وما لقي الا بطلال مثل حبيب، وما استجيا شجاع أن يفر من

مدرك ، وعبد الملك موت نافع ، وحسبك بالفضل في النجدة ، وأسمحهم قبيصة ،
ومحمد ليث غاب ، فقال الحجاج ما أراك فضلت عليهم واحدا منهم ، فإخبرني عن
جملتهم ومن أفضلهم؟ فقال هم أعز الله الأمير كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها
قال ان خبر حربكم كان يبلغني عظيما ، أفكذلك كان؟ قال نعم أيها الأمير ،
السماع دون العيان ، قال أخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه؟
قال أعز الله الأمير له عليهم شفقة الوالد ، ولهم به بر الولد ، قال أخبرني كيف
فانكم قطري؟ قال كدناه في منزله فتحول عنه ، وتوهم انه كان كادنا بذلك ،
قال فهلا اتبعتموه ، قال : الكلب اذا أوجر عقر ، قال : المهلب كان أعلم بك
حيث أرسلك

بشر بن مالك

وقد روى أن المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحروري دعا بشر بن
مالك فأنفذه بالإشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك؟ قال بشر
بن مالك فقال الحجاج بشارة وملاك ، كيف خلفت المهلب؟ قال خلفته وقد أمن
ما خاف ، وأدرك ما طلب ، قال كيف كانت حالكم مع عدوكم؟ قال كانت
البداءة لهم ، والعاقبة لنا ، قال الحجاج العاقبة للمتقين ، قال فما حال الجند قال
وسمهم الحق ، وأغناهم النفل ، وأنهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ، ويقا تل
بهم قتال الصملوك ، فلم يبر الوالد ، وله منهم طاعة الولد ، قال فما حال ولد المهلب؟
قال رعاة البيات حتى يأمنوه ، وحماة السرح حتى يردوه ، قال فأيهم أفضل؟ قال
ذلك الى أيهم ، قال وأنت أيضا فإني أرى لك لسانا وعبرة ، قال هم كالحلقة
المفرغة لا يدري أين طرفها ، قال ويحك أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال؟
قال لا يعلم الغيب الا الله

أبو الصقر وصاعد بن مخلد

ودخل أبو الصقر قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ ،
وفي المجلس أبو العباس ابن ثوابة ، فسأله الوزير عن رجل فقال : العى تريد بي ؟
فقال أبو العباس مثلك يحتاج أن يشد ، ويحدد ، فقال هذا من جهلك ، أما علمت أن
من يحد ، لا يشد ، ومن يشد لا يحد ؟ فخرج أبو الصقر مغضبا

أبو العيناء وابن ثوابة

وكان أبو العيناء يعادى ابن ثوابة لمساعداته لأبي الصقر فاجتمعوا في مجلس
صاعد في غد ذلك اليوم فتلاحيا ، فقال ابن ثوابة أما تعرفنى ، فقال بلى أعرفك
ضيق العطن ، كثير الوسن ، خارا على الذقن ، وقد بلغنى تعديك على أبى الصقر ،
وانما حلم عنك لأنه لم يحد لك عزا فيذله ، ولا علوا فيضعه ، ولا مجدا فيهدمه ،
فعاذ لحك ان يأكله وينهكه ، ودمك ان يسفكه ، فقال ابن ثوابة ما تساب
انسانان الاغلب الأهمها ، فقال أبو العيناء لهذا غلبت أمس أبا الصقر !

مكارم أبى الصقر

ومما بعد من مكارم أبى الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه في وزارته فقال
تالله لقد آثرك الله علينا وان كننا خاطئين ، فقال أبو الصقر لا تريب عليك
يغفر الله لك ، فما قصر في الاحسان اليه ، والانعام عليه ، مدة وزارته

أبو الصقر وأبو العيناء

ولما ولى أبو الصقر الوزارة خيّر أبو العيناء فيما يحبه حتى يفعله به فقال أريد
أن تكتب الى احمد بن محمد الطائى تعرفه مكافى ، وتلزمه قضاء حق مثلى من
خدمه . فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائى فسبب له في مدة شهر مقدار

ألف دينار وعشرة أجمل فالصرف بجميع ما يحبه ، وكتب الى أبي الصقر كتابا مضمنا: أنا أعزك الله طليقك من الفقر ، ونقيذك من البؤس ، أخذت بيدي عند عثرة الدهر ، وكبوة الكبر ، وعلى أية حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال ، الذين يفهمون في غير تعب ، وهم الناس الذين كانوا غيائنا للناس ، فخلت عقدة الخلعة ، ورددت الى بعد النفور النعمة ، وكتبت لي كتابا الى الطائي فانما كان منك اليك اثبتة ، وقد استصعبت على الامور ، وأحاطت بي النوائب ، فكثير من بشره ، وبذل من يسره ، وأعطى من ماله أكرمه ، ومن بره أحكمه ، مكرما لي مدة ما أقمت ، ومثقلا لي من فوائده لما ودّعت ، حكمتني في ماله فتحكمت ، وأنت تعرف جوري اذا تمكنت ، وزاد في طوله فشكرت فاحسن الله جزاك ، وأعظم حماك ، وقدمني أمامك ، وأعاذني من فقدك ، وحماك فقد انفقت على مما ملكك الله ، وانفقت من الشكر ما يسره الله لي والله عز وجل يقول (لينفق ذو سعة من سعته) فالحمد لله الذي جعل لك اليد العالية ، والرتبة الشريفة ، لا أزال الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك ، وبث فيها من رفقك

ذم ابي العيناء لابن الخصيب

قطعة مختارة من نسخة الكتاب الذي عمله أبو العيناء في ذم احمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وأرباب الدولة. قال ذكره محمد بن عبد الله ابن طاهر فقال: ما زال يخرق ولا يرقع ، وما زلت اتوقع له الذي وقع فيه ، وذكره وصيف فقال: ترك العقلاء على يأس مرتبته والحقى على رجاء درجته وذكره موسى ابن بغا فقال لولا أن القدر يعشى البصر ، لما نهى فيها ولا أمر ، وذكره فارس ابن بغا فقال : لم تتم له نعمة ، لأنه لم يكن له في الخير همة ، وذكره الفضل بن العباس فقال : ان لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى ، وذكره هرون بن عيسى فقال

كانت دولته من دولة المجانين ، خرجت من الدنيا والدين . وذكره المعلي بن أيوب
فقال له ما أعجب ما نكبت ، فقال لعنمه أعجب من نكبتة ! وذكره ميمون بن إبراهيم
فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لأستغنى عن الآداب أن يطلبها ! وذكره محمد بن نجاح
فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم
نزل فيهم ! وذكره علي بن المنجم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ، ولا آخر يعود
عليه ، ولا عقل فيدركه عاقل لديه ! وذكره محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال
ان ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه
من شكله . وذكره ابن نوابة فقال امرؤ أساء عشرة الاحرار ، فأصبح مقفر الديار
وذكره حجاج ابن هرون فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ، ولا في الخير
عادات حسان . وذكره محمد بن الفضل فقال ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس
بالنقمة . وذكره عبد الله بن منصور فقال كنت أرثي للسلطان من جمعه كما أبكى
لرعية من ظلمه وذكره أبو فراس فقال لئن علا بخطأ لقد انحط بحق ، وذكره
سعيد بن حميد فقال : اذا أصاب أحجم ، واذا أخطأ أحجم

أبو بكر سيبويه وأهل مصر

وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر المعروف بسيبويه ناقله البصرة يشبهه
في حضور جوابه وخطابه ، وحسن عبارته ، وكثرة روايته ، وكان قد تناول
البلاد ، وعرضت له منه أوثق ، وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه
ما يقول ، قال يوما للمصريين : يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم
لا يقولون بالولد ، حتى يتخذوا له العقد والعدد ، فهم أبدا يعتزلون . ولا يقولون
بأخذ الصغار حزما ان يملكهم سوء الجوار ، فهم أبدا يكتزون ، ولا يقولون
بأخذ الحرائر خوفا من تتوق أنفسهم الى السراري فهم أبدا يتسرون . ولا يقولون
بإظهار الغنى في مكان عُرِفوا فيه بالفقر ، فهم أبدا يسافرون . ووقف يوما بالجامع

وقد أخذت الخلق ما خذها ، فقال يا أهل مصر حيطان المقابر انفع منكم ، يستند اليها من التعب ، ويستند فأبها من الريح ، ويستظل بها من الشمس ، والبها ثم خير منكم تمتطى ظهورها ، وتحتذى جلودها ، وتؤكل لحومها

حديثه مع ابن الخنزابة

وكان أبو الفضل بن الخنزابة ربما رفع أنه تبا فقال له سيبيويه وقد رآه فعل ذلك : شم مني الوزير رائحة كريهة فشم أنه ، فاطرق واستعمل الهوض و نخرج سيبيويه ، فقال رجل : من أين أقبلت ؟ فقال من عند الزاهي بنفسه ، المذل بطقسه ، المستطيل على أبناء جنسه ، واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوي ، ومسلم من أهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه ، فقال : قولوا له يرجع الى لبس العبا ، ومص النوى ، وسكنى القلا ، فهو أشبه به من نعيم الدنيا

حديثه مع صاحب الراضى

وكان على شرطة كافور الاخشيدى أحد الخاصة فوجد عليه سيبيويه فى بعض الامر فعزل عن الشرطة فولبها زكى صاحب الراضى ، فلم يحمده أيضاً ، فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة ، فقال : أيها الاستاذ ، وليت ظالماً وعزنت ظالماً ، قليل الوفاء ، كثير الجفاء ، غليظ القفا ، فتبسم ابن برك البغدادي وكان يساير كافوراً فقال : وهذا بن برك ممن يغرك ، ان ينفعك وان يضرك

حديثه مع الامير مفلح

واخلى الحمام لمفلح الحسينى فأنى سيبيويه ليدخل فنع ، وقيل الامير مفلح به فقال لا أنقى الله مغسوله ، ولا أبلغه سوله ، ولا وقاه من العذاب مهوله ، وجلس حتى خرج فقال : ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى من قبله ، أو مبتلى فى دبره ، أو سلطان يخاف من شره ، فأى الثلاثة أنت ؟ قال أنا المقدم

حديثه مع أبي بكر الخازن

واحضره ابو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغنى بذاء اسانك وقبيح معاملتك للاشراف ، فاحذر أن تعود فينالك منى أشد العقوبة نفجر متحزنا فكان الولدان يتولعون به ويدكرون له الخازن ، فيشتد عليه ذلك ، فينصرف ولا يكلمهم ، فمر به رجل يكنى أبا بكر من ولد عقبة بن أبي معيط ، و غلام قد لج عليه بذلك ، فضحك المعيط ، فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن ابي معيط على الكفر ، وضرب ظهر أبيك بالسوط كما ضرب على بن أبي طالب بأمر عثمان رضى الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر ، وألحقك ياصبي بالصبية ، يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بقتله « فمن للصبية يارسول الله » قال النار لك ولهم ، فانصرف المعيط وبطن الارض أحب اليه من ظهرها

أبو العيناء

وقال أبو العيناء أنا أول من أظهر العقوق لوالديه بالبصرة ، قال لى أبي ان الله قد قرن طاعته بطاعتي ، فقال تعالى : ان اشكر لى ولوالديك ، فقلت يا أبت ان الله تعالى قد أمننى عليك ولم يؤمنك على . فقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم

كلمات الاعراب

وقال اعرابى لأبيه يا أبت ان فى كبير حقك ما يبطل صغير حقى عليك ، والذي تمت به الى أمت بمثله اليك ، ولست أزعم أنا سواء ، ولكن لا يحل لك الاعتداء

أبو العيناء

دخل على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال أنا الى ضم الكفاية
أخرج مني الى ضم اليمين ، وقال له مرة أنا معك مغبوط الظاهر موجود الباطن .
قال أبو الطيب المتنبي

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * أنى بما أنا بك منه محسود
وقال له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه ، وذكر أبو العيناء
محمد بن يحيى بن يحيى بن خالد بن برمك فقال بأبي وأمي دام الوجه الطلق ، والقول
الحق ، والوعد الصدق ، نيته أفضل من علانيته ، وفعله أفضل من قوله ، وقال له
المتوكل ما أشد ما مرّ عليك من فقد بصرك ، فقال ما حرمت منه من النظر
إليك أيها الأمير ! وقال لعبيد الله بن يحيى : مساو أهلنا الضر ، وبضاعتنا الحمد والشكر ،
وأنت الذي لا يخيب عند دحر . وقال له يوماً : قد اشتد الحجاب ، وفخش الحرمان
فقال ارفق يا أبا عبد الله : فقال لو رفق بي فعلك لرفق بك قولي لو قال له : أيها الوزير ،
إذا تناقل أهل الفضل هلاك أهل التجميل . وذم رجلاً فقال لا يعرف الحق فينصره
ولا الباطل فينكره . وقيل له ما أبلغ الكلام : فقال ما اسكت المبطل ، وجبر الحق .
وقيل له مات الحسن ابن سهل فقال والله أن اتعب المادحين ، لقد أطل بكاء
الباكين ، والله لقد أصيب بموته الانام ، وخرست لفقده الاقلام

قال اشجع بن عمرو السلمي

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق * ولا مغرب الا له فيه مراح
وما كنت أدري ما فواضل كفه * على الناس حتى غيبته الصفايح
فأصبح في لحد من الارض ميتا * وكانت به حيا تضيق الصحاح
كأن لم يميت ميت سواه ولم تقم * على أحد الا عليه النوائح
(١٤ - ك)

فما أنا من رزء وان جل جازعٌ * ولا بسرورٍ بعد مامات فارح
لأن حسنت فيك المرأى وذكرها * لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأ بكيك، افاضت دموعى وان تغض * فحسبك منى ما نكنّ الجوانح

رثاء الحسين بن مطير

لمعن بن زائدة

قوله

وكانت به حيا تضيق الصحاح

يتعلق بقول الحسين بن مطير في معن بن زائدة

ألمّا على معن وقولا لقبره * سقنت الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خطت للسباحة موضعا
وياقبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
ففى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراد مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى * وأصبح عزيز المكارم اجدعا

وهذا كقول عبد الصمد بن المزدل في عمرو بن سعيد بن مسلم الباهلي
أقبر ابى أمية لو علاه * حملت اذا لضقت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمرأ * فكيف أطق ياقبر اضطالعا
لموتهم أطق له انضماماً * ولولا ذاك لم تطق اتساعا

شعر الخنساء

وقول اشجع

أئن حسنت فيك المراثي وذكرها

من قول الخنساء

يا صخر بعدك هاجني استعباري * شانيك بات بذاتي وصغار
كننا نعد لك المدائح مدة * والآن صرت تناح بالاشعار

شعر جنوب

وقالت جنوب أخت عمرو

سألت بعمرو أخى صحبه * فأظفنى حين ردوا السؤال
فقالوا أتيح له نأما * أغر السلاح عليه أجالا
أتيح له نمرأ أجبل * فنالا لعمرك منه منالا
فأقسم ياعمرو لو نبهاك * إذا نبها منك داء عضالا
إذا نبها غير رعيةدة * ولا طائشا دهشاً حين صالا
هما مع تصرف ريب المنون * من الدهر ركنا شديداً أمالا
وقالوا قتلنا في غارة * بآية أن قد ورثنا النبلا
فهلا إذا قبل ريب المنون * وقد كان فداً وكنتم رجالا
وقد علمت فهم عند اللقاء * بأنهم لك كانوا ثقالا
كانهم لم يحسوا به * فيخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بمحول السنين * به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمملون * إذا اغبر أفق وهبت شمالا
وخلت عن اولادها المرضعات * ولم تر عين لمزن بلالا
بأنك كنت الربيع المغيث * لمن يعتفك وكنت الثملا

وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن * أردتهم منك بانوا ورجالا

عمرو بن عاصم

قال عمرو بن شبة وكان عمرو بن عاصم هذا يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا
له رسدا على الماء ، فأخذوه فقتلوه ، ثم مروا بأخته جنوب فقالوا : أخاك ، فقالت
لئن طلبتموه لتجدنه سريعا ! فقالوا قد أخذناه فقتلناه ، وهذا ببله ، فقالت والله
لئن سلبتموه لأنحدرن إلى حجرته حافية ، ولرب ثدى منكم قد افترشه ، ونهب
قد احتوشه ، ثم قالت الايات المتقدمة الذكر

أجمل ما قيل في الرثاء

وأنشد أبو حاتم ولم يقل قائله
ألا في سبيل الله ماذا تضمنت * بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور إذا الدنيا دجت أشرق بهم * وان أجذبت يوما فأيد بهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم نخرت وموتهم ذكر
أقاموا بظهر الارض فاخضر عودها * وصاروا بطن الارض فاستوحش الظهر

رثاء العتيبي لبنيه

وقال أبو عبد الله العتيبي وتوفى له بنون فجع بهم ومات في آخرهم ابن له يكنى
أبا عمرو كان يقول الشعر فقال يرثيه
لقد شمت الواشون بي وتغيرت * وجوة أراها بعد موت أبي عمرو
نجرى على الدهر لما فقدته * ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
أسكن بطن الارض لو يقبل الفدا * فدينا وأعطينا بكم ساكن الظهر

فيا ليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقبها الى الحشر
وقاسمني دهرى نبي مشاطرا * فلما توفى شطره مال في شطري
فصاروا كأن لم يعرف الموت غيرهم * فشكل على نكل وقبر على قبر
وقال في ابن له توفى صغيرا

ان يكن مات صغيراً * فلاسى غير صغير
كان ربحاني فامسى * وهو ربحان القبور
غرسه في بساتين البلى أيدي الدهور
ومن هنا أخذ أبو الطيب المتنبي قوله
فان تك في قبر فانك في الحشا * وان تك طفلاً فالاسى ليس بالطفل

أبيات خليف الاقطع

وقال خليف بن خليفة الأقطع
أعاب نفسي ان تبسمت خاليا * وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالغد أشجاني وكم من شج له * دوين المصلّى والبقيع شجون
رُبى حولها أمثالها ان أتيتها * قرينك اشجاناً وهن سكُون
كنى الهجر أنا لم يضحك أمرنا * ولم يأتنا عما لديك يقين

أبيات أبي عطاء السندی

وقال أبو عطاء السندی في يزيد بن هبيرة
ألا ان عينا لم نجد يوم واسطٍ * عليك يباقي دمعها لجود
عشية قام النائحات وشققت * جيوباً بأيدي ماتم وخدودُ
فان تُمس مهجور الفناء فرما * أقام به بعد الوفود وفودُ
فانك لم تبعد على متعهدٍ * بلى كل ماتحت التراب بعيد

كلمة لبعض الاعراب

اعرابي

ومن عجب ان بت مستودع الثرى * وبت بما زودتني متمتما
فلو أنني أنصفتك الود لم أبت * خلافاً حتى نطوى في الثرى معا
سأحى الكرى عيني وأقرش الثرى * يعني اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية * قضيت فهوئت المصائب أجمعاً
ومعنى هذا البيت الأخير تداوله الناس نظماً ونثراً

رثاء أبي نواس للامين

طوى الموت ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشراً
لئن عمرت دور بمن لأحبه * لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنيت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

أم الهيثم السدوسية

وقيل لأم الهيثم السدوسية : لأسرع ما سئلت ولدك الهيثم ! قالت أما والله
لقد رزئته البدر في بهائه ، والرمح في استوائه ، والسيوف في مضائه ، واقد فتنت
مصيبته كبدي ، وفقى فقدته جلدي ، وما اعتضت من بعده إلا أمن المصائب لفقدته

ما أصيب من أثيب

وعزى أبو العيناء احمد بن أبي داود عن ولده فقال : ما أصيب من أثيب ،
والله لقد هان لفقدته ، جليل المصائب من بعده

كلمة لبعض الاعراب

ودخل اعرابي من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان يقتسرين
مات بنوه بالطاعون فقال

أبعد بني الدهر أرجو غضارة * من العيش أو آسى لما فات من عمري
 غطارفة زهر مضاوا لسبيلهم * فلهفى على تلك الغطارفة الزهر
 سقى الله أجساداً ورأى تركتها * بحاضر قنسرين من صيب القطر
 يذكرنيهم كل خير رأيت * وشر فما أنفك منهم على ذكر
 وهذا البيت كقول الآخر

رعك ضمان الله يا أم مالك * والله ان يركك أولى وأوسع
 يذكرنيك الخير والشر والذي * أخاف وأرجو والذي أتوقع

كلمة لمسلم بن الوليد

وقال مسلم بن الوليد

وانى واسمعيلى يوم وداعه * لكالغمد يوم الروح فارقه الفصل
 أما والحبالات الممرات بيننا * رسائل أدتها المودة والوصل
 لما خنت عهداً من إخاء ولا نأى * بذكرك نأى عن ضميرى ولا شغل
 وانى فى مالى وأهلى كأننى * لفقدك لآمال لى ولا أهل
 يذكرنيك الخير والشر والحجا * وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل
 فألقاك عن مذمومها متنزهاً * وألقاك فى محمودها ولك الفضل
 وأحمد من أخلافك البخل انه * بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل
 أمنتجماً مرواً بأثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل
 ثناء كمرف الطيب يهذى لرفه * وايس له الانى بربك أهل
 فان أغش قوماً بعدهم أو أزورهم * فكالوحش يدنيها من القنص المحل

التعازى والبكاء

ومن الفاظ أهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب — خبر عز على النفوس مسممه ، وأثر فى القلوب موقعه — (خبر تصطك له المسامع ، وترتج به الاضالع ، وتسقط له الحبالى ، وتصحو منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير ، والعقول تطيش ، والنفوس تطيح) — خبر ينخفض البصر ويقذيه ، ويقبض الامل ويقدح فيه ، الخبر فى اثناء الرجاء قد انقطع ، وأصم به الناعى وقد استمع — ناعى الفضائل قائم ، وائف المحاسن راغم — (خبر جرح الصدر ، وأحل البكاء ، وحرم الصبر ، وأطار واقع السكون ، وأثار كامن الوجوم ، وثقلت وطأته على اجزاء النفس ، وتأدت معرفته الى سر القلب) — كتبت والارض واجفة ، والشمس كاسفة ، الرزء العظيم ، والمصاب الجسيم ، فى فلك الملك ، وركن المجد ، وقريع الشرق والغرب ، وما عسى ان يقال فى الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه ، وتهافت على مناكبه ، أثار الناعى ، فندب المسامعى ، وقامت به بواكى المجد ، وكسفت شمس الفضل ، وعاد النهار أسود ، والعيش انكد — غرب لموته نجم الفضل ، وكسدت سوق الأدب ، وقامت نوادب السماحة ، ووقف فلك الكرم ، ولطمت عليه المحاسن خدودها ، وشقت له المناقب جيوبها وبرودها ، قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا ، وسارت الجبال سيرا ، حتى شوهدت الكواكب ظهرا ، ثم تهافتت شفعا ووترا ، وارتفعت الأمة وانبتت الظلمة ، وارتفعت الرحمة ، واضطربت الملة ، وقامت نوادب المجد ، وأصبح الناس من القيامة على وعد ، ان المجد لبعده جارى الدموع ، وان الفضل لمتزعج النفس ، وان الكرم لخرج الصدر ، وان الملك لواهن الظهر كتابى وأنا من الحياة متدمم ، وبالعيش متبرم ، بعد ماماد الطود الشامخ ، وزال الجبل الباذخ ، ونطقت نوادب المجد ، وأقيمت ما تم الفضل — نعى فلان فننكر

وجه الدهر ، وقبضت مهجة الفخر ، فلا قلب الا قد بتل من صدعه ، ولا عين
الا وهي تبكي بالدمع بعده — كتبت والاحشاء محترقة ، والاجفان بأمها غرقه ،
والدمع واكف ، والحزن عاصف — مصاب اطلق اسراب الدموع وفرقها ، وأقلق
اعشار القلوب وأحرقها ، مصاب فض عقود الدموع ، وشب النار بين الضلوع ،
مصاب أذاب دموع الاحرار ، فتحلبت سحائب الدموع الفزاز ، واستندت مسالك
السكون والاستقرار ، — كتبت عن عين تدمع ، وقلب يجزع ، ونفس تهلع
وقد أذبلت غصون العبرة ، وحجبت وافتد الحيرة ، ومدد لهم الى جسمي يد السقم
وجر الدمع على خدي ذبول الدم ، لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان
وقلم ، لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهري ، وأوهى أذرى ، ان الفجیعة اذا لم
تجارب بجيش من البكاء ، ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء ، تضاعف داؤها ،
وازدادت أعباؤها ، وعز دواؤها ، قد شفیت غلبی بما استندرينه من اسراب
الدموع المحبرة ، وخففت عنی بعض البرحاء بما امتريته من اخلافها المتحدرة ،
ان فی إسبال العبرة ، واطلاق الزفرة ، والاجهاش بالبكاء والنشیج ، وعلان
الصباح والضجيج ، تنفيسا عن برحاء القلوب ، وتخفيفا من اثقال الكروب —
قد أتى الدهر بما هدد الاصلاب ، وأطار الالباب ، من النازلة الهائلة ، والفجیعة
الفظیعة — رزه أضعف العزائم القوية ، وأبکی العيون البکیة — مصیبة زلزلت
الارض ، وهدمت الكرم المحض ، وسلبت الاجفان كراها ، والابدان قواها
فجیعة لا یداوی کلمها آس ، ولا یسد ثلمها تناس — مصیبة تركت العقول مداهة ،
والنفوس مولهة — رزه هض وهاض ، وأزال الانخزال والانخفاض ، ولم یرض
بأن فض الاعضاء حتى أفاض الدماء — رزه ملأ الصدور ارنیاعا ، وقسم الالباب
شعاعا ، وترك الجفون مقروحة ، والدموع مسفوحة ، والقوى مهدودة ، وطرق
العزاء مسدودة — رزه نكأ القلوب وجرحها ، وأحر الاكباد وقرحها ، مالی
ید تخط الا بكلمة ، ولا نفس تردد الا فی غصة ، ولا عين تنظر الا من وراء

قذى ، ولا صدر ينطوى الا على أذى ، فالدموع والكفة ، والقلوب واجفة ،
والهم وارد ، والأنس شارد

والناس ماتمهم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير

كأنى كندة وهى تلهف على حجر والخنساء تبكى على صخر — أنا بين
عبرة وزفرة ، وأنة وحسرة ، وتلمل واضطراب ، واشتعال والتهاب — مصيبة
أصبحت لغمتها وقيدا ، ولكربتها أحيدا ، — كتبت وقد ملك الجزع صدرى
وعراى ، وحصل ناظرى فى أسى وبكاء ، فالقلب دهش ، والبنان يرتعش ، وأنا
من البقاء متوحش ، قد انتهى بى الطلع الى حيث لا التأسى مصحّب ، ولا التناسى
مصاحب ، بى ازعاج يحل عقد الحزم ، واكتئاب ينقض شروط العزم ، قد بلغ
الحزن مبلغا لم أبتذله للنوائب ، وان جلت وقعا ، ونالت منى منالا لم يعتد طروق
المصائب ، وان عظمت فجعا — كتبت بين اضطراب نفس ، واضطراب صدر ،
والتهاب قلب ، وانتهاج صبر ، فما أعظمه مفقودا ، وما أكرمه موجودا —
أنى لا نوح عليه نوح المناقب ، وأرنيه مع النجوم الثواقب ، وأبكيه مع الهمالى
والمحاسن ، واثق بثناء المساعى والمآثر — ليت يمين الزمان شلت قبل ان فتكت
بمهجة الفضل ، وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر — لقد رزئنا
من فلان عالما فى شخص ، وأمة فى نفس — مضى والمحاسن تبكيه ، والمناقب
تعزى فيه — العيون لما قرت به أسخنها فيهرب المنون ، ولما شرحت به الصدور
قبضها بفقده المقدور — قد ركب على الاعناق بعد العتاق ، وعلى الاجياد بعد
الجياد ، وفاح فتيت المسك من مآثره ، كما يفوح العنبر من مجامره ، كان منزله
مألف الاضياف ، أو مانس الاشراف ، ومنجم الركب ، ومقصد الوفد ، واستبدل
بالأنس وحشة ، وبالفضارة غبرة ، وبالبياض ظلمة ، واعتاض من تراحم المراكب
تلاوم المآثم ، ومن ضجيج النداء والصهيل ، عجيج البكاء والويل ، هذه المكارم
تبدي شجوها لفقده ، وتلبس حدادها من بعده ، وهذه المحاسن قد قامت نوادبها

مع نوابه ، واقترنت مصائبها بمصائبه ، لو قبلت الفدية لوقيته بنفسى وأيام
عمرى ، علماً بأن العيش بمثله من اخوان الصفا يصفو ، وبظننه عن الدنيا يكدر
ويعفو ، لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته ، أو كبير بأولاده وأسرته ، أو ذو سلطان
باستطالته وقدرته ، أو زعيم دولة بحشمه وعُدته ، لكان الماضى أحق من وقى
وأولى من فدى ، وكنا أقدر على دفع ما حدث ، وذب ما كثر وأرهق ،
لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل ، وكثر ماله وقل ، حتى لحق
المفضول بالفاضل ، والناقص بالكامل

شكوى الزمان

ولهم فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا — هو الدهر لا يعجب
من طوارقه ، ولا ينكر هجوم بوائقه ، عطاؤه في ضمان الارتجاع ، وحبائوه في قران
الانزعاج — من عرف الزمان لم يستشعر منه الأمان — تصرف الحوادث بين
الموروث والوارث — الدهر مشحون بطوارق الغير ، مشوب صفو أيامه بالكدر
ممزوج صابه بالعسل ، موصولة حبال الأمن فيه بأسباب الأجل — قد جعل الله
الدنيا دار قلمة ، ومحل نقلة ، فمن راحل ليومه ، ومن مؤخر لغده ، وكل متشوف
لأجله ، وجار لأمره — ما الدنيا الا دار النقلة ، ولا المقام فيها الا للرحلة ، ان المرء
حقيق اذا طرقه ما ينحيف صبره ، ويتطرق صدره ، ان يعود الى عمله بالدنيا
كيف نصبت على النقلة ، وجنبت طويل المهلة ، وابتدئت للنفاذ ، وشفع كونها
للفساد وان الثاوى فيها راحل ، والأيام مراحل — موهوب الدنيا مسلوب ،
وان أرجى الى مهلة ، وممنوحها مجذوب ، وان آخر الى أجل — لو خلد من سبق ،
لما وسعت الارض من لحق ، ولذلك جعلت الدنيا دار قلمة ، ومحل نجمة —

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا * مَنَعْنَا بِهَا مِنْ جَيْشَةٍ وَذَهَابِ

تَمْلِكُهَا إِلَّا تَنَى تَمْلِكُ سَالِبٍ * وَفَارَقَهَا الْمَاضَى فِرَاقَ سَلِيبِ

ذم الدنيا

قال عتبة بن هرون كنت مع الفضل الرقاشي فر بعقبرة فقال . يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، التي نطق بالخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، ساكنها مقرب ، ومحملها مقرب ، أهل هذه المنازل متشاغلون ، لا يتواصلون تواصل الاخوان ، ولا يتزاورون تزاور الجيران ، قد طحنهم بكلكلة البلى ، وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) بن صبح : لوحشة الشك التمسنا أنس اليقين ، ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ، ونلوف الضلالة لزمننا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ، ونزول النوائب ، وبغفات المنايا ، مطويات في الساعات ، متى كنت في الاوقات ، ورب مغتبط بساعة فيها انتضاء أجله ، ممتع بوقت صارفيه الى قبره ، ومنتظر ورود يوم فيه منيته

اعرابي يعظ ابنه

(ووعظ) اعرابي ابنه أفسد ماله في الشراب فقال : لا الدهر يعظك ، ولا الايام تنذرك ، والساعات تعد عليك ، والانفاس تعد منك ، واحب امريك اليك ، اردما بالمضرة عليك

المقامة الاهوازية

(ومن انشاء بديع الزمان في المقامات) حدثنا عيسى بن هشام قال كنت في الاهواز في رفقة متى ترق العين فيهم تسهل ، ليس منا الا أمرد بكر الآمال ، غض الجلال ، أو مختط حسن الاقبال ، أمن الايام والليال ، فأفضنا في العشرة كيف نحكم معاقدها ، والأخوة كيف نضع قواعدها ، والسرور في أى وقت نتقاضاه ، والاناس كيف نهاده ، وفائت الحظ كيف نتلافاه ، والشراب والنقل كيف

نتماطاه ، ومال بعضنا الى السماع والجماع ، وقمنا نجبر اذيال الفسوق ، حتى انصرفنا من السوق ، واستقبلنا رجل في طمرين ، في يمينه عكازة ، وعلى كتفه جنازة ، فتطيرنا لما رأينا الجنازة ، وأعرضنا عنها صفحا ، وطوينا دونها كشحا ، فصاح بنا صبيحة كادت الارض لها تنفطر ، والنجوم تنكدر ، وقال لثربتها صفرا ، ولتركبها قسرا ، مالكم تطيرون من مطيه ركبها اسلافكم ، وسيركبها اخلافكم ، وتقرزون من مرير وطئه آباؤكم ، وسيطؤه أبنائكم ، أما والله لتُحِلُنَّ على هذه العيدان ، الى تلکم الديدان ، ولتنقلن بهذه الجياد ، الى تلکم الوهاد ، ويحكم تطيرون كانكم مخيرون ، وتكرهون كانكم منزهون ، هل تنقع هذه الطيرة ، يا جرة (قال عيسى ابن هشام) فلقد نقض علينا ما كنا عقدناه ، وأبطل لنا ما كنا اردناه ، فلنا اليه وقلنا ما أحوجنا الى وعظك ، وأعشقنا لأغظك ، ولوشئت لزدت ، قال ان وراءكم موارد أنتم واردوها ، وقد سرتم اليها عشرين حجة

وان امرأ قد سار عشرين حجة * الى منهل من ورده لقريب
وفوقكم من يعلم أسراركم ، ولو شاء لهلك أستاركم ، يعاملكم في الدنيا بحلمه ، ويقضى عليكم في الآخرة بعلمه ، فليكن الموت منكم على ذكر ، لئلا تأتوا بنكر ، فانكم متى استشعرتموه لم تنجحوا ، ومتى ذكرتموه لم تمرحوا ، وان نسيتموه فهو ذا كركم ، وان نتم عنه فهو ثائركم ، وان كرهتموه فهو زائركم ، قلنا فما حاجتك قال هي اطول من ان تُحمد ، وأكثر من أن تعد ، قلنا فسانح الوقت. قال رد فائت العمر ، ودفع نازل الامر ، قلنا ما الى ذلك سبيل ، ولكن لك ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها ، قال لا حاجة لي فيها

قوله * وان امرأ قد سار عشرين حجة محرف عن قول قائله
وان امرأ قد سار خمسين حجة * والبيت لأبي محمد التميمي أنشده دعبيل
اذا ماضى القرن الذي أنت فيهم * وخلفت في قرن فانت غريب
والبيت بعده قال دعبيل وتزعم الرواة انه لاعرابي من بني أسد قال خلاد

الأرقط كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التميمي فذكرنا كتاب الحجاج
ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم اني وإياك لدنان ، وان امرأ قد صار خمسين حجة
لعمري ان يزيد . فأصلحناه فانتشله التميمي فاجتلبه في شهره

كتاب البديع الى أبي القاسم الكرجي

- ١ -

وكتب البديع الى أبي القاسم الكرجي : أنا وان لم ألق تطاول الاخوان
الا بالتطول ، وتجامل الاحرار إلا بالتجمل ، أحاسب الشيخ على اخلاقه ضئلاً بما عقدت
يدي عليه من الظن به ، والتقدير في مذهبه ، ولولا ذلك لقلت في الأرض مجال ان
ضاقت ظلاله ، وفي الناس واصل ان رئت حباله ، وأواخذ بأفعاله ، فان أعارني
أذنا واعية ، ونفسا مراعية ، وقلبا متعظا ، ورجوعا عن الذهاب ، ونزوعا عما يقرعه
في هذا الباب ، فرشت لمودته صدرى وعقدت عليه جوامع خنصرى ، ومجامع
عمرى ، وان ركب من تعالى غير مركب ، وذهب من التعالى في غير مذهب ،
أقطعته خطة أخلاقه ، ووليه جانب اعراضه ، فيكنت أمراً

لا أذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

فاني أطل الله بقاء مولاي وان كنت مقبيل السن والعمر ، فقد حلبت شطرى
الدهر ، وركبت ظهري البر والبحر ، ولقيت وفدى الخير والشر ، وصاغت يدي
النفع والضر ، وضربت ابطن العسر واليسر ، وبلوت طعمي الحلو والمر ، ورضعت
ندبي العرف والنكر ، فما تكاد الايام تربني من أفعالها غريبا ، أو تسمعي من أقوالها
عجيبا ، ولقيت الافراد ، وطارحت الآحاد ، فما رأيت أحدا الا ملأت حاقى
سمعه وبصره ، وشغلت حيزى فكره ونظره ، وأثقلت كنفه في الحزن ، وكفته
في الوزن ، وودّ لو بارز القرن بصفحتي أو لقي الفضل بصحيفتي ، فمالى صغرت
هذا الصغر في عينه ، وما الذي أزرى بى عنده حتى احتجب وقد قصدته ، ولزم

أرضه وقد حضرته ، وأنا أحاشيه أن يجهل قدر الفضل ، أو يجحد فضل العلم ، أو يمتطى ظهر التيه ، على أهليه ، واسأله أن يختصني من بينهم بفضل انعام إن زلت بي مرة قدم في قصده ، وكأني به وقد غضب لهذه المخاطبة المجهمة ، والرتبة المتحيقة ، وهو في جنب جفائه يسير ، وإن أقلع عن عادته الى الوفاء ، ونزع عن شيمته في الجفاء ، فأطال الله بقاء الأستاذ وأدام عزه وتأيبده

— ٢ —

وله اليه رقعة

يعز عليّ أطلال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب في خدمته قلبي عن قدمي ، ويسعد برؤيته رسولي ، دون وصولي ، ويرد شرعة الأئمة به كتابي ، قبل ركابي ، ولكن ما الحيلة والعوائق حجة

وعليّ ان أسعى وليــــس عليّ أدراك النجاح

وقد حضرت داره ، وقبلت جداره ، وماني حب الجدران ، ولكن شفهاً بالقطان ، ولا عشق الحيطان ، ولكن شوقاً الى السكان ، وحين عدت العواذي عنه ، أملت ضمير الشوق على لسان القلم ، معتذراً الى الشيخ على الحقيقة ، عن تقصير وقع ، وفقر في الخدمة عرض ، ولكني أقول
ان يكن تركي لقصدك ذنباً * فكفي ان لا أراك عقاباً

كتاب البديع الى عدنان بن محمد

وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد: ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدي فظلت وفود النعم تترى لذي ، ومثلت بين عيني ، ووجدت سيدي وقد أخذ مكارم نفسه ، فجعلها قلادة عرسه ، وتبع الحاسن من عنده ، فخلى بها نحر عبده ، وما أشبهه رائع حليه ، في نحر وليه ، الا بالغرة اللائحة ، على الكالحة (١) لا أخذ الله الشيخ بوصف نزع عن عرضه ، وزرعه في غير أرضه ، ونمت سلبه عن خلقه ،

(١) الكالحة : هي العابسة

وأهداه الى غير مستحقه ، وفضل استفاده من فرعه وأصله ، وأوصله الى غير أهله . ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتماً ، أو الاذن جزماً أطلق عزمها ، لكان آخر نظري في الكتاب ، أول نظري الى الركاب ، ولاستعنت على كلف السير ، اجنحة الطير ، لكنه ادام الله عزه صرقي بين يد سريعة النبذ ، ورجل وشيكة الاخذ ، وأراني زهداً في ابتغاء ، كحسو في ارتقاء ، ونزاعاً في نزوع ، كذهاب في رجوع ، ورغبة في كربة غنى ، وكلاماً في الغلاف ، كالضرب تحت اللحاف ، فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ، ولم اعلن بالزيارة وقد أمر بالنداء ، ولولم يدعني بلسان الحاجة ولم يجاهرني بقم المناجاة ، اكننت اسرع اليه ، من الكرم الى عطفيه ، وفكرت في مراد الشيخ ، فوجدته لا يتمدى الكرم يشب ناره ، والفضل يدرك ناره ، واذا كان الامر كذلك فما أولاده ، بترفيه مولاه ، عن زفرة صاعدة ، بزفرة قاصدة ، وقد زاد سيدي في أمر المخاطبة ، وما أحسن الاعتدال ، وقد كفانا نية الاستاذ ، وأسأله أن لا يزيد ، وقد بدأ ويجب أن لا يعيد ، فلا تنفع كثرة العد ، مع قلة المعدود ، والزيادة في الحد مع نقصان المحدود ، نقص من الحدود ، ورب ربح أدى الى خسران ، وزيادة أفضت الى نقصان ، ورأى الشيخ في تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى

كتاب لابي اسحاق الصابي

اجتلب قوله في اول هذه الرسالة من قول ابي اسحق الصابي في جواب كتاب

لبعض اصحابه

وصل كتابك مشحوناً بلطيف برك ، موشحاً بغامر فضلك ، ناطقاً بصحة عهدك ، صادقاً عن خلوص ودك ، وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر الخصوص بها ، ووقفت على ما وصفته من الاعتدالي ؛ وتناهيت اليه من التقرىظ لي ، فما زدت على أن أعرتني خلااك ، ونحلتني خصالك ، لأنك

الفضائل أولى وهي بك أخرى ، ولو كنت في نفسي ممن يشتمل على وصفه حدى
إذا حددت ، أو يحيط بكأله وصفى إذا وصفت ، اشرعت في بلوغها والقرب
منها ، لكن المادح لك مستفرغ لك وسعه وقد بنحسك ، ومستغرق طوقه وقد
نقصك ، فابلق ما يأتى به المثنى عليك ، ويتوصل اليه المطرئ لك ، الوقوف في ذلك
دون منتهاه ، والاقرار بالمعجز عن غايته وقواه

آيات لابن الرومى

ونقل البديع ما ذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومى
أما حق حامى عرض مثلك أن يرى * له الرغدو الترفيه أوجب واجب
أقت لكى تزداد نعماءك نعمة * وتغنى بوجه ناضر غير شاحب
وكى لا يقول القائلون انا به * وعاقبه والقوم جم المشاعب
وليس عجيبا ان ينوب تكرماً * غريب به من آمل لك غائب
ذمامى ترعى لاذمام سفينة * وحق لاحق القلاص النجائب

تكلف التصوف

ودخل أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال : ألم أكن قد نهيتك
عن هذا ؟ فقال وما عليك أن أتمود الخير ، وأنشأ عليه ! فقال : يا بنى
المتصوف الى رقة حال ، وحلاوة شمائل ، ولطافة معنى ، وأنت ثقیل الظل ، مظلم
الهواء ، راكد النسیم ، جامد العينين ، فأقبل على سوقك فانها أعود عليك . وكان بزازا

كلمات للصوفية

فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص — نور الحقيقة أحسن من نور الحقيقة
الزهد قطع الملائق ، وهجر الخلائق — الدنيا ساعة ، فاجعلها طاعة — التصوف
ترك التكلف — قيل لمتصوف : أتبيع مرقعتك ؟ قال أرأيتم صيادا يبيع شبكته !

وقيل لبعضهم لو تزوجت ! قال لو قدرت ان أطلق نفسي لطلقتها ، وأنشد
نجد من الدنيا فانك انما * سقطت الى الدنيا وأنت مجرد
الدنيا نوم ، والآخرة يقظة ، والمتوسط بينهما الموت ، ونحن في أضغاث
أحلام — ذو النون : العبد بين نعمة وذنوب ، لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار
— غيره : ينبغي للعبد ان يكون في الدنيا كالمرضى لا بد له من قوت ، ولا يوافق كل
طعام — ليس في الجنة نعيم أعظم من علم أهلها انها لا تزول — ابن المبارك : الزهد
اخفاء الزهد — اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه ، واذا طلبهم فاهرب منه —
من أطلق طرفه كثر أسفه — من سوء القدر فضل النظر — من ظاوع طرفه
تابع حتفه — من نظر بعين الهوى حار ، ومن حكم على الهوى جار ، ومن أطال
النظر لم يدرك الغاية ، وليس لناظر نهاية — ربما أبصر الأعشى رشده ، وأضل
البصير قصده — وقيل : رب حرب جُنيت من لفظة ، ورب حب غرس من
لحظة ، وأنشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها * سراويل أبدان الحديد المسرود
لرقت حواشيها وفُضَّ حديدُها * ولانت كما لانت لداود في اليد

خطر الحب

وقال سعيد بن حميد
نظرت فقادتني الى الحنف نظرة * الى بمضمون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف في كل منظر * فان معاريض البلاء كثير
ولم أرمثل الحب أسقم ذا هوًى * ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد صنت ما بي في الضمير كأنما * يسان لدى الطرف النوم ضمير
غيره

اليوم أيقنت أن الحب متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كيف الحيات لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر

يلوم عينيه أحياناً بذنبهما * ويحمل الذنب أحياناً على القدر
إذا نأى أو دنا فالقلب عندكم * وقلبه أبداً منه على سفر

اسباب الفتنة

ونظر محمد بن أسباط الصوفي الى أبي المثنى الشيباني وقد نظر في وجه غلام
مليح، فقال: لإدمان النظر يكشف الخبر، ويفضح البشر، ويطول به المكث
في سقر. وقال المعلى الصوفي: شكوت الى بعض الزهاد فساداً أجده في قلبي، فقال
هل نظرت الى شيء فتأقت اليه نفسك؟ قلت نعم، قال احفظ عينيك فانك ان
أطلقتها أوقعناك في مكروه، وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك. قال مسلم
الخواص لمحمد بن علي الصوفي أوصني فقال أوصيك بتقوى الله في أمرك كله
وايثار ما يحب على محبتك، وإيائك والنظر الى كل مادعاك اليه طرفك، وشوقك
اليه قلبك، فانهما ان ملكاك لم تملك شيئاً من جوارحك، حتى تبلغ بهما
ما يطالبانك به، وان ملكتهما كنت الراعي لهما الى ما أردت، فلا يعصيانك
أمرأ ولا يردانك قولاً (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب أمير
الجسد وملك الاعضاء، فجميع الجوارح تنقاد له، وكل الحواس تطيعه، وهو
مديرها ومصرفها، وقائدها وسائقها، وإبرادته تنبعث، وفي طاعته تنقلب،
ووزير العقل، وعاضده الفهم، ورائده العینان، وطليعته الاذنان، وهما في النقل
سواء لا يكتمانه أمرأ ولا يطويان دونه سرأ: يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون
أيهما أشد ضرراً بالقلب السمع أم البصر؟ قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل
الابهما ولا ينهض الا بقوتهما، وربما قص أحدهما قهض بالآخر على تعب ومشقة
قليل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى، والاصم يعشق ولا يسمع؟ قال: لذلك قلت ان
الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بهما طيراناً فاذا اجتمعا كان ذهابه
أَمْضًى وَأَوْحًى^(١) (وقال) الاسود بن طالوت الجاوردي: نظر الى أبو العمر الصوفي

وقد أطلت النظر الى غلام جميل ، فقال: ويحك ! ان طرفك لعظيم ما اجتنى من
البلاء ، قد عرضك للمكروه وطول العناء ، لقد نظرت الى حتف قاتل للقلوب
وبلاء مظهر للعيوب ، وعار فاضح للنفوس ، ومكروه مذهل للعقول ، أكل هذا
لاغترار بالله جرأك عليه حتى أمنت مكروه ، ولم تخف كيده ، اعلم انك لم تكن
في وقت من أوقاتك ، ولا حالة من حالاتك ، أقرب الى غفوبة الله منك في حالتك
هذه ، ولو أخذك لم يخلصك الثقلان ، ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر)
محمد بن ضوء الصوفي الى رجل ينظر الى غلام مليح ، فقال كفى بالعبد نقصاً عند الله
وضعة عند ذوى العقول ، أن ينظر الى كل ما منحه له من الملا (ونظر) مسلم الخشوعي
فأطال النظر فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لأولى الالباب ، ثم قال سبحان الله! ما أهجم طرفي على مكروه نفسي ، وأدمنه على
تسخط سيده ، وأغراه بما نهى عنه ، وألهجه بما حذر منه ! لقد نظرت الى هذا
نظراً شديداً خشيت أنه سيفضخني عند جميع من يعرفني في عرصات القيامة ،
ولقد تركني نظري هذا وأنا أستحي من الله تعالى إن غفر لي! ثم صعد (ونظر)
غالية المضرور الى غلام جميل على فرس رائع ، فقال لا أدري بم أداوى طرفي
ولا بم أعالج قلبي ، ما أتوب الى الله من ذنب الا رجعت ، ولا أستغفره من أمر
الا أتيت أعظم منه ، حتى لقد استحييت أن أسأله المغفرة لما يلحق قلبي من
القنوط من عفوه ، لعظيم حالي بالمنكر الذي أصنعه ، فقال له قاتل وأى منكر
أتيت ؟ فقال أتريد مني أكثر من نظري هذا! والله لقد خشيت أن يبطل كل
عمل قدمته ، وخير أسلفته ، ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض
الزهاد صوفياً يضحك الى غلام جميل ، فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف
أما تستحي من كرام كاتبين ، وملائكة حافظين ، يحفظون الافعال ، ويكتبون
الاعمال ، وينظرون اليك ، ويشهدون عليك ، بالبلاء الظاهر ، والغل الدخيل
الحامر ، الذي أمت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ، ونظر من الخلق

اليه (وقال) أبو حمزة بن ابراهيم قلت لمحمد بن الملاء الدمشقي وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يمشي غلاماً وضياً مدة ثم فارقه ، لم هجرت ذلك الفتي بعد أن كنت له مواصلاً ، واليه مائلاً ؟ فقال : والله لقد فارقتك من غير قلب ولا ملل ، ولقد رأيته قلبي يدعوني إن خلوت به ، وقربت منه ، الى أمر لو أتيتك لسقطت من عين الله عز وجل ، فهجرته تنزيهاً لله ولنفسى عن مصارع الفتن ، واني لأرجو أن يعقبني سيدي من مفارقتك ما أعقب الصابرين عن محارمه ، عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ، ثم بكى حتى رحمته (قال) أبو حمزة ورأيت مع احمد بن علي الصوفي يبيت المقدس غلاماً جميلاً فقلت منذ كم صحبتك هذا الغلام ؟ فقال منذ سنين ، فقلت لو سرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان أحداً لكما من الجلوس في المسجد بحيث يراكما الناس ؟ فقال انا اخاف لحيث الشيطان على به وقت خلوتي واني لا أكره أن يراني الله فيه على معصية فيفرق بيني وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) ابو الفتح البستي

تنازع الناس في الصوفي واحتلّفوا * فيه وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير قتي * صافي فصوفي حتى لقب الصوفي
ورأى سقراط رجلاً من تلامذته يتفرس في وجه أوحيا وكانت فائقة الجمال
فقال ما هذا الشغل الذي منعك الروية والفكرة ؟ فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة في صورة أوحيا ، فقال لا تجعل نظرك لشهوتك مركباً فيجمع لك ذحول الاذية ولتكن نفسك على بال. إن آثار الطبيعة في وجه أوحيا الظاهرة تمحق بصرك ، وإن فكرتك في صورتها الباطنة تحجب نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت يا جارية ما أحسن ساعدك ! فقالت لكنك لم تختص به ، فغض بصر جسمك عما ليس لك لينفتح بصر عقلك فتري مالك

الرأى والهوى

وقال بعض الفلاسفة اليونانيين: فضل ما بين الرأى والهوى ان الهوى يخص والرأى يعم ، وأن الهوى فى خير العاجل ، والرأى فى خير الآجل ، والرأى يبقى على طول الزمان ، والهوى سريع الدور والاضمحلال ، والهوى فى حيز الحس ، والرأى فى حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد هواه عرضته الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا ، جعل عليه للذل طرقا وقال ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمعاودة هواك فإنه يقال ان الهوى مفتاح السيآت ، وخصيم الحسنات ، وكل أهوائك لك عدو ، وأهواها هوى يكتمك فى نفسه ، واعداءها هوى يمثل لك الاثم فى صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن ، وصدق لا يطمع فيه تكذيب ، ومضاه لا يقاربه التثبيط ، وصبر لا يفتاله جزع ، ونية لا يتقسمها التضجيع ، قال أبو العتاهية

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا تزال سهام الموت نافذة * فى جنب مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على يابس

دار المهدي

خرج شبيب بن شبة من دار المهدي ف قيل له كيف رأيت الناس؟ قال رأيت
الداخل راجيا ، والخارج راضيا . فنحا الى هذا المعنى ربعة الرقى فقال
قد بسط المهدي كف الندى * للناس والعفو عن الظالم
فالراجل الصادر عن بابه * مبشر للوارد القادم

وقال مسلم بن الوليد في هذا المعنى
جزيت ابن منصور على نأى داره * جزاء مقرّ بالصنيعة شاكر
قضى راغم الاموال واصطنع العلا * وأثبت نيران الندى بالعشائر
وقال البستي
وألقى الغم الضحك اعلم أنه * قريب ندى الكف المفداة عنده

أخوال السفاح

دخل خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح وعنده أخواله من بني الحارث
ابن كعب فقال : ما تقول في أخوالى ؟ فقال هم هامة الشرف ، وعربين الكرم ،
وغرس الجود ، ان فيهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ، لأنهم أطولهم
أما وأكرمهم شبا ، وأطيبهم طما ، وأوفاهم ذمما ، وأبعدهم هما ، الجرة في الحرب ،
والرفد في الجذب ، والرأس في كل خطب ، وغيرهم بمنزلة العجب ، فقال وصفت
أبا صفوان فاحسنت فزاد أخواله في الفخر ، فغضب أبو العباس لاعمامه ، فقال
أنخر يا خالد على أخوال أمير المؤمنين ، قال : وأنت من اعمامه ؟ قال : كيف
أفأخر قوما بين ناسج برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ، وراكب عرد ، دل عليهم
هدهد ، وغرقهم جرد ، وملكنهم أمولد ! فأشرق وجه أبي العباس . قال يموت
ابن المزرع سمعت خالى الجاحظ وذكره لأمر خالد هذا فقال والله لو فكر في جمع
معاييهم ، واختصار اللفظ في مثاليهم ، بعد ذلك المدح المذهب منه لكان قليلا ،
فكيف على يديته لم يرض له فكرا — هكذا أورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت
بأطول من هذا وليست من شرطنا

لامية معن بن أوس

قال معن بن أوس الهذلي

لعمرك ما أدري واني لأوجلُ * على أينما تأتي المنية أولُ
واني أخوك الدائم الود لم أحلُ * إذا ناب خطبُ أُنوباك منزل
كأنك تشفى منك داء مَساءتي * وسخطي ومافي ريتي ما تعجلُ
وان سؤتي يوما صبرت الى غدٍ * ليعقب يومٌ آخرٌ منك مقبلُ
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني * بيمينك فانظر أي كف تبدلُ
وفي الناس ان رثت حبالك واصلُ * وفي الارض عن دار القلي متحولُ
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدتهُ * على طرف الهجران ان كان يعقلُ
ويركب حد السيف من أن تضيمهُ * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزلُ
وكننت اذا ما صاحبُ رامِ ظنني * وبذل سواً بالذي كان يفعلُ
قلبت له ظهر المجن ولم أدم * على العهد الا ريثما يتحولُ
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكدهُ * عليه بوجه آخر الدهر تقبلُ
ودخل عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبي سفيان وأنشد شعر معن فقال
لمن هذا؟ فقال لي يا أمير المؤمنين. قال لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ! ثم دخل عليه
معن فأنشده الشعر بعينه ، فقال ألم تقل يا أبا بكر انه شعرك ؟ فقال يا أمير المؤمنين
انه ظنري فما كان له فهو لي ، أراد معاتبة معاوية فعائبه بشعر معن ، ليلبغ مافي
نفسه ، وليس ادعائه له على حقيقة منه

خالد القشيري

وقال خالد بن صفوان دخلت على هشام بن عبد الملك فاستدنانني حتى كنت
أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء ، وقال يا خالد ، رب خالد جلس بمجلسك هو
أشهى الى حديثنا منك ! فعلت انه أراد خالداً القشيري ، فقلت أفلا تعيده يا أمير

المؤمنين ، فقال هيهات ان خالدا أدلّ فأملّ ، وأوجف فأعجف ، ولم يدع لراجع مرجعاً . وتمثل بهذا البيت

إذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * عليه بوجه آخر الدهر تقبل

هيبة معن بن أوس

وروى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان في سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقبل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر ، وليفصل رأى تفضيله ، فأنشدوا وفضلوا ، فقال بعضهم النابغة ، وقال بعضهم الاعشى ، فلما فرغوا قال اشعر الناس والله من هؤلاء الذي يقول وأنشد بعض هذه الايات التى أنشد (وهى لمعن بن أوس)

وذى رحم قلت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رعى لا يحاول غيره * وكلوت عندى ان يحل به الرغم
فان أعف عنه أغض عيناً على قذى * وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه أكن مثل رائش * سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه * وما يستوى حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر * على سهمه ما كان فى كفه السهم
ويشتم عرضى فى مغبى جاهدأ * وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سمنه وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان ادعه للنصف يأب اجابى * ويدع لحكم جائر غيره الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التى * رعايتها حق وتعطيها ظلم
إذا لملاه بارق وخطمته * بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسمى اذا أبى لهدم مصالحى * وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يود لوانى معدم ذو خصاصة * واكره جهدى أن يخالطه العدم

ويعتد غما في الحوادث نكبتى * وما إن له فيها سناء ولا غم
فما زلت في لىنى له وتمطى * عليه كما تحنو على الولد الام
وخفضى له منى الجناح تألفاً * لتدنيه منى القرابة والرحم
وصبرى على أشياء منه تريبنى * وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لأستل منه الضغن حتى سلته * وقد كان ذا ضغن يصوبه الحزم
رأيت انثلاماً بيننا فرقتة * برفقى احيانا وقد يرقع الثلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعا * بجلمى كما يشفى بالادوية الكلم
فاطانات نار الحرب بينى وبينه * فاصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

كتاب ابن العميد الى أبى عبد الله الطبرى

(وكتب أبو الفضل بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى) وصل كتابك
فصادقنى قريب العهد بانطلاق ، من عنت الفراق ، وأوقفنى مستريح الاعضاء
والجوانح من جوى الاشتياق ، فان الدهر جرى على حكمه المألوف فى تحويل
الاحوال ، ومضى على رسمه المعروف فى تبديل الاشكال ، وأعتقنى من مخاللك
عتة لا تستحق به ولاء ، وإبرانى من عهدتك براءة لا تستوجب معها دركا ولا
استثناء ، ونزع من عنقى ربة الذل فى اخائك ، بيدي جفائك ، ورش على ما كان
يضطرم فى ضميرى من نيران الشوق بالساو ، وشن على ما كان يلهب فى صدرى
من الوجد ماء اليأس ، ومسح أعشار قلبي فلام قطورى بجميل الصبر ، وشعب
أفلاذ كبدي ، فلاحم صدوعها بحسن العزاء ، وتغلغل فى مسالك انفاسى فعرض
عن النزاع اليك نزوعا ، ومن الذهاب فيك رجوعا دونك ، وكشف عن عيني
ضبابات ما ألقاه الهوى على بصرى ، ورفع عنها غيابات ما سدله الشك دون
نظرى ، حتى حدر النقاب عن صفحات شيمك ، وسفر عن وجوه خليقتك ، فلم
أجد إلا منكراً ، ولم ألق الا مستكبراً ، فوليت منها فراراً ، وملئت رعباً ، فاذهب
فقد أقيت حبلك على غاربك ، ورددت اليك ذمم عهدك

وله من هذه الرسالة : وأما عذرك الذي جزمت بسطه فانتقبض ، وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز وأعرض ، ورفعت بضبعه فانخفض ، وقد ورد ولعنته وجه يؤثر قبوله على رده ، وتزكيتته على جرحه ، فلم يف بما بدلته من نفسك ، ولم يقم عند ظنك به . أنى وقد غطى التذمم وجهه ، ولف الحياء رأسه ، وغض الخجل طرفه ، فلم تتمكن من استكشافه ، وولى فلم تقدر على إيقافه ، ومضى يعثر في فضول ما يغشاه من كرب حتى سقط ، فقلنا للفم واليدين ، ثم أمر بمطالعة صحبه فلم أجده الا تأبط شراً ، أو نحمل وزراً (وقوله) هذا محلول من عقد نظمه اذ يقول

اقرأ السلام على الشريف وقل له * قدك انتد اريدت في الغلواء^(١)

أنت الذي شئت شمل مسرتي * وقدحت نار الشوق في أحشائي

ورضيت بالثمن اليسير معوضة * مني فهلا بعثني بغلاء

وسألتك العتيبي فلم ترني لها * أهلاً فجدت بعذرة شوها

وردت مموهة فلم يرفع لها * طرف ولم ترزق من الإصفاء

وأعار منطقها التذمم سكتة * فتراجعت تمشى على استحياء

لم تشف من كمد باخر مثله * أثرت جوارحه من الادواء

لم تشف من كمد ولم تبرد على * كبد ولم تمسح جوانب داء

داوت جوئى بجوى وليس بحازم * من يستكف النار بالخلفاء

وله اليه رسالة : أخطب الشيخ سيدى أطلال الله بقاءه مخاطبة مجرح يروم

الترويح عن قلبه ، ويريد التفريج من كربه ، فأكتبه مكاتبة مصدور يريد أن

ينفث بعض ما به ، ويخفف الشكوى من أوصابه ، ولو بقيت من الصبر

بقية اسلوت ، ولو وجدت في أثناء وجدى مخرجا يتحلله تجلدا لامسكت ، فقد بما

ليست الصديق على علاته ، وصفحته له عن هناته ، ولكنى مغلوب على العزاء ،

مأخوذ على عادتي في الاغضاء ، فقد سل من جفائك مارك احتمالي جفاء ، وذهب

في نفسي من ظلمك ما انزف حلمي فجعله هباء ، وتولى على من قببح فعلك في هجر

يستمر على نسق ، وصد مطرد مستق ، مالفوض على الورى ، وأفيض على البشر
لامتلات صدورهم ، فهل أقدر على الاقوال ، وهل أكلك الى مراعاتك ، وهل
تشكو الى أن الدهر حليفك على الاضرار ، وعقيدك على الافساد ، أو اشكوه
اليك فانكما وان كنتما فى قطيعة الصديق رضيعى لبان ، وفى استيطاء مركب
العقوق شريكى عنان ، فانه قاصر عنك فى دقائق مخترعة أنت فيها نسيج وحدك
أو قاعد عما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك ، أنما متفقان
فى ظاهر يسر الناظر ، وباطن يسوء الخابر ، وفى تبدل الابدان ، والتحول من
حال الى حال ، وفى بث حبال الزور ، ونصب أشراك الغرور ، وفى خلف
الموعود ، والرجوع فى الموهوب ، وفى فظاعة اهتضام ما يعير ، وبشاعة ارتجاع
ما يمنح ، وقصد مشاركة الاحرار ، والتحامل عند ذوى الاخطار ، وفى تكذيب
الظنون ، والميل عن النباهة للخمول ، الى كثير من شيتكما التى اسندتما اليها ،
ومينيتكما التى تعاقدتما عليها ، فأين هو ممن لا يجارى فيه نقض عرى اليهود ،
ونكث قوى العقود ، وأنى هو عن النميعة والغيبية ، ومشى الضراء فى الغيلة ،
والنفق بالنفاق فى الحيلة ، وأين هوى ممن ادعى ضروب الباطل ، والتحلى بما هو
منه عاطل ، وتنقص العلماء والأفاضل ، هذا الى كثير من مساو منشورة أنت
ناظمها ، ومضار متفرقة أنت جامعها. أنت أيدك الله ان سويته بنفسك ، ووزنته
بوزنك ، اظلم منه لذويه ، واعق منه لبنيه ، وهبك على الجملة قد زعمت مقتريا
عليه انه أشد منك قدرة ، وأعظم بسطة ، وأتم نصرة ، وأطلق يدا فى الاساءة ،
وأمضى فى كل نكايه شباهة ، وأحد فى كل عاملة شدادة ، وأعظم فى كل
مكروه متغلغلا ، وألف الى كل محذور متوصلا ، وان الدهر ليس بمعتب من
يجزع ، وان العتبى منك مأمولة ، ومن جهتك مرقوبة ، وهيهات فلو توهم
انه لو كان ذا روح وجثمان ، مصور فى صورة انسان ، ثم كاتبته استعطفه على
الصلة وأستغفیه من الهجر ، واذا كره من المودة ، واستميل به الى رعاية المعتب

واستخمد به ماشبه الفراق فى نفسى من اللوعة ، واضرمه البعاد فى صدرى من
من الحرقه ، لكان لا يستحسن مااستحسنه من الاضطراب عند جوابى ،
ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابى

وله فصل فى هذه الرسالة وقد ذكر دعواه فى العلم: وهبك افلاطون نفسه
فأين ماسنته من السياسة فقد قرأناه فلم نجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق ،
فاحسبك ارسطاطاليس بعينه أين مارسمته من الاخلاق ، فقد رأيناه فلم نر
فيه هداية الى شئ من العقوق ، وأما الهندسة فأنها باحثة عن المقادير ، ولن
يعرفها من يجهل مقدار نفسه ، وقدر الحق عليه وله ، بل لك فى رؤساء العربية
منأريج ومضطرب ، ولسنا نشاكك . لكن أنحب أن تتحقق بالغريب من
القول ، دون الغريب من الفعل ، وقد اغتربت فى الذهاب بنفسك الى حيث
لا تهتدى للرجوع عنه ، وأما النحو فلن ترفع عن حذق فيه ، وبصر به ، وقد
اختصرته أوجز اختصار ، وسهلت سبيل تعليمه على من يجعلك قدوة ، ويرضى
بك اسوة ، فقلت الغدر والباطل ، وما جرى مجراها ، مرفوع ، والصدق والوفاء
وما صاحبهما مخفوض ، وقد نصب الصديق عندك ، ولكن غرض ابرشق بسهام
الغيبه ، وعلما يقصد بالوقية ، ولست بالاروضى ذى اللهجة فأعرف قدر حذقك
فيه ، الا انى لا أراك تتعرض لكامل ولا وافر ، وليتك سبحت فى بحر المجتث
حتى تخرج منه الى شط المتقارب

وفى فصل منها أيضا

وهبنى سكت لدعواك سكوت متعجب ، ورضيت رضا منسخط ، أبرضى
الفضل اجتذابك باهدابه ، من يدي أهليه وأصحابه ، وأحسبك لم نزاحم خطابه ،
حتى عرفت قلة فقره ، وقلة حصره ، فأصدقى هل أنشدك

لو بأبائين جاء بخطبها * ضرج ماأنف خاطب بدم
وليت شعرى بأى حلى تصديت له ، وأنت لو تنوجت بالثريا ، وقلدت
قلادة الفلك ، وتمنطقت بمنطقة الجوزاء ، وتوشحت بالحجرة لم تكن الا عطلا ،

ولو توضحت بأنوار الربيع الزاهر ، وسرّجت في جبينك غرة البدر الباهر ،
ما كنت الا غافلا ، سبما مع قلة وفائك ، وضعف إخائك ، وظلمة ما نبصره من
خصالك ، وتراكم الدجى في ضلالك ، وقد ندمت على ما أعد لك من دونى ،
ولكن أى ساعة مندم ، بعد افناء الزمان في ابتدائك ، وتصفحى حالات الدهر
في اختيارك ، وبعد تضییع ما غرسته ، وتقضى ما أسسته ، فان الوداد غرس اذا
لم يوافق ثرى ثريا ، وجوا عذبا وماء رويا ، لم يرج زكاؤه ، ولم يجر مأؤه ، ولم
تفتتح أزهاره ، ولم نجم ثماره ، وليت شعرى كيف ملك الضلال قیادی
حتى أشكل على ما يحتاج اليه المزوجان ، ولا يستغنى عنه المتألفان ، وهى ممازجة
طبع ، وموافقة شكل وخلق ، ومطابقة خیم وخلق ، وما وصلتنا حال جمعنا على
ائتلاف ، وحمطنا من اختلاف ، ونحن فى طرفى ضدين ، وبين أمرين متباعدين
واذا حصلت الأمر وجدت ما بيننا من البعاد ، أكثر مما بين الوهاد والنجاد ،
وأبعد مما بين البياض والسواد ، وأيسر ما بيننا من النفار ، أقل ما بيننا من النضار
وأكثر ما بين الليل والنهار ، والاعلان والاسرار

رفق المنصور

قال أسد بن عبد الله لأبى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين فرط الخيلاء ،
وهيبة العزة ، وظل الخلافة ، يكف عن الطلب من أمير المؤمنين الا عن اذنه ،
فقال له قل ، فقد والله أصبت مسلك الطلب فسأل حوائج كثيرة قضيت له
وقال عثمان بن نهيك لأبى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين قد حضر خدمك
الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم ، وما عاقبة هذين لهم عندك ؟ قال عطاء
يزيدهم حياء ، واكرام يكسومهم هيبة الابد ، قال عيسى بن على ما زال المنصور
يشاورنا فى أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميراً غير مختلف الفعل
ولم يشرك الادين فى جل أمره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

فضل المشورة

فقر في ذكر المشورة

المشورة لقاح العقل ، ورائد الصواب ، اشارة المرء برأى أخيه عزم وحزم ، التدبير المشاورة قبل المساورة . والمشورة عين الهداية (ابن المعتز) من رضى بحاله استراح ، والمستشير على طرف النجاح (وله) من أكثر المشورة في الاصابة لم يعدم الصواب ، وكان في الاصابة مادحا ، وفي الخطا عاذراً (بشار بن برد) المشاور بين إحدى الحسنيين صواب يفوز بشمرته ، أو خطأ يُشارك في مكروهه ، وقال

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بعزم نصيحٍ أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الفل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقاتم
وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن * نوماً فان الحرّ ليس بقاتم
وأدن الى القربى المقرب نفسه * ولا تشهد النجوى أمراً غير كاتم
وانك لا تستطرد الغم بالحجى * ولا تبلغ العليا بغير المكاتم

يزيد بن الملهب

ودخل الهذيل بن زفر على يزيد بن الملهب في حالات لزمته فقال : أيها الأمير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ، ولست تفعل شيئاً من المعروف الا وأنت أكبر منه ، وليس العجب من أن تفعل المعجب ، بل العجب أن لا تفعل ، فقضاها عنه

أبو خليفة الجمحي

استخلص القاضي أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي رجلاً اللانس به ، فقال أغير أنوإى وأعود ، قال ما افعل ، إيناسك وعد ، وإيحا شك فقد ، وكان أبو خليفة من جملة المحدثين ، وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ ، قال الصولى كاتبت أبا خليفة فى أمور أرادها فاغفلت التاريخ منها فى كتابين فكتب الى بعد نفوذ الثانى وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان ، مظلم المكان ، فادى خبراً ما القرب فيه بأولى من البعد ، فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لأعرف أدنى آثارك ، وأقرب أخبارك ، ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ، ونافى الشك ، به تعرف الحقوق ، وتحفظ اليهود (وقال) رجل لأبى خليفة سلم عليه ما أحسبك تعرف نسبي ، فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك ، فاوجدلى السبيل الى معرفتك

المنصور وشبيب بن شيبته

وسأل أبو جعفر المنصور قبل أن تفضى اليه الخلافة شبيب بن شيبته فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأنى عليه وعلى قومه ، فقال له شبيب بأبى أنت وأمى أنا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة . فتبسم أبو جعفر وقال ما أطفأ أهل العراق ! أنا عبد الله ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس فقال بأبى أنت وأمى ما أشبهك بمنسبك ، وأذلك على منصبك

كلامهم فى الولاية

فقر وأمثال يتداولها العمال : الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام ، غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبد الله بن يحيى) الارجاف رائد الجنة (حامد بن العباس) غرس البلوى يشمر الشكوى ، (أبو محمد) المهلبى : التصرف أعلى وأسنى ، والتعطل أصفى وأخفى (أبو القاسم)

الصاحب : وعد الكريم ، أزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل بضحك
من تيه الولاية ، وقال

كم تائه بولاية * وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب * وخارها صعب شديد

وقال من ولى ولاية فنال فيها فأخبره أن قدره دونها — العزل طلاق الرجال
وحيض العمال. وأنشدوا :

وقالوا العزل للعمال حيض * لحاء الله من حيض بفيض
فان يك هكذا فأبو علي * من اللاتي يثنى من المحيض
منصور الفقيه

يامن تولى فأبدى * لنا الجفا وتبدل
ليس منك سمعنا * من لم يمت فسيُعزل

وقال أيضا

إذا عزل المرء واليته * وعند الولاية أستكبر
لان المولى له نخوة * ونفسي على الذل لا تنصبر

منصور بن اسماعيل

ومنصور هذا هو منصور ابن اسماعيل بن عيسى بن عمرو التيمي وكان يتفقه
على مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه ، وهو على المقطعات ، لانزال تندرله
الابيات مما يستظرف معناه ، ويستحلى مغزاه ، ويبقى ثناه ، وهو القائل لما كف
بصره

من قال مات ولم يستوف مدته * لعظم نازلة ناله مغرور
وليس فى الحكم أن يجياقنى بلغت * به نهاية ما تجرى المقادير
قل له غير مراتب بنفله * أو سوء مذهبه قد عاش منصور

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشرة دينارا فقال

من فأنى بأبيه * فلم يفتنى بأمه
ان رام شتى ظلماً * سكت عن نصف شتمه

وقال لو قيل لى خذ أماناً * من حادثات الزمان
لما أخذت أماناً * إلا من الاخوان

وقال رضيت بما قسم الله لى * وفوضت أمرى الى خالقى
كما أحسن الله فيما مضى * كذلك بحسن فيما بقى

وقال لو كنت منتفعا بعلـ * لك مع مواصلة الكبار
ما ضر شرب السم ذا * علم بان السم ضائر

وقال اذا القوت ثأنى لـ * لك والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن * فلا فارقك الحزن

ورأيت له فى أكثر النسخ على أن أكثر الناس يرويه لا إبراهيم بن المهدي وهو الصحيح

لولا الحياء وانى مشهور * والعيب يعلق بالكبير كبير
لحلت منزلنا الذى نحتله * ولئكان منزلها هو المهجور

وقال أبو القاسم صاحب بن عباد

اذا رأيت امرأ فى حال عسرتة * مصافيا لك ما فى وده خلل
فلا تمن له أن يستفيد غنى * فانه بانتقال الحال ينتقل

الغنى يغير الاخلاق

وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قد نالته عسرة ثم ولى عملاً فأتاه محمد قاضياً حقاً ومسلماً عليه ، فرأى منه تغيراً ، فكتب اليه

لئن كانت الدنيا أنالك ثروة * وأصبحت ذابسر وقد كنت ذاعسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقاً * من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
وقال أبو العتاهية في عمرو ابن مسعدة ، وكان له خلا قبل ارتفاع حاله ،
فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه

غنيت عن العهد القديم غنيثا * وضيت عهداً كان لي ونسيتا
وقد كنت في أيام ضعف من القوى * أبر وأوفى منك حين قويتا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه * ومت عن الاحسان حين حييتا

كتاب البديع الى ابن المزربان

وكتب بديع الزمان الى أبي نصر بن المزربان فيما ينخرط في هذا السلك
كنت أطل الله بقاء الشيخ سيدى وأدام عزه في قديم الزمان أتمنى الخير
للكتاب ، وأسأل الله تعالى ان يدر عليهم اخلاف الرزق ، ويمد لهم اكناف العيش
ويؤتيهم أصناف الفضل ، ويوطئهم أكتاف العز ، وينيلهم أعراق المجد ،
وقصاراى الآن ان ارغب اليه تعالى أن لا ينيلهم فوق الكفاية ، فشدما يطفون
عند النعمة ينالونها ، والدرجة يعلونها ، وسرع ما ينظرون عن عال ، بما يجمعون
من مال ، وينسون في ساعة الدونة ، أوقات الخشونة ، وفي زمان العذوبة ، أيام
الصعوبة ، وللكتاب مزية في هذا الباب ، فينبأهم في العزلة أعوان كما انفرج
المشط ، وفي العطلة اخوان كما انتظم السمت ، حتى اذا لحظهم الجدل لحظة
حقاء بنشور عمالة ، أوصك جمالة ، عاد عامر مودتهم خرابا ، وانقلب شراب عهدهم
سرابا ، فما انسعت دورهم ، الا ضاقت صدورهم ، ولا غلت قدورهم ، الا خبت
بدورهم ، ولا علت أمورهم ، الا أسبلت ستورهم ، ولا أوقدت نارهم ، الا انطفأ
نورهم ، ولا هملجت عناقهم ، الا فطمت أخلاقهم ، ولا صلحت أحوالهم ،
الا فسدت أفعالهم ، ولا كثر ما لهم ، الا قل جمالهم ، وعز معروفهم ، وورمت
أنوفهم ، حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا ، وعلى الاحرار

مع الزمان ألبا. قصارى أحدهم من المجد أن ينصب تحته نخته ، وإن يوطئ استه
دسته ، وحسبه من الشرف دار يصهرج أرضها ، ويزخرف بعضها ، ويزوق سقوفها
ويعلق شقوقها ، وناهيه من الشرف أن تغدو الحاشية أمامه ، وتحمل الفاشية
قدامه ، وكفاه من الكرم ألقاظ براعته ، وثياب شفاعته ، يكسبها ملوما ، ويحشوها
لوما ، وهذه صفة أفاضلهم ، ومنهم من يمنحك الود أيام خشكاره ، حتى إذا أخصب
جعل ميزانه وكيله ، وأسناناه أكيله ، وأنيسه كيسه ، وأليفه رغيته ، وأمينه
يمينه ، ودنانيره سميره ، وصندوقه صديقه ، ومفتاحه ضجيعه ، وخاتمه خادمه ،
وجمع الذرة إلى الذرة ، ووضع البدر على البدر ، فلم تقع القطرة من طرفه ،
ولا الذرة من كفه ، ولا يخرج ماله عن ههدة خاتمه ، إلى يوم مآته ، وهو يجمع لحادث
حياته ، أو وارث وفاته ، يسلك في الغدر كل طريق ، ويبيع بالدرهم ألف صديق
وقد كان الظن بصديقنا أبي سعيد أيده الله تعالى أنه إذا أخصب بوأنا كفا من
ظله ، وحبانا من فضله ، فمن لنا الآن بعدله ، أنه أطل الله بقاءه حين طارت إلى أذنه
عقاب المخاطبة بالوزير ، وجلس من الديوان في صدر الايوان ، افتض عنده
البشاشة لدى ، بتعرض بعض المختلفة إلى ، وجعل يعرضه للهلاك ، وينسب له
ماللاتراك ، وجعلت أكتبه مرة وأقصده أخرى ، وأذكره له أن الراكب ربما
نزل ، والوالى ربما عزل ، ثم يحف ريق الخجل على لسان العذر ، فتبقى
الحزاة في الصدر ، وما يجمعنى والشيخ ان كان زاده قولى الاعتوا فى تحكمه ،
وجعل يمشى الجزى فى ظلمه ؛ ويبرأ إلى من علمه ، فأقول اذا رأيت ذلة السؤال
منى وعزة الرد منه لى : قل لى متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق (١) ، وما أضيع
وقنا فيه أضعته ، وزماناً بذكره قطعته ، هلم إلى الشيخ وشرحه ، فقد نكأ القلب
بقرحه ، وكيف أصف حالا لا يقرع الدهر مروة حاله ، ولا نقض عروة حاله ، فما
أولانى بأن أذكره بذكره مجلا وأتركه مفصلا والسلام

كتاب آخر للبديع

وكتب إلى بعض اخوانه في أمر رجل ولى الاشراف

فهمت ماذا كرت أطل الله بقاءك من أمر فلان أنه ولى الاشراف وان تصدق
الطيرة يكون اشرافا على الهلاك ، بأيدى الاتراك ، فلا تحزنك ولايته ، فالجبل
لا يبرم الا للقتل ، ولا تعجبك خلعتة ، فالثور لا يزين إلا للقتل ، ولا يرعك
نفاقه فارخص ما يكون النفط اذا غلا ، وأسفل ما يكون الارنب اذا علا ،
وكانى به وقد سن جران العود ، سن المطر الجود ، وقيد له مركب الفجار ،
من مربوط النجار ، وانما جر له الحبل ليصفع كما صفع من قبلى وستعود تلك الحالة
إحالة ، وينقلب ذلك الحبل حباله ، فلا يحسد الذئب على الالية يعطاها ، ولا
يحسب الحب ينثر للعصفور نعمته ذلك السيل ، وقصدته تلك الاهل ، وقوله
ذلك القول ، وفعله ذلك الفعل ، فكان ما ألبس قد سلب أكثر مما أعطى ،
وحرم أفضل مما أوتي ، وعدم أوفر مما غنم ، مالك تنظر الى ظاهره وتعمى
عن باطنه ، أكان يعجبك أن تكون قعيدته فى بيتك ، وبغلته من تحتك ، أم
كان يسرك ان تكون أخلاقه فى اهابك ، وبوابه على بابك ، أم كنت
تود أن تكون وجماؤه فى ازارك ، وغلمانه فى دارك ، أم كنت ترضى أن
تكون فى مربوطك أفراسه ، وعليك لباسه ، ورأسك رأسه ، جعلت فداك ما عندك
خير مما عنده ، فاشكر الله وحده على ما آتاك ، واحمد على ما أعطاك ، ثم أنشده
ان الفتى هو الراضى بعيثته * لامن يظل على الاقدار مكتئبا

سهل بن هرون

ألف سهل بن هرون كتاباً يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته
على البلاغة وأهداه للحسن بن سهل فى وزارته للأمون فوقع عليه : لقد مدحت
ما ذمه الله ، وحسنت ما قبح الله ، وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معنالك ، وقد
اجعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه

الحسن بن سهل

وكان الحسن من كرماء الناس وعقلائهم. سئل أبو العتاهية عنه فقال إنما خلف آدم في ولده فهو ينفع عيلتهم ، ويسد خلتهم ، ولقد رفع الله للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها ، أخذ هذا المعنى أبو العتاهية من قول الشاعر

وكان آدم كان قبل وفاته * أوصاك وهو يجود بالحباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

وأخذ أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال

قد شرف الله دنيا انت ساكنها * وشرف الناس إذ سواك انسانا
وقيل للحسن بن سهل لم قيل قال الاول ، وقال الحكيم ، قال لانه كلام قد مرّ على الاسماع قبلنا ، فلو كان زللاً لما نقل الينا مستحسناً

أمثال البخلاء

ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم — أبو الاسود الدؤلى : لا تجاوزوا جود الله فانه أجود وأجود ، لو شاء أن يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل . وقال لو أطعمنا المساكين في اعطائنا اياهم كنا أسوأ حالاً منهم . وقال البكندى : قول لا يدفع البلا ، وقول نعم يزيل النعم . وقال سماع الغناء برسام ، لأن المرء يسمع فيطرب ، فيسمع فيفتقر ، فيغتم فيمرض فيموت . وقال لابنه : يا بني كن مع الناس كاللاعب بالقمار ، انما غرضه أخذ متاعهم ، وحفظ متاعه وقال منع الجميع ارضاء للجميع ، اذا قبح السؤال حسن المنع . وقال ابن الجهم : من وهب في عمله فهو مخدوع ، ومن وهب بعد العزل فهو احمق ، ومن وهب من خزائن سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخدول ، ومن وهب من كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه ، المختوم على سمعه وبصره — ومن انشاداتهم

لا تجد بالعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذي الحق بخل
وقال كثير

إذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * حقيقة تقوى أو صديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يعملك المال إلا حقابه
ابن المعتز

يارب جود جر فقر امرئ * فقام للناس مقام الدليل
فاشدد عرا مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخل

وصف بخيل

وكتب بعض البخلاء بصف بخيلا : حضرت أعزك الله مائدة فلان القدر
المحتوم ، والحين المتاح ، والشقاء الغالب ، فرأيت أواني تروق العيون محاسنها ،
ويونق النفوس ظاهرها وباطنها ، وتزهى اللحظات ببدايع غرائبها ، وتستوفي
الشهوات بلطائف عجائبها ، مكللة بأحسن من حلى الحسان ووجوهها ، وزهر
الرياض ونورها ، كأن الشمس حلت بساحتها ، والبدر يغرق من حاقبها ، فحدث
يداً عنتها الشراهة وغلبها القدر الغالب ، وجرها الطمع الكاذب ، وإذا له مع
كسر كل رغيظ لحظة نكر ، ومع كل لقمة نظرة شزر ، وفيما بين ذلك حرق
قائمة ، يصلى بها من حضره من الغلمان والخدم ، ومع ذلك قرة المغشى عليه من
الموت ، فلما وضعت الحرب أوزارها برقع الخوان ، وتجلت عنه سماء من الغشيان ،
بسط لسان جهله ، ونص ما ظهر من بخله ، ونظر إلى مؤاكلة ، نظر المشرف له
بأكلمه ، المالك لخيط رقبته ، يظن أنه أولى من والديه بنسبته ، وأحق بماله ،
من ولده وعياله ، يرى ذلك فرضا واجبا ، وحقا لازما ، نزل به الكتاب والسنة ،
وانفق عليه قضاة الامة ، فان دفعه رده حكم القضاء اليه ، وان سمح به فغير
محمود عليه

الصديق

ابن المعتز وغيره - إنما سمي الصديق صديقاً لصدقه فيما يدعيه لك ، وسمى العدو عدواً لعدوه عليك إذا ظفر بك - علامة الصديق إذا أراد القطيعة أن يؤخر الجواب ، ولا يبتدئ بالكتاب ، ولا يفسد بك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له - إذا كثرت ذنوب الصديق انمحق السرور به ، ونسلطت الهم عليه - من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الانس ، أثمرت مودته ندماً - نصح الصديق تأديب ، ونصح العدو تأنيب - ظاهر العتاب خير من باطن الحقد - ما حبس الود بمثل العتاب

ترك العتاب إذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر
وكتب أبو اسحق الصابي الى صديق له من الحبس « نحن في الصحبة كالنسرين ، لكنني واقع ، وعلى الطائر أن يفضي أخاه ويراجع » من قل صدقه قل صديقه - من صدقت لهجته ، ظهرت حجته - الصادق بين المهاينة والمحبة - من عرف بالصدق جاز كذبه ، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ، ومن تمام الصديق الاخبار بما تحتمل العقول

بلاغت أبي تمام

وكتب الحسن بن وهب الى أبي تمام الطائي: أنت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما يقصد بحر في الدرر من الافهام ، والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار ، على غاية الاقتصار ، في منظوم الاشعار ، فتحل أمتعده ، وتربط منشرده ، وتنظم أشطاره ، وتجلو أنواره ، وتفصله في حدوده ، وتخرجه في قيوده ، ثم لا تأتي به مهما اقتسبته مشتركا فيلبس ، ولا منعقدا فيطول ، ولا متكافأ فيحول ، فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال ،

ويشرح فيه المقال ، فلا أعدمنا الله هدايك وارده ، وفوائدك وافدة ، وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى انه قال ذلك في غيرها
في كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
عن خط أقلامه يجري القضاء على * كل الخلائق بين البيض والاسل
كأن أسطره في بطن مَهْرَقِه * نور يضاحك دمع الواكف الخضل
لعابه علل والصدر ينقشها * وربما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من نور ومن حرق * والدهر يعطيك من غم ومن جدل
وقال آخر

مدادٌ مثل خافية الغراب * ورق مثل رقراق السراب
وأقلام كاطراف الحراب * وألغاز كأيام الشباب

بلاغه عمرو بن مسعدة

وقال احمد بن يوسف دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته
مرة بعد مرة ، ويصعد فيه بصره ويصوبه ، فالتفت الى وقد لحظني في أثناء قراءته
للكتاب فقال : أراك منكرا مني ما تراه ! قلت نعم وفي الله أمير المؤمنين المخاوف !
قال لا مكروه ان شاء الله ، ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد
يقوله عن البلاغة ، فاني سمعته يقول : البلاغة التباعد من الاطالة ، والتقرب من
البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى ، وما كنت أتوهم أحدا
يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا فاذا فيه :
كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من الاجناد والقواد في الطاعة والالتقياد
على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم ، واختلت أحوالهم !
ألا ترى يا احمد الى إدماجه في الاجناد ، واعفائه سلطانه من الاكثار ، ثم أمر لهم
برزق ثمانية أشهر — وفي عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي

أعقُ على بارق ناضب * خفى كوخيك بالحاجب
 كان نألقه فى السماء * يدا كاتب أويدا حاسب
 فروى منازل تذكراها * يهتج من شوقك الغالب
 غريب يحن لأوطانه * ويبكى على عصره الزاهب
 كفك أبو الفضل عمرو الندي * مطالعة الأمل الكاذب
 وصدق الرجاء وحسن الوفاء * لعمر بن مسعدة الكاتب
 عريض الفناء طويل البنا * فى العز والشرف الثاقب
 بنى الملك طود له بيته * وأهل الخلافة من غالب
 هو المرتجى لصروف الزمان * ومعتصم الراغب الراهب
 جواد بما ملكته كفه * على الضيف والجار والصاحب
 بأدم الركاب ووشى الثيا * بوالطرف والطفلة الكاعب
 تؤمله لجسام الامور * ونرجوه للجلل الكارب
 خصيب الجنان مطير السحاب * بشيمته لئن الجانب
 يروى القنا من نحور العدا * ويفرق فى الجود كاللاعب
 اليك تبدت بأكوارها * حراجيج فى مهمه لاحب
 كأن نعاما تبارى بنا * بوابل من برد عاصب
 يردن ندى كفك المرتجى * ويقضين من حقك الواجب
 والله ما أنت من خابر * بسجل لقوم ومن خارب
 قسقى العدا بكؤوس الردى * وتسبق مسئلة الطالب
 وكم راغب نلته بالعطا * وكم نلت بالمطف من هارب
 وتلك الخلائق أعطيتها * وفضل من المانع الواجب
 كسبت الثناء وكسب الثنا * أفضل مكسبة الكاسب
 يقينك يجلو ستور الدجا * وظنك يخبر بالغائب

وهذا الشعر يتدفق طبعاً وسلاسة * قلت والكلام الجيد الطبع ، مقبول في السمع ، قريب المثال ، بعيد المثال ، أنيق الديباجة ، رقيق الزجاجة ، يدنو من فهم سامعه ، كدنوه من فهم صانعه ، والمصنوع مثقف الكعوب ، معتدل الانبوب ، يطرد ماء البديع على جنباته ، ويجول رونق الحسن في صفحاته ، كما يجول السحر في الطرف الكحيل ، والاثر في السيف الصقيل ، وحمل الصانع شعره على الاكراه في العمل بنفخ المباني ، دون اصلاح المعاني ، ينور آثار صنعته ، ويطفى أنوار صبغته ، ويخرجه فساد التعسف ، وقبح التكلف ، والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يبعثه هاجسه ، وتنفيه وساوسه ، من غير اعمال النظر ، وتدقيق الفكر ، يخرج به الى حد المشتهر من الرث ، والجنى المطروح الغث ، وأحسن ما أجرى اليه وعول عليه ، التوسط بين الحالتين ، والمتزلة بين المنزلتين ، من الطبع والصنعة وقد قال اعرابي للحسن البصري علمني ديناً وسطاً لا ساقطاً سقوطاً ، ولا ذاهباً فروطاً ، قال أحسنت ، خير الامور أوساطها. والبحترى عن هذا القوس ينزع ، والى هذا النحو يرجع

مدح ابن المعتز للمكتفى

ومن الشعر الذى يجرى فى النفس مجرى النفس قول بن المعتز بمدح المكتفى اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطى فقال

لا وorman النهود * فوق أغصان القدود
وعناقيد من اصدا * غ وورد من خدود
وبدور من وجوه * طالعات بالسعود
ورسول جاء بالميه * ماد من بعد الوعيد
ونعيم من وصال * فى قفا طول الصدود
ما رأيت عيني كميد * زارنى فى يوم عيد
فى قباء فالختى الـ * لون من لبس الجديد

كلما قاتل جند * ي بسيف وعمود
 قاتل الناس بعينه * ن وخدين وجيد
 قد سقاني الراح من في * ه على رغم الحسود
 وتماقنا كأننا * وهو في عقد شديد
 نفع الثغر بثر * طيب عند الورود
 مرحبا بالملك القا * دم بالجد السعيد
 يا مدل البغي يا قا * تل حيات الحقود
 عش ودم في ظل عيش * خالد باق جديد
 فلقد أصبح أعدا * وك كالزراع الحصيد
 ثم قد صاروا حديثا * مثل عاد ونمود
 جاءهم بحر حديد * تحت أجبال بنود
 فيه عقبان خبول * فوقها أسد جنود
 وردوا الحرب فمدوا * كل خطي مديد
 وحسام شره الحد * الى قطع الوريد
 ما لهذا الفتح يا خي * ر امام من نديد
 فاحمد الله فان ال * حمد مفتاح المزيد

على بن الخليل

وقول على بن الخليل مولى يزيد بن يزيد الشيباني وكان يُرمى بالزندقة قال
 الفضل بن الربيع جلس الرشيد يوما للمظالم فجعلت اتصفح الناس وأسمع كلامهم
 فرميت بطرفي فرأيت في آخرهم شيخاً حسن الهيئة والوجه ، ما رأيت أحسن منه
 فوقف حتى تفوض المجلس ثم قال : يا أمير المؤمنين قصتي ! فأمر بأخذها فقال إن
 رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قراءتها فانا أحسن تعبيراً لخطي من غيري

فقال له اقرأ فقال . شيخ ضعيف ، ومقام صعب ، ولا يأمن الاضطراب ، فان رأى
أمير المؤمنين أن يصل عنايته بأمرى فى الاذن بالجلوس فعمل ، فقال اجلس فجلس
وانشأ يقول

ياخير من وخذت بارحله * نجب الركاب بمهمه جلس
تطوى السباسب فى أزمتها * طى التجار عمام البرس
لما رأتك الشمس طالعة * سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم * فى يومك الفادى وفى أمس
وكذاك ما تنفك خيرهم * تسمى وتصبح فوق ما تسمى
لله ما هرون من ملك * عف السريرة طاهر النفس
تمت عليه لربه نعم * تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت أرومتها * أهل العفاف ومنتهى القدس
متهللين على أسرهم * ولدى الهياج مصاعب شمس
انى لجأت اليك من فزع * قد كان شر دنى ومن كبس
لما استخرت الله مجتهداً * يمت نحوك رحلة العنس
واخترت حلمك لا أجازه * حتى أغيب فى ثرى رمسى
كم قد سریت اليك مجتهداً * ليلا يموج كحالك النقس
ان راعنى من هاجس فزع * كان التوكل عنده ترمى
ما ذاك الا انى رجل * أصبو الى نفر من الانس
بيض أوانس لا قرون لها * يقتلن بالتطويل والحبس
وأجاذب الفتیان بينهم * صفراء مثل مجاجة الورد
للماء فى حافاتها حبيب * نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم فى بنيته * ما ان أضعت قيامة الخس

قال ومن تكون ؟ قال على ابن الخليل ، يقال له زنديق ، فقال له أنت آمن
وأمر له بخمسة آلاف درهم

وصف دعوة

أنشد أبو العباس المبرد لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل بها وقد رأيتها
في شعر محمد بن حازم الباهلي

وسارية لم تسر في الأرض تبتنى * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
مرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ * لوردي ولم يقصر لها القيد مانع
تمر بجنح الليل والليل ضارب * بجثمانه فيه سمير وهاجع
إذا وردت لم يردد الله وفدها * على أهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها * إذا قرع الأبواب منهم قارع
واني لأرجو الله حتى كاثني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

رفق معن بن زائدة

ودخل رجل على معن ابن زائدة فقال ما هذه الغيبة ؟ فقال أيها الأمير
ما غاب عن العين من يذكره القلب ، وما زال شوقى الى الأمير شديدا ، وهو
دون ما يجب له ، وذكري له كثيرا وهو دون قدره ، ولكن جفوة الحجاب ،
وقلة بشر العلمان ، منعانى من الاكثار ؛ فأمر بتسهيل حجابيه وأجزل صلته
وقال أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة كبرت يامعن ؛ قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين
قال وإنك لجلد ، قال على أعدائك ، قال وإن فيك لبقية ، قال هي لك يا أمير المؤمنين
قال فأى الدولتين أحب اليك هذه أم دولة بنى أمية ؟ قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين
ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الى * ومعن هذا هو معن بن زائدة
ابن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطرهم
بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من أجود الناس وفيه يقول مروان بن أبى
حفصة ويعم بنى مطر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى غنل خفان أشبل

مُ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا * لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنَ مَنْزِلُ
وَلَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ * وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَاجْتَلَوْا
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ * كَأُولِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَوْا * أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
أَخَذَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ
تَلْقَاهُمْ * وَرِمَاحَ الْخَطِّ يَذْنُهُمْ * كَالْأُسْدِ أَلْبَسَهَا الْآجَامُ خِفَانُ

الرأي والشجاعة

أَتَى قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ شَيْخَاهُمْ قَدْ أَرَبَى عَلَى الثَّمَانِينَ وَأَهْدَفَ عَلَى التَّسْعِينَ ،
فَقَالُوا إِنْ عَدَوْنَا اسْتَأَقَ سِرْحَنًا فَأَشْرَ عَلَيْنَا بِمَا نَدْرُكُ بِهِ الثَّارَ ، وَنَتَفَى بِهِ عَنَا الْعَارُ
فَقَالَ الضَّعْفُ فَسَخَّ هَمَّتِي وَنَكَثَ إِبْرَاهِيمُ عَزِيمَتِي ، وَلَكِنْ شَاوَرُوا الشَّجْعَانَ مِنْ ذَوِي
الْعِزْمِ ، وَالْجُبْنَاءَ مِنْ أَوْلَى الْحِزْمِ ، فَإِنَّ الْجُبْنَ لَا يَأْلُو بِرَأْيِهِ كَمَا يَفِي بِالْحُكْمِ ، وَالشَّجَاعُ
لَا يَأْلُو بِرَأْيِهِ كَمَا يَشِيدُ ذِكْرُكُمْ ، ثُمَّ اخْلَصُوا مِنَ الزَّلْتَيْنِ بِنَتِيجَةِ تَبَعْدِ عَنْكُمْ مَعْرَةَ
نَقْصِ الْجُبْنِ ، وَتَهَوُّرِ الشَّجْعَانِ ، فَإِنَّ نَجْمَ الرَّأْيِ عَلَى هَذَا أَنْفَذَ عَلَى عَدُوِّكُمْ مِنَ
السَّهْمِ الصَّائِبِ ، وَالْحِصَامِ الْقَاضِبِ

قضاء الله وعدله

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَمِعْتُ أَعْرَابِيَّةً تَقُولُ لِرَجُلٍ تَخَاصَمَ : وَاللَّهِ لَوْ صَوَّرَ الْجَهْلُ
لَاظْلَمَ مَعَهُ النَّهَارَ ، وَلَوْ صَوَّرَ الْعَقْلُ لَأَضَاءَ مَعَهُ اللَّيْلُ ، وَإِنَّكَ مِنْ أَفْضَلِهِمَا لِمَعْدَمِ ،
نَخَفَ اللَّهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ وَرَائِكَ حَكْمًا لَا يَحْتَاجُ الْمُدْعَى عِنْدَهُ إِلَى احْضَارِ بَيِّنَةٍ

بنو كليب

قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو كَلِيبًا
وَلَوْ يَرْمِي بِلُؤْمِ بَنِي كَلِيبِ * نَجُومَ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي
وَلَوْ لَبَسَ النَّهَارُ بَنُو كَلِيبِ * لَدُنْسَ لُؤْمِهِمْ وَضَحَ النَّهَارُ

اللهم آمين

وقال سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة: اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي ، وان لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته

عتاب الاصدقاء

وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه : كانت بي زلة بمنعني من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها ، ولست اعتذر اليك منها إلا بالاقلاع عنها . وقال آخر لابن عم له : والله ما أعرف تقصيراً فاقلم ، ولا ذنباً فأعتب ، ولست أقول انك كذبت ولا اني أذنبت . وقال آخر لابن عم له : سأخطي ذنبك الى عذرك ، فاني كنت من أحدهما على يقين ، ومن الآخر على شك ، لستم النعمة مني اليك وتقوم الحجة لي عليك

كيف العزاء

وأصيب اعرابي بابن له فقال وقد قيل له اصبر : أعلى الله أجلك أم في مصيبتى أتبلد ؟ والله للجزع من أمره أحب الى الآن من الصبر ؛ لأن الجزع استكانة والصبر قساوة ، ولئن لم أجزع من النقص لم أفرح بالمزيد

كلمة صدق

ودعا اعرابي فقال : اللهم اني أعوذ بك أن افتقر في غناك ، أو أضل في هداك ، أو أذل في عزك ، أو أضام في سلطانك ، أو اضطهد والامر اليك

احذر رجل السوء

قال الأصمعي سمعت اعرابيا يعظ رجلاً وهو يقول : ويحك إن فلانا وان ضحك اليك ، فانه يضحك منك ، ولئن أظهر الشفقة عليك ، ان عقابه لتسرى اليك ، فان لم تتخذة عدوا في علانيتك ، فلا تجعله صديقاً في سريرتك

لا تقع في السلطان

سمع اعرابي رجلا يقع في السلطان فقال : انك غفل لم تسمع التجارب ،
وفي النصيح اسع العقارب ، كأني بالضاحك انيك ، وهو بالك عليك

احذر الاستدراج

حذر بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل فقال : احذر فلانا فانه كثير المسألة
حسن البحث ، لطيف الاستدراج ، يحفظ أول كلامك على آخره ، ويعتبر ما
أخرت بما قدمت ، فلا تظهرن له الخفاة فيرى انك قد تحرزت ، واعلم أن من
يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر ، فبانه مبائة الآمن ، وتحفظ منه تحفظ
الخائف ، فان البحث يظهر الخفي الباطن ، ويبدي المستكن الكامن

كلام الاعراب

أتى اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة في حاجة له فقال : انى امتطيت
اليك الرجاء ، وسرت على الامل ، ورافقت الشكر ، وتوسلت بحسن الظن ، فحقق
للامل ، وأحسن المثوبة ، واكرم الصدف ، وأقم الاود ، وعجل السراح (قال)
الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول : اذا ثبتت الاصول في القلوب ، نطقت الالسة
بالفروع ، والله يعلم أن قلبي لك شاكر ، واساني ذا كر ، ومحال أن يظهر الود
المستقيم ، من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال : انه ليفسل من العار
وجوها مسودة ، ويفتح من الرأي أبواباً منسدة (وقال اعرابي)

كم قد ولدنم من رئيس قسور * دامى الاظافر في الخنيس المطر
سدكت أنامله بقاءم مرهف * ويقيم هامته مقام المغفر

ما إن يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طول الغنصر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * ففقرت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل اغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرثى الاعداء ان لم تنحري
وقال

قامت تصدى له عمداً لغفلته * فلم ير الناس وجداً كالذى وجدا
جيداء ربداء لم تعقد قلائدها * وناهى مثل قلب الظبي ما حصدا
فراح كالحائم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا
وقال آخر

ومكتمات بعد وهن طرفنى * بأردية الظلماء ملتحفات
دسسن رسولا ناصحا وتلوته * على رقبة منهن مستترات
فبت أعاطيهم صرف مدامة * وبين على اللذات معتكفات
فيا وجد قلبى يوم إتلاء ناظرى * سليعى وجادت بعدها عبراتى

حكم باقية

وقال الاحنف بن قيس : من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد
وقال سفيان الثورى لاخ له : هل بلغك شىء مما تكرهه عن لا تعرفه ؟ قال لا . قال
فأقلل ممن تعرف . أخذه ابن الرومى فقال

عدوك من صديقك مستفاد * فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير فكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما اللعجب الملاح مرويات * ويُلفى الرى فى النطف العذاب

خالد القسرى

وقال رجل لخالد القسرى: والله انك لتبذل ماجل ، ونجبر ما انفل ، وتكثر ما قل ، ففضلك بديع ، ورأيك جميع ، تحفظ ماشد ، وتؤلف مانه

صفات الكرماء

وسئل اعرابي عن قومه فقال: يقتلون الفقير عند شدة القر ، وأرواح الشتاء ، وهبوب الجربياء ، بأسنمة الجزور ، ومترعات القدور ، تهش وجوههم عند طلب المعروف ، وتعبس عند لمعان السيوف

ووصف اعرابي قوما فقال : لهم جود كرام اتسمت أحوالها ، وبأس ليوث تتبعها أشبالها ، وهم ملوك انفسحت آمالها ، ونخر آباء شرفت أحوالها

خالد بن صفوان

وقال خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة : قدمت فأعطيت كلابقسطه من نظرك ، وصوتك ، وعدلك ، حتى كأنيك من كل أحد ، وحتى كأنيك است من أحد. وذكر خالد رجلا فقال : كان والله بديع المنطق ، زلق الجرأة ، جزل الالفاظ ، عربي اللسان ، ثابت العقدة ، رقيق الحواشي ، خفيف الشفتين ، بليل الريق ، رحب الشرف ، قليل الحركات ، خفي الاشارات ، حلو الشمايل ، حسن الطلاوة ، حيياجريا ، قولا صموتا ، يفل الحز ، ويصيب المفاصل ، لم يكن بالمعذر في منطقته ، ولا بالزمن في مرواته ، ولا بالخرق في خليقته ، متبوعا غير تابع ، كأنه علم في رأسه نار

كلمة ثناء

وقال بعض البلغاء لرئيسه : ان من النعمة على المثني عليك أنه لا يأمن من التقصير ، ولا يخاف الافراط ، ولا يجد أن تلحقه نقيصة الكذب ، ولا ينتهي

به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عوناً على مجاوزتها ، ومن سعادة جددك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايخين ومساعدة النية على ظاهر القول

ضروب الممدوح

جملة من الكلام في ضروب الممدوح — قد وضعت كثرة التجارب في يد مرآة العواقب ، قد نجدته صروف الدهور ، وحنكته مصاير الأمور ، قد أرضعته الحنكة بلبانها ، وأدبته الدربة في ابانها — فلان نوازل التجارب حنكته ، وفوادح الأيام عركته ، هو عارف بتصاريف النقض والايام — هو ابن الدهر حنكة وتجربيا ، وعوداً على الدهر صليبا ، قد أدبه الليل والنهار ، ودارت على رأسه الأدوار ، واختلفت به الاطوار ، له همة علا جناحها الى عنان النجم ، وامتد صباحها من شرق الى غرب ، لا يتعاضده اشراف الأمر اذا أخطره بفكره ، وانتساف الصخر اذا ألقاه في وهمه ، همته أبعد من مناط الفرقد ، وأعلى من منكب الجوزاء ، وأسع من الارض ذات العرض ، هو حي القلب منشرح الصدر ، ذكي الذهن ، شجاع الطبع ، ليس بالنوم ولا السؤم ، قد فرد ، وأسد ورد ، كأن له في كل جارحة قلبا ، كأن قلبه عين ، وكأن جسمه سمع ، شهاب مقدم وقدح مقوم * هوشهم مشدود النطاق ، قائم على ساق ، قد جد واجتهد ، وحشر وحشد ، شمر عن ساق الجدم ما أطاق ، قد ركب الصعب والذلول ، وتجشم الحزن والسُّهول ، وقطع البر والبحر ، وأعمل السيف والرمح ، وأسرج الدُّهم والشهب هو مولود في طالع الكمال ، وهو جملة الجمال ، قد أصبح عين المكارم ، وزين المحافل — هو فرد دهره ، وشمس عصره ، وزين مصره ، وهو علم الفضل ، وواسطة عقد الدهر ، ونادرة الفلك ، ونكتة الدنيا ، وغرة العصر ، قد بايعته يد المجد ، ومالت فيه الشورى الى النصر — فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البسر ، والبحر على القطر ، هو رائش نبلهم ، ونبعة فضلهم ، وجمة وردهم ،

وواسطة عقدهم ، هو صدرهم وبدرهم ، وعليه يدور أمرهم ، ينيف عليهم إنافة صفحة الشمس على كرة الأرض ، كأنهم فلك هو قطبه ، وجسده هو قلبه ، ومملوك هو ربه ، هو مشهور بسيادتهم ، وواسطة قلاذتهم ، موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد ، وليلة التم من الشهر ، بل ليلة القدر الى مطلع الفجر . أفضل وأنعم وأسدى في الاحسان ، وأفعم وأسرج في الاكرام وأجلم ، قسم من انعامه ما يسع الورى وملقى السعادة ، إنما اعطاء عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ، رد عنه الدهر أحص الجناح ، وملكه مقادة النجاح . أولاه من معهود البر ومألوفه ، ما قصرت الاعداد عن مثانه وألوفه ، أولاه اسعافا سمحا ، وعطاء سمحا ، ومننا صفوا وعفوا ، أفاض عليه شعاب البر ومسايله ، وجمع له شعوب الجليل وقبائله ، وهطلت عليه سحب عنايته ، ورفرفت حوله أجنحة رعايته ، قد فكه بكرمه من قيد السؤال ، ومعة الاختلال ، راشه بعد أن حصه الفقر وأرضاه ، وقد أسخطه الدهر بما ملأ العيون وشهد مرثيا لتحقيق الظنون — قد شمت من كرمه أكرم سحب ، وحصلت من انعامه في أخصب جناب — قد سد ثمة حالى ، وأدر حلوبة مالى — ما أخلو من طل احسانه ووابله ، وغابر انعامه وقابله — قد استمطرت منه بنوء غزير ، وسرت في ضوء قمر منير * قد كرمت من بره في مشارع تغزر ولا تنزر ، ورفلت من طوله في ملابس تطول ولا تقصر — إقامته في ظل ظليل ، وفضل جزيل ، وريح بلبل ، ونسيم عليل ، وماء روى ، ومهاد وطى ، وكن كنين ، ومكان كمين — أنا آوى الى ظله كما يأوى الصيد المذعور الى الحرم ، وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم * أنا من انعامه بين خير مستفيض ، وجاه عريض ، ونعم بيض * قد استظهرت على جور الأيام بعدله ، واستترت من دهرى بظله * ما أردد فيه طرفى وأعده من خالص ملكى منتسب الى عطائه ، بجميل رائه — مسافة بصرى تبعه ان سافرت فى مواهبه ، وركائب فكرى تظلم أن أنصيتها فى استقراء صنائعه — نعمته نعمة عمت الامم ، وسبقت

النعم ، وكشفت الهموم ورفعت الهمم — نعمة قد سطع صباحها مستنيراً ، وطيب
شماؤها مستطيراً ، قد عركتني نعمة حتى استنفدت شكر لسانى ويدي ، وأنقلت
ظهري ، وملأت صدري ، نعمة عندي مشرقة الجو ، مفرقة النو ، موقنة الضو ،
تتابعت نعمة تتابع القطر ، على القفر ، وترادفت منه ترادف الغنى الى ذوى
الفقر ، نعمة أشرفت لها أرضى ، ومطربها روضى ، وورى لها زندى ، وعلا معها
جدى ، وأتانى الزمان يعتذر من اساءته ، وجاءنى الدهر ينتظر أمرى — نعمة
انعمت البال ، وسرت النفس والحال — نعم نعم عموم المطر ، وتزيد عليه بافراد
النفع عن الضرر — نعم تضعف الخواطر عن التماسها ، وتضعف القرائح عن
اقتراحها * له أياد قد عمت الآفاق ، ووسمت الاعناق ، أياد قد حبست عليك
الشكر ، واستعبدت لك الحر ، من توالى توالى القطر ، واتسعت سعة البر
والبحر ، وأنقلت كاهل الحر — عندي قلادة منتظمة من مننه قد جعلتها وقفاً
على نحر الايام ، وجلوتها على أبصار الانام * أياد يقصر عن حقوقها جهد القول
ويزهو منها ساطع الانعام والطول * أياديه أطواق فى أجياد الاحرار ، وأفلاك
تدور على ذوى الاخطار * له من يضعف عن حملها عواتق الاجياد ، ويتضاعف
حملها على السبع الشداد ، لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لانقل كواهلهم
وأضعف عواتقهم * أياد يفرض لها الشكر ويحتم ، ومن يبدأ بها الذكر ويحتم ،
أياد تنقل الكاهل ومن تتعب الانامل — من تضعف من الشكر ، وينشر
معها قوى النشر ، من هي أحسن أثراً من الغيث فى ازاهير الربيع ، وأحلى
موقعاً من الامن عند الخائف المروع — ان أتعبت نفسى فى تعداد مننه وحصرها
فسأطع فى احصاء السحاب وقطرها — أياد لا تحصى أو تحصى محاسن النجوم
ومن لا تحصر أو تحصر أقطار الغيوم — أياد بعدد الرمل والنمل ، أعيت على
العد ، ولم تقف عند حد — زادت أياديه حتى كادت تجهد الاعداد ، وتسبق
الاعداد — أياديه عندي أغزر من قطر المطر ، وعوارفه لدى أسرع من رج

البصر - رفعتني من قعر التراب الى سمك السحاب - استنبطه من الحضيض
الا وهدهد الى السناء الامجد ، وقد نبهه عن خمول ، وأجرى الماء في عوده بعد ذبول
ورقاه الى ذروة المجد التي لا تنزل - فضائل تزل أقدام النجوم لو وطئها وتقصّر
همم الافلاك لو طلبتها - ثبت قدمه في المحل المنيف ، وممكنه من جوامع التشريف
جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط

صدور الكتب

فقر في أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الاثنية والمادح - أطال الله له البقاء
كطول يده بالعطاء ، ومدّ له في العمر ، كامتداد ظله على الحر ، وأدام له المواهب ،
كما أفاض به الرغائب ، وحرس لديه الفضائل ، كما عوّذ به الشوائل - تولى الله غنى
مكافاته ، وأعان على الخير نيته وفعله ، وأصبح بقاءه عزاً يسطر يديه لاوليائه على
أعدائه وكلاءة تذب عن ودائع مننه عنده ، وزاد في نعمه وان عظمت ، وبلغه آماله
وان انفسحت ، ولا زال الفضل يأوى منه الى ركن منيع ، وجناب مريع ، لازالت
اللسن عليه بالثناء ناطقة ، والقلوب على مودته متطابقة ، والشهادات له بالفضل
متناسقة ، لا زال يعطف على المصادر والموارد ، عطف الام والوالد - أبقاه الله
للجميل على معالمة ، ويحمي مكارمه ، ويعمر مدارجه ، ويشتر نتائجه - ادام الله أيامه
الى هي أيام الفضائل ومواقيتها ، وازمان المآثر ونواريحها ، أدامه الله للمواهب
سامية الذوائب ، موفية على أمنية الراجي وبغية الطالب ، أبقاه الله
للعطاء يفضّه بين خدمه ، والجمال يفيضه على انشاء نعمه - والله يتابع له أيام
العلم والغبطة ، والنماء والبسطة ، لترتع أنواع الخدم في رياض فواضله ،
وتكرع أصناف الحشم في حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع ، مديد
الباع ، ملياً بالافضال والاصطناع ، جزاه الله عن نعمة هيأها بعد أن أسبغها
وعارفة حلاها بعد أن سوّغها - أفضل ما يجازى به مبتدى احسان ، ومجير انسان ،

لا زال مكانه مصاناً للكرم ، معاناً للنعم ، لا ترمه المواهب ، ولا ترومه النوائب ،
بُسِطت بالعلا يده ، وقرن بالسعادة جده ، وجُعِلَ خير يوميه غده * لا زالت الأيام
والليالي مطاياها في أمانيه وآماله ، وصرف صروف الغير عن اصابه اقباله وكماله ،
وكما قال ابن المعتز في القاسم بن عبيد الله

أيا حاسداً يكوى التلحف قلبه * اذا مارآه غازياً وسط عسكر
تصفح بنى الدنيا فهل فيهم له * نظير ترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس انك مثله * بنجوى ضلال بين جنبيك مضمّر
فجد وأجد رأياً وأقدم على العدا * وشدة على الأكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النوائب وارفع صرعة الضر واجبر
فان لم تنطق ذافعا عن الدهر واعترف * بأحكامه واستغفر الله يغفر

﴿ انتهى الجزء الثالث ﴾

افراء مؤلفات

الذِّكْرُ زَكْمُكَ

فهرس

« الجزء الثالث من كتاب زهر الآداب »

صفحة		صفحة	
٢٩	صفات القيان	٥	غرر المدائح
٣٠	كيف المتاب	٦	كرم الخلفاء
٣٠	دلال القيان	٦	الاسكندر وابن دارا
٣١	بحجة الصوت	٦	احزم الملوك
٣١	أبو الحسن بن يونس	٧	كلمات الحكماء
٣٢	فضل المرأة	٨	كلمات الصابي
٣٣	مدح الغناء	٩	كلمات الخوارزمي
٣٣	فضل الاقلام	٩	الأدب مع الملوك
٣٤	الاقلام القصصية	١٠	الهمم العافية
٣٥	وصف القلم	١١	محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
٣٥	أبو اسحق البحتري	١١	عبد الواحد بن سليمان
٣٧	بديته في مجالس كافور الاخشيدي	١٢	شعر القطامي
٣٧	العتابي والاصمعي	١٣	الصوت الرخيم
٣٨	مواهب العتابي	١٣	اسحق الموصلي
٣٩	زهده في طيبات الحياة	١٤	شعر اسحق الموصلي
٣٩	انحرافه عن البرامكة	١٦	جمال الذوائب
٣٩	زيارة ابن طاهر للعتابي	١٧	حسن البيان
٤٠	ميل العتابي الى المأمون	١٨	ظلام الليل
٤١	وداعه لجاريته	١٩	حسن التخلص
٤١	مدحه للرشيد	٢٠	فضل النسيب
٤٢	اعتذار العتابي	٢٠	أبو تمام والبحتري
٤٤	آل وهب	٢٧	اختيار المغني الجميل
٤٤	الحسن بن وهب	٢٨	عكاشة بن عبد الصمد
٤٥	سليمان بن وهب	٢٩	وصف الغناء

صفحة		صفحة	
٦٤	حقوق الاديب	٤٦	الخطبة
٦٤	مغارم الشعراء	٤٦	بلاغة سليمان بن وهب
٦٥	جنازة الاحنف بن قيس	٤٦	ذم أدعياء البيان
٦٦	ترك الفضول	٤٨	كلام العرب
٦٦	تحكم المعتصم في الشعراء	٤٨	المطعم الممتنع
٦٧	نكتة مؤلمة	٤٩	فضل الشعر
٦٧	بكاء الشباب	٤٩	صفات الشعر الجميل
٦٨	منصور النميري	٥٠	منظومة أبي العباس الناشي
٦٩	أحمد بن المعذل	٥١	ما يباح للشعراء
٧١	عبد الصمد بن المعذل	٥١	لا يقل الحديد الا الحديد
٧١	بائية القطامي في هجاء محارب	٥١	الشعر الجيد
٧٢	امراة ابن المعذل	٥٢	جزاء الكاذبين
٧٣	راشد بن اسحق	٥٢	جرير والفرزدق والأخطل
٧٤	ابراهيم بن رباح	٥٣	بغض المعجاج للهجاء
٧٤	لثوم عبد الصمد بن المعذل	٥٣	المقامة القرظية
٧٥	كرم أبي العيناء	٥٥	المقامة الفيلاية
٧٦	شعر راشد بن اسحق	٥٧	عقال وحابس
٧٧	عبد الملك بن صالح	٥٨	فضل الایجاز
٧٨	مدح الحقد	٥٨	خطر الشعراء
٧٩	ذم الحقد	٥٨	قيمة العروض
٧٩	علي بن أبي طالب	٥٩	أدب الشاعر
٨٠	مسلم بن عبد الملك	٦٠	الاحنف عند عمر بن الخطاب
٨٠	حسن الاستماع	٦١	كلمات الاحنف
٨١	الرشيذ وعبد الملك بن صالح	٦١	وصف الاحنف للبنين
٨١	انموذج في الاعتذار عن الاخام	٦٢	شعر الاحنف وبخله
٨١	مرارة العقوق	٦٢	استغفار النبي له
٨٢	بديهة الحسن بن عمران	٦٢	دمامة الاحنف
٨٢	يزيد بن مزيد	٦٣	وفوده على معاوية

صفحة	صفحة
١٠٢ لطف السرقة	٨٣ محمد بن أبي عطية
١٠٣ رقة الحنين	٨٣ أجل ما قيل في الرناء
١٠٤ سليمان بن عبد الله بن طاهر	٨٥ قطر الندى بنت خمارويه
١٠٥ من القفا يعرف الجبان	٨٦ أبو الحسن بن ثوابه
١٠٥ موالى ابن الرومي	٨٧ أيام الشباب
١٠٥ وصف الازمنة والامكنة	٨٧ ابن بسام
١٠٦ صفات الحصون والقلاع	٨٨ أحمد بن أبي خالد
١٠٧ صفات الدور والقصور	٨٩ حسن البديهة
١٠٨ رسائل الميكالى	٨٩ رفق الخلفاء
١١٠ شعر الميكالى	٩٠ جميل بن اوس
١١١ وصف الشمع	٩١ عند وفاة الاسكندر
١١٣ وصف رجل متلون	٩٢ كلمات ابن المعتز
١١٣ آل ميكال	٩٢ العدل أساس الملك
١١٥ أدب الواثق	٩٣ وصف جارية كاتبة
١١٦ ابن أبي دؤاد وابن الزيات	٩٣ وصف غلام كاتب
١١٦ كرايم الآمال	٩٤ كتاب استنجاز
١١٧ بديهة ابن أبي دؤاد	٩٤ أبو القاسم الهمذاني
١١٧ غزل الاعراب	٩٥ المقامه البخارية
١١٩ طيف الخيال	٩٦ وصف فص
١٢١ خدع المتى	٩٧ وصف خاتم
١٢١ طرد الخيال	٩٧ استهداء فص
١٢٢ سماحة الطيف	٩٧ وصف الشفاء للعس
١٢٣ عقاب بن شيبه	٩٨ سحر الحافظ
١٢٤ زهير وهرم بن سنان	٩٨ الكلام والسكوت
١٢٦ نصيب وعبد الله بن جعفر	٩٨ الحنين الى الوطن
١٢٦ الاخطل وبنو أمية	٩٩ دار ابن الرومي
١٢٦ أبو تمام ومحمد بن حسان	١٠٠ السر في حب الوطوب
١٢٧ بلاغة أبي تمام	١٠٢ أخذ ابن الرومي معاني الشعراء

صفحة	صنعة
١٥٩	أبو عبد الله معاوية بن بشار
١٦٠	الحسن بن قحطبة
١٦٠	مروءة أبي عبد الله
١٦١	زياد الحارثي
١٦١	الاستطالة والكبرياء والجهن
١٦٢	رسالة لبديع الزمان
١٦٣	العلم
١٦٣	قوارع الهجاء
١٦٤	تعلموا النحو
١٦٦	لوعة الشوق
١٦٧	ابنا المدبر
١٦٨	ترك التعزية
١٦٨	بنو عذرة
١٦٩	أوصاف الحسان
١٦٩	وصف الهوى
١٧٠	الأمر للهوى
١٧٣	تهذيب الأخلاق
١٧٥	جمال العفاف
١٧٨	المبرد والسجستاني
١٧٩	ابن داود وابن شريح
١٧٩	محاسن النساء
١٨٠	محاسن الغلمان
١٨٠	ذم خروج اللحية
١٨٠	رسالة لبديع الزمان
١٨١	المقامة الاسدية
١٨٢	فتنة الحسن
١٨٣	ملاعب أبي نواس
١٨٤	المعاني النادرة
١٥٩	عروة وخراش
١٦٠	نديما جذية
١٦٠	رنين الذباب
١٦١	تساوير الكؤوس
١٦١	وصف الاطلال
١٦٢	وصف الديار الخالية
١٦٣	ما سلم حتى ودع
١٦٣	خالد الكاتب
١٦٤	طول الليل
١٦٦	موازنة قصيرة
١٦٧	السرف في طول الليل
١٦٨	هموم الساهرين
١٦٨	انتشار الظلمة وطلوع الكواكب
١٦٩	النوم والنعاس
١٦٩	انتصاف الليل وتناهيه
١٧٠	اخوان الصفاء أقارب
١٧٣	وصف النجوم
١٧٥	الكؤوس والسقاء
١٧٨	شعر نعيم بن المعز
١٧٩	خلود الصبابة
١٧٩	ورد الحدود وورد الرياض
١٨٠	رسل القلوب
١٨٠	زاد المحبين بعد الفراق
١٨٠	أسباب الشقاء
١٨١	عود الى وصف النجوم
١٨٢	وصف الشمس
١٨٣	أجل ما قال العرب
١٨٤	وصف الشروق والغروب

صفحة	صفحة
٢٠٦ أبو بكر سيبويه وأهل مصر	١٨٥ المقامة الكوفية
٢٠٧ حديثه مع ابن الخنزابة	١٨٦ رسالة للبديع
٢٠٧ حديثه مع صاحب الراضي	١٨٧ أبيات للميكالى
٢٠٧ حديثه مع الامير مفلح	١٨٧ من البديع الى أخيه
٢٠٨ حديثه مع ابى بكر الخازن	١٨٧ رسالة لابن العميد
٢٠٨ أبو العيناء	١٨٧ كلام ابن المعتز
٢٠٨ كلمات الاعراب	١٨٩ رثاء المعتضد
٢٠٩ أبو العيناء	١٩٠ تغزية المعتضد بابنه هرون
٢١٠ رثاء الحسين بن مطير	١٩٠ تغزيته بجاريته دويرة
٢١١ شعر الخنساء	١٩١ الموتى
٢١١ شعر جنوب	١٩١ عبيد الله بن سليمان
٢١٢ عمرو بن عاصم	١٩٢ عبد الله بن طاهر
٢١٢ أجل ما قيل فى الرثاء	١٩٢ أبو شجاع
٢١٢ رثاء العتيبي لبنيه	١٩٣ الموفق
٢١٣ أبيات خليف الاقطع	١٩٤ صاحب الزنج
٢١٣ أبيات أبى عطاء السندى	١٩٧ وصف السيف
٢١٤ كلمة لبعض الاعراب	١٩٩ وفد الشام الى المنصور
٢١٤ رثاء أبى نواس للامين	٢٠٠ نعيم بن جميل
٢١٤ أم الهيثم السدوسية	٢٠١ عبد الله بن طاهر
٢١٤ ما أصيب من أثيب	٢٠١ الخليفة المعتصم
٢١٤ كلمة لبعض الاعراب	٢٠٢ قطرى والحجاج
٢١٥ كلمة لمسلم بن الوليد	٢٠٢ بنو المهلب
٢١٦ التعازي والبكاء	٢٠٣ بشر بن مالك
٢١٩ شكوى الزمان	٢٠٤ ابو الصقر وصاعد بن مخلد
٢٢٠ ذم الدنيا	٢٠٤ ابو العيناء وابن ثوابة
٢٢٠ اعرابى يعظ ابنه	٢٠٤ مكارم أبى الصقر
٢٢٠ المقامة الاهوازية	٢٠٤ ابو الصقر وابو العيناء
٢٢٢ كتاب البديع الى أبى القاسم الكرجى	٢٠٥ ذم أبى العيناء لابن الخصيب

صفحة		صفحة
٢٤٨	كتاب البديع الى عدنان بن محمد	٢٢٣
٢٤٨	كتاب لابي اسحاق الصابي	٢٢٤
٢٤٩	أبيات لابن الرومي	٢٢٥
٢٥١	تكلف التصوف	٢٢٥
٢٥٢	كلمات للصوفية	٢٢٥
٢٥٤	خطر الحب	٢٢٦
٢٥٤	أسباب الفتنة	٢٢٧
٢٥٥	دار المهدي	٢٣٠
٢٥٥	أحوال السفاح	٢٣١
٢٥٥	لامية معن بن أوس	٢٣٢
٢٥٦	خالد القشيري	٢٣٢
٢٥٦	ميمية معن بن أوس	٢٣٣
٢٥٦	كتاب بن العميد الى أبي عبد الله	٢٣٤
٢٥٦	الطبري	
٢٥٦	رفق المنصور	٢٣٨
٢٥٧	فضل المشورة	٢٣٩
٢٥٧	يزيد بن الملهب	٢٣٩
٢٥٧	أبو خليفة الجحى	٢٤٠
٢٥٨	المنصور وشبيب بن شيبه	٢٤٠
٢٥٩	كلامهم في الولاية	٢٤٠
٢٥٩	منصور بن اسماعيل	٢٤١
٢٥٩	الغنى يغير الاخلاق	٢٤١
٢٥٩	كتاب البديع الى بن المزبان	٢٤٢
٢٦٠	كتاب آخر للبديع	٢٤٥
٢٦٣	سهل بن هرون	٢٤٥
٢٦٤	الحسن بن سهل	٢٤٦
	أمثال البخلاء	٢٤٦
	وصف بخيل	٢٤٧
	الصديق	
	بلاغة أبي تمام	
	بلاغة عمرو بن مسعدة	
	مدح ابن المعتز للمكتفي	
	علي بن الخليل	
	وصف دعوة	
	رفق معن بن زائدة	
	الرأى والشجاعة	
	قضاء الله وعدله	
	بنو كليب	
	اللهم آمين	
	عتاب الاصدقاء	
	كيف العزاء	
	كلمة صدق	
	احذر رجل السوء	
	لا تقع في السلطان	
	احذر الاستدراج	
	كلام الاعراب	
	حكم باقية	
	خالد القسري	
	صفات الكرماء	
	خالد بن صفوان	
	كلمة ثناء	
	ضروب المهاد	
	صدور الكتد	
	الـ	